

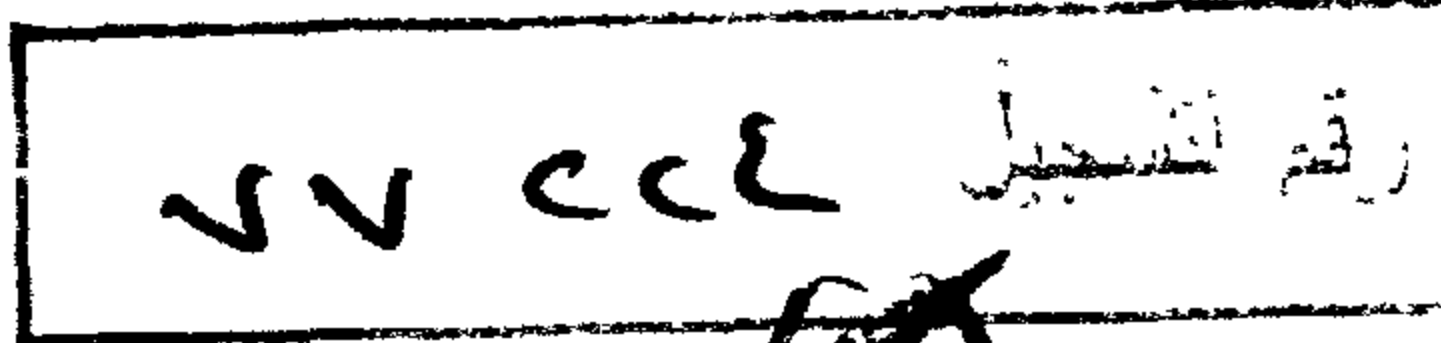


مكتبة معروف

إياتنا كريستى

العميل السرى

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب. ١٢٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

* غلاف وإشراف فنى :
أيهاب التركى
إخراج فنى :
منى سليم

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١٢٠٧ الرياض

- ١ - الحرورية

انتقلت مسز بيرسفورد إلى مكان آخر من الأريكة ونظرت في أسي عبر النافذة إلى
العمارة الصغيرة على الرصيف المقابل التي تكون أفقها الوحيد ثم تنهدت وقالت :
- أتمنى لو أن يقع شيء .

نظر زوجها إليها في لوم وقال : حذار ياتوينس ، فإن اللهفة للأحداث المثيرة
المبتذلة تشير قلقى .

تنهدت توينس للمرة الثانية وأطبقت عينيها قائلة : وهكذا تزوج تومى وتوينس
وعاشا في تبات ونبات وبعد ست سنوات كانا لا يزالان يرفلان في حلل السعادة
والهناء... من الغريب أن الواقع يختلف تماما عن الخيال .

- استنتاج خطير يا حبيبتي ولكنه غير جديد فقد جهر به قبلك شعراء مشهورون
وفلاسفة معروفون .

- منذ ست سنوات كنت أظن أنى أستطيع بحفنة من النقود أن أشتري كل
ما أشتهى . وعندما تزوجتك بدت لى الحياة نفعا جميلا كما يقول أولئك الشعراء الذين
يخيل لى أنك تعرفهم جيدا .

- وما السبب فى هذا الملل يا حبيبتي ؟

هل يرجع إلى أنا أم إلى المال ؟

- الملل ليست الكلمة الصحيحة . ولكننى ألفت سعادتى فحسب ، تماما كما
ينسى المرء لذة الحياة حتى ذلك اليوم الذى يعانى فيه من انفلونزا حادة .
- هل تعتقدين أنه يجب أن أهملك شيئا ما ؟ وأن اصطحب نساء أخريات إلى
علب الليل مثلا ؟

- لاجدوى من ذلك ياتومى فلن تلبث أن تلتقى بى هناك مع رجال آخرين . وأعرف أنك لن تقدر صحبة هذه النسوة حق قدرها فى حين انك لن تتأكد أبدا أننى لا أكثر بزملائى لأن النساء متشدات جدا فى اختيارهن .
- ان التواضع من شيمة الرجال ولكن ماالخبر ياتوينس ؟ ولمَ هذا المزاج الحزين ؟
- لأدرى كل ماأتمناه هو أن يقع شىء مثير .
- ألا تحب أن تطارد الجواسيس الألمان من جديد ؟ هل نسيت ذلك الوقت العاصف الحافل بالأخطار الذى اجتزنه معا ؟ اننى أعرف طبعاً أنك مازلت تعمل فى قلم المخابرات ولكن عملك لايزيد عن الجلوس أمام المكتب .
- هل تعنين أنك تتمنين أن ترينى انطلق إلى مناطق روسيا المعروفة متنكرا فى زى مهرب بولشفيكى أو مغامر من المغامرين ؟
- لن تجنى من ذلك أية فائدة لأنهم لن يسمحوا لى بمرافقتك فى حين أننى فى حاجة ماسة إلى عمل مثير . أريد أن أفعل شيئا .. هذا هو ماأكرره طوال اليوم .
- ألم تفكرى فى أعمال البيت أبدا ؟
- انها لاتستغرق من ربة البيت المتأزاة أكثر من عشرين دقيقة كل صباح بعد الافطار. أهنالك ماتشكو منه فى هذا الصدد ؟
- الحق أنك تديرين شئون البيت على أكمل وجه ياتوينس .
- أحب العرفان بالجميل يا حبيبى .
- واستطردت تقول بعد لحظة صمت : لديك عملك فى المكتب طبعاً ولكن ألا تشعر ياتومى على الرغم من ذلك ، برغبة خفية فى أن يقع حادث غير عادى ؟
- كلا . لأظن ذلك على الأقل . لا بأس أن يتمنى المرء وقوع شىء ولكن من الجائز ، إذا ماوقع هذا الشىء أن ...
- تنهدت توينس قائلة : يالابتذال الرجال ! هل فقدت حاسة السمع ؟

- أى كتاب تقرأين اليوم ياتونس ؟
- ماذا يكون شعورك إذا ماذق الباب بعنف وفتحت فوجدت أمامك رجلا ميتا يتقدم وهو يترنح .
- إذا كان ميتا فلن يمكنه أن يتقدم وهو يترنح أو أن يفعل أى شىء من هذا القبيل.
- أنك تتظاهر بأنك لاتفهمنى . أنهم يترنحون دائما قبل الموت ويقعون عند قدميك وهم ينطقون بكلمات غريبة كالفهد الماكر مثلا .
- أننى أنصح دائما فى مثل هذه الحالات بقراءة شوينهور أو كانت .
- ماأجمل أن تقع لنا مغامرة من هذا النوع ياتومى فإنك تسمن وتزداد كسلا يوما بعد يوم .
- ليس هذا صحيحاً . وبهذه المناسبة ، أنت تمارسين التمارين الرياضية للاحتفاظ برشاقتك .
- هكذا يتصرف الجميع ... ولكننى عندما قلت أنك تسمن كنت أتكلم مجازا .. كنت أعنى أنك ازدت نجاحا وتتفجر صحة ورفاهية .
- لأفهم حقا ماذا حدث لك ياتونس .
- حب المغامرة .. وهذا أفضل على كل حال من رغبة رومانسية أو عاطفية ... ومع ذلك فيجب أن أعترف أن هذه الرغبة تجيش فى صدرى أحيانا . فإننى أحلم بأننى ألتقى برجل .. رجل وسيم حقا ...
- ولكنك ألتقيت بى أنا ، أفلا يكفيك هذا ؟
- رجل طويل القامة نحيل العود أسمر اللون ... خارق القوة .. من هؤلاء الرجال الذين يستطيعون امتطاء أى حيوان وامساك الجياد بالأنشطة ...
- ويلبسون بنطلونا من الجلد وقبعة كاوبوى من غير شك ؟

- ويقضون حياتهم فى المناطق البرية .. أريد من رجل من هذا النوع أن يحبنى حبا جارفا .. ومن الطبيعى أننى سأصده عندئذ وأبقى مخلصه ووفية لارتباطاتى الزوجية ، ولكن قلبى سيظل يخفق له سرا .

- حسنا . أما أنا فأتمنى فى بعض الأحيان أن ألتقى بفتاة مدهشة شعرها بلون القمع الناضج وأن تقع فى حبى ولاأظن أننى سأصدها والواقع أنى أكاد أكون واثقا من العكس .

- هذا عمل قبيح .

- ماالخبر ياتوينس لم يسبق أن تفوهت بمثل هذا القول أبدا .

- كلا ولكن منذ وقت طويل وأنا أغلى . وأنتك لتعرف أن من الخطر أن يملك المرء كل مايريد وأن يكون تحت تصرفه من المال أكثر من حاجته . ولكن هناك دائما القبعات بالطبع.

- ولكنك اشتريت أربعين قبعة على الأقل وكلها تتشابه .

- الأمر كذلك مع القبعات دائما فلا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا فى نقاط خفيفة وقد رأيت صباح اليوم قبعة جميلة بمحل فيوليت .

- إذا لم يكن لديك ماتفعلينه غير شراء القبعات فلا حاجة بك إلى ...

- تماما .. ليس لدى ماأفعل غير ذلك ولكننى أتمنى أن أهتم بمواضيع أكثر جدية .

أوه ياتومى .. أتمنى جدا أن يقع شىء مثير .. لدى إحساس بأن هذا سيكون مفيدا لنا نحن الاثنين .. ليتنا نستطيع فقط أن نلتقى بحورية ...

- عجبا ! .. من الغريب أن تقولى ذلك .

وفتح درجا بمكتبه وأخرج منه صورة أعطاها لها فقالت : أوه - هل حمضتها ؟ ..

أهذه هى الصورة التى التقطناها هنا ؟ .. أهى الصورة التى ألتقطتها أنت أم التى ألتقطتها أنا ؟

- انها التى التقطها أنا فإن صورتك لم تظهر ... عرضتها للضوء كما هى عادتكَ دائماً .

- لارِيب أنه يسرك أن تروى أن هناك شيئاً تِبنى أنت فيه .

- هذه ملاحظة خطيرة ولكننى أنساها فى الوقت الحاضر . أردت فقط أن أريك هذا وأشار إلى نقطة بيضاء بإحدى زوايا الصورة فقالت : أهذا عيب فى الفيلم ؟
- أبدا ياتونىس . هذه حورية .

- لاتكن سخيفا .

- تحققي من ذلك أنت نفسك .

وناولها عدسة مكبرة . ورأت المرأة الشابة النقطة وقد كبرت وبدت كمخلوقة صغيرة لها أجنحة وصاحت :

- ان لها جناحين .. هذا غريب .. حورية حقيقية .. هل يجب أن نخبر كونان دويل بذلك ؟ أوه ياتومى .. هل تظن أنها ستلبى أمانينا .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخل فتى فى نحو الخامسة عشرة من عمره كان يبدو أنه متردد بين القيام بدور رئيس الخدم ودور الوصيف وقال فى وقار شديد :
- هل سيدتى موجودة بالبيت ؟ .. ان جرس الباب قد صلصل الآن .

أجابت تونىس بأنها موجودة فأنصرف الفتى وتنهدت هى قائلة : كنت أتمنى ألا يختلف البيرت إلى السينما كثيراً فإنه يقلد الآن رؤساء خدم القصور الكبيرة واحمد الله على أننى أقنعتة ألا يطلب من الزوار بطاقتهم لإحضارها لى فى صينية .
وفتح الباب من جديد وقال البيرت : مستر كارتر . تتم تومى مشدوها : -
الرئيس .

هبت تونىس واقفة وهى تصيح مسرورة واستقبلت رجلاً طويل القامة أبيض الشعر تختلف نظرتة الحادة عن ابتسامته التى تدل على الإعياء وقالت :

- يسرنى أن أراك يامستر كارتير .
 - شكرا لك يامسز تومى . قولى لى كيف تجدين الحياة الآن على العموم ؟
 - أجابت وهى تغمز بعينها :- مريحة جدا ولكنها رتيبة .
 - حسنا . يسرنى أن أجدكما فى حالة ذهنية مرضية .
 - أنك تجعلنى أغلى من القلق .
- عاد البيرت فى هذه اللحظة وهو يحمل صينية الشاى كما يفعل رئيس الخدم المهذب ، وعندما فرغ من تقديمه دون أن يقع مايسىء وأغلق الباب خلفه عادت توينس تقول :
- ان برأسك شيئا ، أليس كذلك ؟ .. هل ستبعث بنا فى مهمة إلى أماكن موحشة؟
 - ليس تماما .
 - ولكن لديك شيئا لنا على كل حال .
 - نعم .. فى الواقع .. فأنتما لستما من ذلك النوع الذى يرتد أمام الخطر .
- ومضت عينا توينس ببريق الاهتمام وقال كارتير :
- هناك عمل معين فى قلم المخابرات وقد خطر لى أنكما ربما ... ربما يهكما أن تطلعا به .
 - أرجوك أن تتكلم .
- قال كارتير وهو يأخذ الصحيفة من فوق المائدة :-
- أرى أن لديكما جريدة الديلى ليدر .
- وفتح الجريدة على صفحة الاعلانات وأشار إلى نبأ صغير قائلا : - اقرئى هذا .
- مكتب تيودور بلانت الدولى . أبحاث خاصة . مخبرون اكفاء . كتمان تام .
- استشارات مجانية . - ١١٨ شارع هاليهام .

رفع تومى عينيه إلى رئيسه مستفهما فهز الأخير رأسه وقال :-
- هذا المكتب ساءت احواله فى المدة الأخيرة . وقد اشتراه احد أصدقائى أخيرا
بثمان بخص وفكرنا فى إعادة تجهيزه وتجربته .. لمدة ستة شهور ولكن يلزمنا طبعاً مدير
لإدارته. سأل تومى :- ولم لاتلجأ إلى مستر بلانت ؟
- لأننى أعرف أنه كان له نشاط معاد حيث رأت إدارة سكوتلاتديارد أن
تستضيفه على حساب حكومة جلالة الملك وتصور أنه يرفض أن يذكر لنا أشياء كثيرة
يعرفها وتهمنا.
قال تومى :- أه .. أظن أننى فهمت .
- واقترح أن تحصل على إجازة لمدة ستة شهور بسبب الصحة .. وبالطبع إذا أردت
أن تتكفل بمكتب خاص للأبحاث والتحريات تحت اسم تيودور بلانت فإن هذا
لايعنينى.
لم يبد تومى أية دهشة وقال :- هل لديك تعليمات خاصة ياسيدى ؟
- أظن أن مستر بلانت كانت له صلات عمل بالخارج ويمكنك أن تتقرب وصول
ظروف زرقاء عليها طابع بريد روسى . هذه الخطابات تأتى من تاجر يهيمه أن يعثر على
زوجته التى لجأت إلى إنجلترا منذ سنوات كثيرة إذا نزعنا هذا الطابع فستجد الرقم ١٦
مكتوباً تحته . عليك أن تأخذ صورة من هذه الخطابات وأن ترسل إلى الأصل . وإذا
ما تقدم أحد إلى المكتب وأشار إلى الرقم ١٦ فأخطرني على الفور .
- مفهوم ياسيدى وفيما عدا هذه التوصيات ؟
أخذ مستر كارتر قفازه وتأهب للخروج قائلاً :- يمكنك أن تدير المكتب كما يحلو
لك.
ولمعت عيناه ببريق خفيف واستطرد :- وقد خطر لى أن مسز تومى ربما راق لها أن
تقوم بعمل المخبر السرى .

بعد بضعة أيام تسلم مستر ومسز بيرسفورد مكتب بلانت الدولى ، ويقع فى الطابق الثانى من بيت قديم بحى بلومسبورى . وفى غرفة الاستقبال استبدل البيرت دوره كرئيس خدم مهذب إلى ساع متعاطف أصابعه ملوثة بالحبر دائما وشعره منكوش ويلوك بين فكيه قطعة من الحلوى بصفة مستمرة . وكان يجلس أمام بابين على أحدهما لافتة تقول (الموظفون) وعلى الآخر لافتة أخرى تحمل كلمة (خاص) . والغرفة المخصصة للمدير غرفة فسيحة بها مكتب كبير وبضعة رفوف فوقها ملفات فارغة ومقاعد مريحة من الجلد .

وكان مستر بلانت المزعوم يجلس أمام المكتب وهو يحاول أن يوحى بأنه يدير مكتبه منذ وقت طويل ، ويجواره تليفون . وقد اتفق هو وتوننس على دق الجرس بطرق معينة . وكانت لدى البيرت هو الآخر تعليمات خاصة .

وكانت الغرفة المخصصة للموظفين تشغلها توننس وبها آلة كاتبة وبعض المعدات الإضافية ، أقل شأنا من تلك التى بمكتب الرئيس بزيد عليها موقد غاز لعمل الشاى . والخلاصة لم يكن ينقص المكتب أى شىء فيما عدا العملاء بالذات . وفى أول يوم جلست توننس وهى تشتعل حماسا وفتحت قلبها لزوجها وحدثته عن الآمال الكبار التى تمجيش به .

- سيكون أمرا عظيما . سنطارد القتلة ونكتشف مجوهرات الأسرة الثمينة التى اختفت بطريقة غامضة ونعثر على الأشخاص الغائبين ونفاجئ اللصوص متلبسين .

ورأى تومى عندئذ أن من واجبه أن يعيد زوجته إلى عالم الواقع فقال :-

- هدنى من روعك يا عزيزتى وحاولى أن تنسى الروايات الرخيصة التى اعتدت

على قراءتها . ان عملاءنا ... هذا إذا جاءنا عملاء سيكونون عبارة عن أزواج يريدون مراقبة زوجاتهم فحسب والعكس بالعكس . وهذا هو عمل المخبر السرى الحقيقى .
- أف لك ! .. أننى أرفض الاشتراك فى قضايا الطلاق . علينا أن نرفع مستوى مهنتنا الجديدة .

- أه .. نعم .
وفى أصيل أحد الأيام بعد ذلك بأسبوع راح تومى وتونس يفحصان مذكراتهما فى حزن . وتنهد تومى وقال :-

- ثلاث غيبات هجرهن أزواجهن أثناء عطلة نهاية الأسبوع . هل جاء أحد وأنا بالخارج ؟

- رجل عجوز ومعه زوجته ، وهى امرأة طائشة . أننى اقرأ منذ سنوات عن كثرة الطلاق ولكننى لم اتحقق من صحة ذلك إلا فى الأسبوع الأخير . وقد تعبت من ترديد هذه العبارة " أننا لانهتم بقضايا الطلاق " .

- يجب ألا نقلق من هذه الناحية بعد اليوم لأننى حددت ذلك بالذات فى الاعلانات المبرية .

- ومع ذلك فإننا نقوم بدعاية كبيرة ومغرية ولكننى لن أستسلم .. وإذا لزم الأمر فسأرتكب أنا نفسى جريمة لتقومى أنت بالتحقيق فيها .

- وما الفائدة التى تجنيها من ذلك . فكر فى الشعور الذى سأحس به عندما أرانى مضطرة إلى توديعك على باب السجن .

- يجب أن نجد حلا . إن الموهبة لاتنقصنا ولكن يجب أن تواتينا الفرصة لإظهارها.

- طالما أعجبنى تفاؤلك ياتونس . يبدو أنك لاتشكين فى موهبتك كمخبرة سرية.
- ولماذا أشك ؟

- لأنك لا تملكين أية خبرة فى هذا المضمار .
 - ولكننى قرأت كل الروايات البوليسية التى ظهرت منذ عشر سنوات .
 - وأنا كذلك . وأشعر شعورا مبهما بأن هذا لن يفيدنا كثيرا .
 - أنت متشائم حقا يا تومى ... يجب أن تثق فى نفسك .. هذا هو المهم .
 - أعترف أن هذه نقطة ضعف ليست فىك .
- قالت توينس فى تفكير :- طبعاً هذا أسهل فى القصص البوليسية لأنهم يعملون بالقلب ، فأنهم يعرفون الحل منذ البداية ومن السهل عليهم عندئذ تعقب الآثار .
وانى أتساءل ...
- وفكرت لحظة مقطبة الجبين ثم قالت :- خطرت ببالى فكرة .. لم تتضح كل
الوضوح بعد ولكنها فى سبيل ذلك ..
- ونفضت فى عزم قائلة :- أظن أننى ذاهبة لأشتري القبعة التى كلمتك عنها .
تأوه تومى وقال :- يا الهى .. قبعة أخرى !
- ولكن هذه القبعة جميلة جدا .
- وخرجت فى وقار كبير .
- وفى خلال الأيام التالية ألقى تومى أسئلة عن الفكرة التى طرأت ولكن كل أسئلته
راحت عبثاً ، فقد كانت فى كل مرة تقول له أن ينتظر .
- وفى ذات صباح طرق الباب الخارجى وكان البيرت جالسا يمتص قطعة من الحلوى
فهب مشدوها وصاح بالطارق أن يدخل . وبلغ من فرحته أن ابتلع قطعة الحلوى لأنه
أحس بأن قضية هامة فى الطريق .
- ووقف بعتبة الباب شاب وجيه أنيق الملبس وقد بدا عليه التردد .
- كان يبدو أنه من عليّة القوم وكان فى نحو الرابعة والعشرين من عمره وشعره ممشط
إلى الخلف فى عناية كبيرة .

ونظر البيرت إلى الوافد الجديد كما لو كان ينظر إلى معجزة وقعت أمامه ثم ضغط زرا مثبتا تحت مكتبه وعلى الفور ارتفع دوى الآلة الكاتبة فى الغرفة المجاورة وهى غرفة الموظفين وكان لهذا الدوى تأثيره فقد ازداد ارتباك الشاب وقال :-

- قل لى .. اهذا هو مكتب بلانت الدولى للأبحاث ؟

- هذا هو شعارنا فى الواقع ياسيدى .

وأردف يقول كما لو كان يرى استحالة ذلك :-

- هل تريد أن تتحدث إلى مستر بلانت بنفسه ياسيدى ؟

- ... نعم . هذه نيتى فى الواقع .. إذا أمكن ذلك .

- أظن أنك لست على موعد مسبق .

- كلا .

- أننا نوصى عملاءنا دائما بأن يتصلوا بنا تليفونيا أولا ياسيدى . فإن مستر بلانت مشغول جدا . وأرجو أن تنتظر لحظة ، فهو يتحدث مع سكوتلانديارد وبدا أن هذا القول أحدث التأثير المطلوب على الشاب . وعاد البيرت يقول :-

- لقد اختفت سندات هامة من مكتب أحد الوزراء وسكوتلانديارد تريد أن تعهد بالقضية إلى مستر بلانت بالذات .

- أوه ، حقا لاريب أنه بارع جدا .

- ان الرئيس بطل لامثيل له .

جلس الشاب فى مقعد مريح وهو لا يدرى أنه يتعرض لفحص دقيق من خلال ثقب مدبرة بمهارة فى الجدار من جانب تومى وتوينس . ولم يلبث أن صلصل جرس على مكتب البيرت فقال هذا الأخير :-

- لقد فرغ الرئيس من حديثه الآن . سأرى إن كان يستطيع أن يستقبلك .

واختفى خلف الباب المكتوب عليه كلمة خاص ثم عاد بعد لحظات وقال :- تفضل

ياسيدى وأدخل الشاب إلى غرفة مجاورة بها شاب وسيم حاد العينين استقبله قائلاً :-

- تفضل . هل تريد استشارتى ... أنا مستر بلانت .

- أوه .. حقا .. ولكن يبدو لى أنك صغير السن جدا .

أجاب تومى وهو يأتى بحركة غامضة من يده :- ان عهد الشيوخ قد انقضى . من

الذى تسبب فى الحرب ؟ .. الشيوخ .. من السبب فى البطالة الحالية ؟ .. الشيوخ ..

من خلف كل حركة فاسدة تقع خلف ظهورنا ؟ .. الشيوخ .

- لاريب أنك على حق . أننى أعرف شاعرا .. هكذا يقول عن نفسه على الأقل ،

وهو يتكلم مثلك تماما .

- دعنى أصارحك بهذا ياسيدى .. ان كل المخبرين الذين يعملون معى لهم خبرة

كبيرة . ومع ذلك فلم يتجاوز أى منهم الخامسة والعشرين من عمره .

ولم يكن قوله هذا كذبا فلم يكن معه غير توينس والبيرت . وعاد مستر بلانت

المزعوم يقول :-

- والآن .. إلى العمل .

قال الزائر فجأة :- أريد أن تعثر لى عن شخص اختفى .

- اتفقنا .. أذكر لى كل التفاصيل التى يمكنك أن تقدمها لى .

- حسنا .. ولكن الأمر جد عسير .. أعنى أنها مسألة شائكة .. ومن الجائز ألا

يروق لها ذلك .. أنها مسألة حساسة جدا .

ونظر الشاب إلى تومى فى ارتباك ، وبدا المدير المزعوم يفقد أعصابه فقد حانت

ساعة الغذاء ، ورأى أن الحصول على معلومات من هذا العميل المتردد سيقضى وقتا

طويلا فسأله فى صوت جاف :-

- هل اختفت طواعية أو أنك تشتهى فى أن أحدا قد اختطفها ؟

- لاأدرى ولكى أكون صريحا معك فإننى أقول أننى لاأعرف شيئا على الإطلاق .

أخذ تومى دفترها وقال :- اذكر لى اسمك قبل أى شىء آخر . ان موظف الاستقبال اعتاد على عدم القاء أى سؤال ، وبهذه الطريقة تبقى الإستشارات طى الكتمان تماما .
- آه .. هذه فكرة رائعة .. اسمى .. سميث .

- اسمك الحقيقى من فضلك .
أخذ الشاب على غرة وأجاب :- سان فنسانت .. لورنس سان فنسانت .
- من الغريب أن نلاحظ أن أشخاصا قلائل يدعون سميث فى الواقع وأنا شخصا لأعرف أحدا بهذا الاسم ، ومع ذلك فإن تسعة أشخاص من عشرة يلجأون إليه .. أننى أكتب الآن دراسة عن هذا الموضوع بالذات .

وفى هذه اللحظة صلصل جرس خافت على مكتبه وكان هذا يعنى أن توينس تريد أن تحل محله ، وكان تومى جائعا وبدا يشعر بكراهية شديدة نحو مستر سان فنسانت فسره أن يتخلى لها عن مكانه .

وتناول سماعة التليفون وهو يعتذر ولم يلبث أن ارتسمت على ملامحه الدهشة والإستياء ثم الانفعال الشديد وصاح :-

- صحيح ؟ .. رئيس الوزراء بنفسه .. طبعا .. مادام الأمر كذلك فسأتى حالا .
وأعاد السماعة مكانها وتحول إلى زائره وقال :-

- يجب أن أعتذر إليك يا صديقى العزيز فقد استدعيت الآن على عجل . إذا أردت أن تعهد بمشكلتك إلى سكرتيرتى الخاصة فسوف تضطلع بها مكانى .

ومضى إلى الباب المتأخم وصاح :- مس روينسون ! وأقبلت توينس وهى تقوم بدور السكرتيرة القديرة . وقام تومى بالتقديمات الضرورية ثم انصرف .

وقالت توينس وهى تجلس وتفحص مذكرات تومى . شخص يهمل أمره اختفى إذن .. أهى شابة ؟

- نعم .. جميلة جدا .

بدت دلائل الاهتمام على وجه توينس وقالت : - ياإلهى .. أرجو ...
- لعلك لاتريدين أن تقولى أن شيئاً قد حدث لها . أجابت فى صوت لايشجع كان
من أثره أن انهار الفتى كل الانهيار :-
- نرجو ذلك .

- اسمعى يامس روينسون . لابد أن تقومى بمحاولة .. لاتهتمى بالنفقات ، فأنى
لاأستطيع أن أحتمل أن يصيبها أقل سوء . يبدو لى أنك ظريفة جدا ولهذا لايضايقنى
أبدا أن أقول لك أننى أقدر الأرض التى تطأها قدماها .. أنها فتاة رائعة .. رائعة
جدا ..

- مااسمها وماالذى تعرفه عنها ؟

- اسمها جانيت ولاأعرف لقبها . وتعنل فى محل لبيع القبعات يعرف باسم محل
فيوليت بشارع بروك .. ولكنها شريفة جدا وقد ردت عروضى كلها .. وبلاستفسارات
علمت أنها لم تذهب إلى المحل فى ذلك اليوم .. ولم ترسل كلمة اعتذار .. وكانت
صاحبة المحل العجوز محنقة . وسألت عن عنوانها . واخبرتنى صاحبة البيت أنها لم
تعد فى الليلة الماضية ولايعرف أحد أين ذهبت وملكنى الخوف وفكرت فى أن ألبأ إلى
رجال البوليس ، ولكننى تحققت أن جانيت لن تغفر لى مثل هذا العمل أبدا إذا كانت
قد قررت أن تقضى يوما أو يومين فى مكان ما . ولم ألبث أن تذكرت أنها لفتت نظرى
إلى اعلانكم فى الجريدة وقالت أن إحدى عميلات مدام فيوليت تقدركم جدا وتشهد
بكفاءتكم وكتمانكم ولهذا السبب لجأت إليكم مباشرة .

- آه وماهو عنوانها ؟

وذكر لها العنوان فقالت :- أظن أن هذا يكفى يامستر سان فنسانت ولكن هل
أفهم من هذا أنك خطبت الفتاة ؟

اصطبغ وجه الشاب وقال :- كلا .. ليس تماما .. أننى لم أطرق هذا الموضوع

أبدا.. ولكننى أستطيع أن أوكد لك اننى بمجرد أن أراها .. هذا إذا رأيتها .
أقصد توينس دفتر مذكراتها وقالت :- هل تريد أن تلجأ إلى خدماتنا الخاصة "
خلال أربع وعشرين ساعة " .

- وماهى ؟

- النفقات مزدوجة ولكننا نعهد بالقضية إلى كل موظفينا الإحتياطيين . وإذا
كانت هذه الفتاة على قيد الحياة يامستر سان فنسانت فإننى أستطيع أن أقول لك أين
هى غدا فى نفس هذه الساعة !

- ايه .. ولكن هذا مدهش !

- اننا لَنستخدم إلا ذوى الخبرة فى هذا المضمار .

وأردفت توينس فى لهجة عملية :- ونحن نضمن نتيجة أبحاثنا .

- مدهش . لاريب أن لديكم موظفين ممتازين ؟

- أوه - طبعاً - وبهذه المناسبة أنت لم تذكر لى أوصاف الفتاة .

- ان لها شعرا رائعا بلون الذهب .. أشبه بلون الشمس عند الغروب .. هو ذلك ..

لون الشمس عند الغروب .

كتبت توينس فى برود :- شعر أشقر .. وقامتها ؟

- انها معتدلة القامة ولها عينان غريبتان لونهما أزرق غامق على ماأعتقد ، قوية

العزيمة لاتخشى أن تردع رجلا فى عنف إذا كان ولابد من ذلك .

أخذت توينس بضع مذكرات أخرى ثم أطبقت دفترها ونهضت :-

- إذا أتيت فى الساعة الثانية غدا فإننى أظن أنه ستكون لدى أنباء لك . طاب

يومك يامستر سان فنسانت .

وعندما عاد تومى ألفى توينس منهمكة فى تقليب تقويم النبلاء وقالت :-

- ان لدى كل التفاصيل . لورنس سان فنسانت هو ابن عم الكونت دى شيرتون

ووارثه الوحيد . وإذا نجحنا فى هذه القضية فسيكون ذلك خير دعاية لنا فى الأوساط الراقية .

قرأ تومى أوصاف الفتاة المختفية وقال :- ماذا تظنين قد حدث لها ياتوينس ؟
- من رأى أن قلبها هو الذى أملى عليها الهرب لأن الحب الذى تكنه لهذا الشاب قد كدر هدومها .

مط تومى شفتيه فى ازدراء وقال :- أعرف أن هذا يحدث فى الروايات ، ولكننى لم ألتق أبدا بفتاة تقدم على مثل هذا التصرف .

- لعلك على حق ياتومى .. ولكننى أستطيع أن أؤكد أن لورنس سان فنسانت سوف يقبل هذا التفسير بسهولة . فإن ذهنه محشو فى الوقت الحالى بالأفكار الخيالية . وعلى فكرة ، أننى ضمنت نتيجة إيجابية خلال أربع وعشرين ساعة بفضل خدمتنا الخاصة .

- توينس يالك من غيبة .. مالى الذى دفعك إلى مثل هذا التصرف ؟
- مجرد دافع . ظننت أن لهذا القول وقعا أفضل ولكن لا تقلق . دعنى أعمل . أن توينس تعرف كل شىء خيرا من أى شخص آخر .

وخرجت تاركة زوجها فريسة للحيرة والقلق ولم يلبث أن تنهد وخرج بدوره لكى يبذل المستحيل وهو يلعن خيال زوجته الخصب .

وعندما عاد بعد ساعتين وجدها تخرج علبة من البسكويت من داخل ملف تستعمله مخبأ لهذا الغرض وقالت له :-

- أراك شديد اليأس . ماذا فعلت ؟

زمجر قائلا :- إننى طفت بالمستشفيات ومعى وصف الفتاة .

- ألم أقل لك أن تدعنى أهتم أنا بذلك .

- لن يمكنك أن تعثرى عليها وحدك حتى الثانية غدا .

- حقا ... حسنا ، تصور أننى وجدتتها .

- كلا ؟

- أنها مشكلة سهلة جدا يامستر واطسون ... من أسهل مايكون .

- وأين هى الآن ؟

وأشارت توينس إلى الغرفة المجاورة وقالت :-

- فى مكتبى .

- وماذا تفعل فيه ؟

راحت توينس تضحك ثم قالت :- ان تجربتها الأخيرة تحملنى على الإستنتاج أن من السهل معرفة النتيجة إذا وضعنا تحت يديها برادا وموقدا غازيا ونصف رطل من الشاى .

واستطردت تقول فى رفق :- أرأيت ياتومى ؟ إننى أشتري قبعاتى من محل فيوليت. وفى المرة الأخيرة رأيت بين الموظفين صديقة قديمة كانت زميلة لى فى المستشفى الذى كنت أعمل فيه وبعد أن وضعت الحرب أوزارها هجرت المستشفى وفتحت محلا لبيع القبعات ولكنها لم تلبث أن أفلست وألحقت بالعمل لدى مسز فيوليت . وقد دبرنا هذه القصة معا وكان عليها أن تلفت نظر مستر سان فنسانت إلى إعلاننا ثم تختفى بعد ذلك لكى نتمكن من التدليل على فعالية مكتب بلانت الدولى... وهذه دعاية لنا ودافع لابد منه لكى يقدم الشاب على طلبها للزواج وكانت جانبيت قد بدأت تياس من ذلك .

- توينس .. أنك تدهشيننى . كل هذه القصة تدبير غير لائق لم أسمع له مثيلا

أبدا.. أنك تجبرين رجلا على الزواج بفتاة ليست من طبقتة !

- رويدك .. أن جانبيت فتاة مدهشة .. والأغرب من ذلك أنها تعبد هذا الشاب

الأحمق . ويمكنك أن تلاحظ من أول وهلة أن أسرة سان فنسانت بحاجة إلى دم قوى

وستدفع جانبيت زوجها إلى النجاح سترعاه كما ترعى الدجاجة أولادها وستضع حدا
لحياة اللهو التي يحياها وتجعله يحيا حياة سليمة . تعال لكى تراها .

وفتحت الباب الذى يفصل بين الغرفتين .

ألقت فتاة طويلة القامة ذات شعر أشقر جميل ووجه صبح البراد الذى فى يدها
والذى يتصاعد منه الدخان وتحولت إلى الوافدين وعلى شفيتها ابتسامة تنم عن صفين
من الأسنان الجميلة البيضاء وقالت :

- أرجو ألا تحقدى على أيتها المرضة كولى ... أعنى يامسز بيرسفورد . ولكننى
رأيت أنك قد تتناولين أنت أيضا كوبا من الشاى فطالما قدمت لى الشاى أنت نفسك
ونحن فى المستشفى فى منتصف الليل .

قالت توبنس :- تومى ... أقدم لك صديقة لى ... المرضة سميث .

- سميث .. هل قلت سميث ؟ .. ما أغرب هذا !

وضغط على يدها وهو يقول :- معذرة .. أوه ليس هناك شىء ... أتنى أعد
دراسة حول هذا الاسم . قالت توبنس ساخرة وهى تقدم له فنجانا من الشاى :- هدىء
من روعك . لنشرب الآن نخب نجاح مكتب بلانت الدولى الذى لايعرف الفشل .

- ٣ -

اللؤلؤة الوردية

- ماذا تفعل بحق الشيطان فى مثل هذا الوضع ؟
- هتفت توينس بذلك وهى تدخل غرفة المدير بمكتب بلانت الدولى وترى سيدها ومولاها غارقا بين تلال من الكتب .
- نهض المذنب متثاقلا وقال :- كنت أحاول أن أضع هذه الكتب فوق الرف العلوى فوق بى هذا الكرسي اللعين .
- ومن أين أتيت بكل هذه الكتب ؟
- والتقطت توينس كتابا كيفما اتفق فإذا به (الكلب الجهنمى) فقالت :-
- أنه ليسرنى أن أقرأ هذه القصة من جديد .
- قال تومى وهو ينفخ الغبار عن ثيابه فى عناية :-
- أنك سبقت نواياى . يجب علينا أن نخصص نصف ساعة من وقت لآخر لكبار كتاب القصة البوليسية ، لأننى مضطر إلى الإعتراف بأننا لسنا إلا من الهواة فى هذا المضمار . ليست لنا حيلة فى ذلك طبعاً ولكن من الخير أن نكتسب خبرة فى هذا الفن . وهذه القصص كالكلب الجهنمى كتبها أشهر الكتاب الذين تخصصوا فى هذا النوع ، وفى نيتى أن أقرأ لكتاب كثيرين وأن أقارن بين الوسائل المستخدمة لحل المعضلات البوليسية .
- طالما تساءلت ياتومى كيف يتصرف المخبرون الوهميون لو أنهم وجدوا أنفسهم فى عالم الواقع .
- وأخذت توينس كتاباً آخر قرأت عنوانه واستطردت :- فمثلاً ، سيتعذر عليك أن

تتقمص شخصية ثورنديك ، فليست لك أية خبرة طبية ولا أية دراية فى الشئون القضائية.

- ربما . غير أن لى ميزة . وهى أنتى أملك آلة تصوير من نوع جيد وأنوى أن التقط صورا لكل أنواع البصمات لكى أدرسها على مهل . والآن شغلى خلايا مخك يا صديقتى... بماذا يوحى إليك هذا ؟

وأشار إلى روب دى شامبر داخل الدولاب بجواره شبشب وكمان فقالت :

- هذا واضح يا عزيزى واطسون .

- تماما .. طابع شرلوك هولمز .

وأخذ الكمان ومر بالقوس على أوتاره فى شرود وماكاد يفعل حتى أطلقت توينس صرخة ألم .

وفى هذه اللحظة صلصل الجرس الذى فوق المكتب فى صوت خافت إشارة إلى قدوم عميل أرغمه البيرت على الإنتظار .

وأسرع تومى فأعاد الكمان إلى الدولاب ووضع الكتب فوق الرف وقال :-

- لا داعى للعجلة فلا ريب أن البيرت استخدم غمرته المعتادة .

فقال أننى أتكلم فى التليفون مع سكوتلانديارد . ولكن أسرعى إلى مكتبك يا توينس واضربى على الآلة الكاتبة فإن ذلك يخلق الجو المناسب . كلا .. بل ابقى هنا واكتبى ماأمليه عليك . لنلق نظرة أولا على ضحيتنا قبل أن يرسلها البيرت إلينا .

واقتربا من الكوة ورأيا فتاة فى عمر توينس تقريبا طويلة القامة وسمرء متوترة القسمات متعالية النظرة .

وقالت توينس :- ثياب رخيصة ولكنها جديدة ادخلها يا تومى :-

وبعد لحظات كانت الفتاة الغربية تتبادل التحية مع مستر بلانت المشهور فى حين

. بقيت توينس جالسة وقد خفضت عينيها إلى دفتر مذكراتها فى تواضع .

وقال مستر بلانت وهو يشير إليها بيده :-
سكرتيرتى الخاصة يمكنك أن تتحدثى أمامها فى غير خوف . واضطجع فى مقعده
إلى الخلف وقد أطبق عينيه نصف اطباقة وقال فى صوت عادى :-
- لاريب أن ركوب الأتوبيس فى هذه الساعة من النهار أمر بغيض .
- ولكننى أتيت فى سيارة اجرة .

- حقا ؟

ونظر فى عتاب إلى تذكرة الأتوبيس التى تبرز من قفاز الفتاة فابتسمت هذه
الأخيرة وقالت :-

- اننى التقطتها من الشارع لأن ابن الجيران يروق له أن يجمعها .
سعلت توينس فى احتشام فألقى زوجها إليها نظرة استياء وقال فجأة :-
- لنتكلم عن السبب الذى أتى بك . هل أنت بحاجة إلى خدماتنا يامس ؟
- كنجستون بروس ... أننى أقيم مع أهلى فى ويمبلدون . ومساء أمس فقدت
ضييفة لدينا لؤلؤة ذات قيمة كبيرة وكان مستر سان فنسانت موجودا فأشاد بمكتبكم ،
وتود أسمى أن تعهد إليكم بهذه المسألة .

قالت كل هذا وهى عابسة الاسارير وفى صوت يشوبه الأسف . كان يبدو واضحا
أنها لا تشارك أمها رأيها وأنها جاءت كارهة .

وقال بلانت مشدوها :- ألم تتصلوا بالبوليس ؟

- كلا . أن هذا ليكون حماقة كبيرة لو ظهر فيما بعد أن اللؤلؤة تدرجت تحت
إحدى قطع الأثاث .

- لأن من الجائز أن يكون الحل يمثل هذه البساطة ؟

- أننا نجعل أحيانا من الحبة قبة .

قال تومى فى صوت عملى :- طبعاً . انى مشغول الآن ...

- فهمت .

ونهضت الفتاة وهي تتنهد في إرتياح لم يفت عن توينس وقال تومى .

- ومع ذلك فأظن أننى أستطيع أن أدبر أمرى وأذهب إلى ويمبلدون . ماهو العنوان من فضلك ؟

- قصر الأمجاد بادجوورث رود .

- دونى العنوان من فضلك يامس روينسون .

ترددت الزائرة لحظة ثم قالت فى حدة :- سمنتظر قدومك إذن إلى الملتقى .

وما أن انصرفت حتى قال تومى :- يالها من فتاة غريبة الأطوار ليس من اليسير

فهمها .

- أننى اتساءل هل هى التى سرقت اللؤلؤة . هلم بنا نعيد هذه الكتب مكانها

ياتومى ثم نذهب لزيارة إلى كنجستون بروس . وبهذه المناسبة من تنوى أن تكون ...

شرلوك هولمز؟

- أظن أننى بحاجة إلى تجارب كثيرة لكى أقوم بدوره فقد غرتنى هذه التذكرة

بسهولة.

- هذا صحيح . لو أننى كنت مكانك لما نازلت هذه الفتاة الرقيقة رقة العنبر ...

ان المسكينة تعيسة .

- أظن أنك عرفت كل شىء عنها من مجرد النظر إلى أرنبه أنفها ؟

قالت توينس متجاهلة ملاحظة زوجها الساخرة :-

- إليك ماأعتقد إننا سنجده تقريبا فى الأمجاد . ان صاحب البيت من ذوى

النفخة الكاذبة الذين يحاولون الإنتماء إلى أحسن الطبقات ، وإذا كان لايزال على قيد

الحياة فمما لا ريب فيه أنه حاصل على رتبة عسكرية والابنة تحاول أن تعيش على

طريقة أسرتها وإن كانت تتألم من ذلك ..

- ألقى تومى نظرة أخيرة إلى الكتب المصفوفة فى عناية وقال فى تفكير :-
- أظن أنى سأكون اليوم (ثورنديك) .
 - ومع ذلك فلا يبدو أن هذه القضية تقع فى نطاق الطب الجنائى .
 - هذا جائز ولكن الوقت مناسب لكى استخدم آلة التصوير الجديدة ، والمفروض أنها تحتوى على عدسة جيدة .
 - أننى أعرف هذا النوع من آلات التصوير فعندما تفرغ من ضبطها حسب الزاوية والمسافة وحجم الصورة المطلوبة تكون قد أجهدت عقلك بحيث تحن إلى آلة التصوير العادية ماركة برونى .
 - أن الشخص الذى لا أطماع له هو الذى يقنع بصندوق برونى العادى .
 - حسنا . أراهنك على أننى أستطيع من ناحيتى الحصول على نتيجة أحسن منك . سأكون بولتون .
 - أنت ؟ . أنك لا تستطيعى أن تقومى بأقل عمل من أعماله .
 - بل أستطيع على كل حال أن أدعك تبدى دليلا على الإرتياح وهذا كاف جدا فى البداية ، وأرجو أن تقوم من ناحيتك بأخذ قوالب لبصمات الأقدام .
 - وهكذا اضطر تومى أن يخلد إلى الصمت واستقلا سيارتهما وانطلقا فى طريقهما إلى ويمبلدون وكان (الأجداد) قصرا كبيرا مبنيا بطريقة هندسية معقدة وحديث الطلاء تحيط به كرانيش فوقها صفوف من زهور الجيرانيوم القرمزية .
 - وقبل أن تتمكن توينس من دق الجرس فتح الباب وظهر من خلفه رجل طويل القامة له شارب صغير أبيض يحاول أن يظهر بمظهر عسكري مبالغ فيه وقال :-
 - كنت أترقب قدومكما . مستر بلانت إذا لم أخطئ ؟ أنا الكولونيل كنجستون بروس . هلما بنا إلى مكتبى وقادهما إلى غرفة خلفية صغيرة .
 - ان مستر سان فنسانت الشاب يشيد بمكتبكم ، ثم أننى قرأت إعلانكم فى

الجريدة ، وأن ضمان النتيجة خلال أربع وعشرين ساعة .. لفكرة رائعة وهذا ماأنا بحاجة إليه حقا .

قال تومى وهو يلعن توينس فى قرارة نفسه :-

- حسنا جدا ياسيدى الكولونيل .

- أنها مسألة مزعجة يامستر بلانت ... مزعجة جدا .

قال تومى فى شىء من الإنفعال :- لعلك تستطيع أن تذكر لى الحقائق ؟

- طبعاً .. أننا نستضيف لبضعة أيام صديقة حميمة وعزيزة علينا هى لورا بارتون ابنة الفقيد الكونت كاروداى ، وقد ألقى أخوها وهو الكونت الحالى محاضرة رائعة فى مجلس النواب أخيراً وكما قلت لك فإن الليدى بارتون صديقة قديمة وعزيزة علينا . وقد قدم إلى انجلترا زوجان أمريكيان ورغباً فى التعرف بها فقلت لهما ليس هناك أسهل من ذلك فهى تقيم عندى حالياً ، فهل لكما أن تقضيا عطلة نهاية الأسبوع عندنا ؟ ولعلك تعرف يامستر بلانت اهتمام الأمريكان بأصحاب الألقاب ؟

- ليسوا وحدهم فى ذلك .

- هذا صحيح للأسف يامستر بلانت . أننى لأبغض شيئاً أكثر من ذوى النفخة الكاذبة . قبل إذن مستر بيتس وزوجته لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عندنا ، ومساء أمس أثناء لعبة البريدج انكسر قفل القلادة التى تلبسها مسز هاملتون بيتس فوضعتها على منضدة صغيرة وفى نيتها أن تستعيدها بعد أن تفرغ من اللعب ولكنها نسيتها لسوء الحظ ويجب أن أقول لك يامستر بلانت أن القلادة بها جناحان من الماسات الصغيرة فى وسطها لؤلؤة كبيرة وقد وجدنا القلادة مكانها صباح اليوم ولكن اللؤلؤة انتزعت منها واختفت وهى تساوى ثروة كبيرة .

- من الذى وجد القلادة ؟

- الخادمة المشرفة على المائدة ... جلاديس هيل .

- ألدك من الأسباب مايجعلك تشتهه فيها ؟
- انها فى خدمتنا منذ سنوات كبيرة ونعتبرها دائما أمينة جدا ولكن الانسان لايدرى حقا .
- تماما هل يمكنك أن تذكر لى أسماء الخدم والأشخاص الذين كانوا موجودين أثناء الطعام أمس ؟
- لدينا خادمة التحقت بخدمتنا منذ شهرين فقط ولكن الفرصة لم تواتها للاقتراب من المائدة مساء أمس وهكذا الحال أيضا مع الطاهية اليس كومنجز . وهى فى خدمتنا منذ وقت طويل . وهناك أيضا الخادمة التى ترافق الليدى لورا وهى فتاة فرنسية .
- نطق الكولونيل بالكلمتين الأخيرتين فى تفخيم كبير ولكن محدثه قال فى غير اهتمام.
- حسنا والمدعوون ؟
- مستر ومستر بيتس وأنا وزوجتى وابنتى والليدى لورا ومستر سان فنسانت الشاب . وأقبل مستر رينى بعد العشاء ولكنه لم يبق كثيرا .
- ومن هو مستر رينى ؟
- شاب مريب جدا . اشتراكى . وهو وسيم حقا ويتمتع بموهبة كبيرة فى الجدل والمناقشات الخاصة ولكننى لأخشى أن أقول انى لأولىه أقل ثقة . الخلاصة رجل شديد الخطر .
- تدخلت توينس فقالت فى حدة :- أنه هو الذى تشتهه فيه إذن ؟
- مستر بلانت .. اننى واثق أن رجلا له تلك الآراء الغريبة التى يدافع عنها لايتورع عن أى شىء وليس أسهل بالنسبة له من اختيار لحظة ينهمك فيها الجميع فى اللعب ويأخذ اللؤلؤة . كانت هناك أوقات مناسبة للمسارق أثناء اللعب . خاصة عندما

اخطأت زوجتى ولم تؤيد زميلها فى لعبته .

- وماذا فعلت مسز بيتس عندما تحققت من السرقة ؟

أجاب الكولونيل على مضض :- أرادت أن استدعى البوليس . وهذا طبعاً بعد أن فتشنا الغرفة تفتيشاً دقيقاً فى حالة ما إذا تدرجت اللؤلؤة تحت إحدى قطع الأثاث .

- هل أنت الذى صرفت مسز بيتس عن اللجوء إلى البوليس ؟

- اننى اعترضت على هذه الدعاية البغيضة وأيدتنى زوجتى وابنتى فى ذلك وتذكرت زوجتى عندئذ مديح مستر سانت فنسنت لمكتبك ... وأشارت إلى النتيجة المضمونة فى خلال أربع وعشرين ساعة .

هز تومى رأسه وقد تسارعت دقات قلبه واستطرد الكولونيل :- مهما يكن من أمر فلن تكون للفشل عواقب خطيرة لأننا إذا اضطررنا إلى اللجوء للبوليس فيمكننا عندئذ أن نقول أننا أعتقدنا أن اللؤلؤة تدرجت وأنها بحثنا عنها وقتاً طويلاً . وبهذه المناسبة أقول لك أن أحداً لم يبرح البيت .

قالت توينس عندئذ :- فيما عدا ابنتك .

- فيما عدا ابنتى التى اقترحت على الفور أن نكلفكم بالقضية .

نهض تومى وقال :- سنبدل قصارى جهدنا لإرضائك ياسيدى الكولونيل ولكننى أريد أن أرى الصالون والمنضدة التى كانت القلادة فوقها ثم ألقى بعد ذلك بضعة أسئلة على مسز بيتس قبل أن استجوب الخدم ... أو بقول أصح ستهتم سكرتيرتى بذلك .

نهض الكولونيل كنجستون بروس ومضى بهما خلال البهو .. ومن الباب الموارب الذى يمشون إليه جاءهم صوت مس كنجستون بروس وكانت تقول :-

- ولكنك تعرفين تماماً يا أماء أنها جاءت ذات يوم ومعها ملعقة صغيرة فى فروة يدها .

وبعد لحظة قدمها الكولونيل إلى زوجته وهى امرأة حادة المزاج عديمة الشخصية

واستقبلتها ابنتها بإيماة خفيفة من رأسها وكانت أشد عبوسا عن ذى قبل .
تحولت مسز كنجستون بروس إلى ابنتها تنهى الحديث الذى بينهما قائلة :
- أظن اننى أعرف من الذى أخذها . أنه ذلك الشاب الإشتراكى البغيض . أنه
يعبد الروس والألمان ويمقت الإنجليز . ماذا تنتظرين من شاب مثله غير ذلك .
أجابت الفتاة فى كبرياء :- أنه لم يلمسها أبدا فقد ظللت أراقبه مساء أمس ولو
أنه أخذها لرأيته بكل تأكيد .
ونظرت إلى الموجودين فى تحد عالية الجبين .
حول تومى الاهتمام فطلب أن يتحدث إلى مسز بيتس وعندما خرج آل كنجستون
بحثا عن الأمريكية قتم يقول :-
- اننى أتساءل من تلك التى أخذت ملعقة فى فمها .
قالت توينسن :- وأنا كذلك .
وأقبلت امرأة ضخمة ذات صوت جهورى يتبعها زوجها وهو يادى الازعان
وقالت :-
- هل صحيح أنك مخبر خاص يامستر بلانت وأنتك تضمن النتيجة فى وقت
سريع؟
- نعم ياسيدتى . اسمحى لى أن ألقى عليك بضعة أسئلة .
ترابطت الأحداث التى تلت سريعا فقد فحص تومى القلادة المكسورة والمنضدة التى
وضعتها مسز بيتس عليها وخرجت هذه الأخيرة وهى تشير إلى قيمة الجوهرة بالدولار ،
وتأكد المخبر الهاوى أنه لن يصل إلى نتيجة ، وقال :-
- أظن أن هذا يكفى . مسز روينسون ، هل لك أن تأتينى بآلة التصوير الخاصة ؟
واسرعت مسز روينسون تأتية بها وقال يخاطب الموجودين :-
- هذا اختراع صغير شخصى . لاشئ يميزها فى الظاهر عن آلة التصوير العادية .

والتقط عدة صور للقلادة والمنضدة والصالون أمام بصر مستر بيتس وزوجته
الوقورين ثم طلب من مسز روبنسون أن تذهب لاستجواب الخدم .
وأمام لهفة الكولونيل ومستر بيتس وزوجته رأى تومى أن يقدم بعض الإيضاحات
فقال :-

- هذا هو الموقف . اما أن تكون اللؤلؤة مازالت بالبيت واما أنها لم تعد موجودة
به .

أسرع الكولونيل يقول بحماس أكثر من اللازم :- هذا صحيح .
- وإذا لم تكن فى البيت فمن الجائز أن تكون فى أى مكان . أما إذا كانت لاتزال
فى البيت فإن مجال البحث محدود .

وقاطعه الكولونيل قائلاً :- ولا بد أن نقوم بتفتيش دقيق . أننى أفهم وأعطيك
تفويضا تاما بأن تفعل ماتريد يامستر بلانت . فتش البيت من القبو إلى السطح .
وتمتت مسز كنجستون شاكية :- أوه ياشارل !.. هل تظن أن هذا معقول ؟ قد
يغضب الخدم ويتركونا . قال المخبر السرى :-

- سنفتش غرفهم فى النهاية . لاريب أن السارق أخفى الجوهرة حيث لا يخطر لنا
أن نبحث عنها والمخبأ الوحيد الذى لا يمكن أن يخطر لنا هو غرفة مسز بيتس .
- غرفتى أنا .. هذا غريب .

وأسرعت فقادته إلى غرفتها وهناك استخدم آله مرة أخرى ولم تلبث توينس أن
انضمت إليه .

أرجو ألا تعترضى على أن تلقى سكرتيرتى نظرة على دولابك يامسز بيتس .
- أبدا .. أما زلت بحاجة إلى ؟

أكد لها تومى أنه ليس لديه أى سبب لإحتجازها أكثر من ذلك فانصرفت مسرعة،
وقال تومى :-

- من الأوفق أن نتظاهر بالاستمرار فى هذه اللعبة ولكننى شخصيا لأعتقد أن هناك أقل فرصة فى أن نعثر على هذه الجوهرة . لعنة الله على فكرتك المبتكرة بضمان النتيجة خلال أربع وعشرين ساعة .

- اسمع أنتى واثقة أن الخدم لايعرفون شيئا ... ولكننى أفلحت فى استدراج الخادمة الفرنسية . يبدو أنه فى آخر مرة كانت لورا فيها هنا وكان ذلك منذ سنة وكانت قد عادت من بيت أصدقاء لمستر كنجستون بروس وكانت قد تناولت الشاى معهم ووقعت ملعقة صغيرة من فروة كمها وقد حسب الجميع أن الملعقة تعلقت بفروة الكم من غير أن تلاحظ لورا ذلك . ولكن لم تكن تلك هى المرة الوحيدة التى يقع فيها مثل هذا الحادث ، فمن وقت لآخر كانت الليدى لورا تختلف إلى بعض الأماكن ، وأعتقد أنها معدمة ولكن لقبها يفتح لها بعض الأبواب وسواء كانت صدفة أم لا ... فقد وقعت سرقات فى بعض الأماكن التى اختلفت إليها ... سرقات تبدأ من أشياء تافهة إلى حلى ذات قيمة .

- هذا غريب هل تعرفين أين غرفتها ؟

- الغرفة التى أمامنا .

- أرى أنه يجب أن نلقى عليها نظرة .

وكان الباب مواربا فدفعا ودلنا إلى غرفة كبيرة مفروشة بأثاث من اللاكيه الأبيض وستائر وردية اللون طويلة وبها باب يفضى إلى غرفة استحمام خرجت منها فتاة نحيلة سمراء محتشمة الشيا ب اطلقت صيحة مكتومة عندما رأت الزائرين ، وأسرعت توينس تقول :- هذه هى اليز يامستر بلانت ... خادمة الليدى ودخل تومى غرفة الاستحمام وكانت مجهزة بأفخم التركيبات وأحدثها . ولكى يبدد الشك فى عيني الفتاة الفرنسية أسرع يقول فى صوت مرح :

- أرى انك كنت منهمكة فى مزاولة عملك ياآنسة اليز .

- نعم ياسيدى . اننى أقوم بتنظيف البانيو .
- آه . هل يضايقك أن تتركى هذه المهمة لحظة لكى تساعدينى فى التقاط بعض الصور .. ان معى آلة تصوير التقط بها ماأريد .
- وانصفق باب الاستحمام فى هذه اللحظة خلفه فأجفلت اليز وقالت :
- من أغلق هذا الباب ؟
- قالت توينس : - لاريب أنها الريح .
- وأرادت اليز أن تفتح الباب ولكن الأكرة لم تدر فسألها تومى على الفور :-
- ماالخبر ؟
- يبدو أن بعضهم أغلق الباب من الخارج بالمفتاح .
- وأخذت منشفة وحاولت من جديد وفى هذه المرة انفتح الباب بدون صعوبة فقالت :
- هذا غريب ... لاريب أنه كان محشورا .
- كانت غرفة النوم خالية وأخذ تومى آله وعملت المرأتان تحت أوامره ، ولكن كانت عينا المخبر الشاب تعود من وقت لآخر إلى باب غرفة الاستحمام وتمتم أخيرا بقول :
- اننى أتساءل لماذا رفض هذا الباب أن ينفتح .
- وذهب ففحصه بعناية وفتحه ثم أغلقه مرارا عديدة وكانت الأكرة تدور كل مرة وقال وهو يتنهد :
- سألتقط صورة أخيرة .. هل لك أن ترفعى هذه الستارة قليلا يامس اليز ؟ شكرا لك أمسكيها هكذا لحظة .
- والتقط تومى الصورة وأغلق آله فى عناية كبيرة ثم أبدى عذرا لكى يتخلص من الخادمة وأخذ توينس من ذراعها وهمس يقول :
- اصغى إلى لقد خطرت لى فكرة . هل يمكنك البقاء هنا ؟ فتشى المكان ...
- سيقتضى هذا بعض الوقت . حاولى أن تتحدثى إلى الليدى العجوز ولكن لاتفزعىها .

قولى لها أنك تشتهين فى الخادمة التى تشرف على المائدة فى قاعة الطعام ، ولكن
مهما يقع لاتدعياها تخرج من البيت . سأستقل السيارة وسأعود بأسرع مايمكن .
نظرت توينس إلى السيارة وهى تبتعد مشغولة الذهن . كان تومى يبدو واثقا من
نفسه جدا ... أما هى فكانت مترددة . كان هناك شىء ، أو شيثان لاتفهمهما تماما .
ومن النافذة التى تشرف على الباب رأت رجلا يخرج من مدخل باب مجاور ويتقدم
نحو البيت ولم يلبث أن صلصل جرس الباب .
تركت توينس مكانها وأسرعت تهبط الدرج وأشارت إلى جلاديس هيل التى أقبلت
لتنفتح الباب أن تعود أدراجها وفتحت هى للزائر .
وكان شابا نحيفا غير أنيق الثياب عابس الوجه قال بعد تردد يسير :
- هل مس كنجستون موجودة ؟

أفسحت توينس له الطريق لكى يدخل وقالت وهى تبتسم :- مستر رينى إذا لم
أخطىء ؟

نظر الشاب إليها نظرة سريعة وأجاب : هذا صحيح .

- تفضل بالدخول .

وتبعته إلى غرفة المكتب ولم يكن بها أحد وأغلقت الباب .

تحول رينى إليها وقال متجهما : أريد أن أرى مس كنجستون بروس .

أجابته بدون ارتباك : أظن أن هذا غير ممكن .

سألها فى فظاظة : من أنت ؟

- مكتب بلانت الدولى للأبحاث .

أجفل الشاب بشكل ملحوظ وعادت توينس تقول : أرجو أن تجلس يامستر رينى ،

وأبدأ فأقول أننا على علم بزيارة مس كنجستون بروس لك صباح اليوم .

كانت نظرية جريئة ولكنها أتت ثمارها وإذا رأت توينس استياء الشاب أردفت

تقول :

- ان العثور على اللؤلؤة هو الذى يهمنى أكثر من أى شىء آخر يامستر رينى .
لأحد فى هذا البيت يتمنى .. الدعاية .. ألا يمكن أن نصل إلى اتفاق ؟
حدق فيها وقال :- اننى أتساءل ماذا تعرفين ... دعينى أفكر لحظة . هل صحيح
أن مستر سان فنسنت سيتزوج ؟

- طبعاً .. وأننى أعرف خطيبته .

قال رينى فجأة بلهجة خاصة :- كانت هذه الأيام الأخيرة عصبية . لم يكفوا عن
ازعاج بياتريس من الصباح إلى المساء . كانوا يريدون تزويجها لذلك الشاب لاشىء إلا
لأنه سيرث لقباً ذات يوم ... لو أننى كنت السيد ..

أسرعت توينس تقاطعه قائلة : لنترك السياسة جانبا . هل يمكنك أن تقول لى لماذا
نعتقد أن مس كنجستون بروس هى التى سرقت اللؤلؤة ؟

- اننى ... اننى لأعتقد هذا أبدا .

أجابته فى هدوء : بلى .. اننى فاجأتك وأنت تترقب انصراف المخبر ، وعندما خيل
لك أن الجو أصبح خالياً أسرعت لتقابل الفتاة . هذا واضح . إذا كنت أنت السارق لما
أبدت مثل هذا القلق .

- لقد بدا سلوكها غريباً لى .. زارتنى صباح اليوم لكى تخبرنى بالسرقة وقالت
أنها ذاهبة إلى مكتب بوليس سرى وبدت كأنها تريد أن تسر لى بشىء دون أن
تستطيع الافصاح عنه .

- فيما يتعلق بى أنا لايهمنى إلا اللؤلؤة ، ومن الأوفق أن تذهب لكى تتفاهم مع
مس كنجستون بروس .

ولكن فى هذه اللحظة دخل الكولونيل كنجستون بروس الغرفة وقال :

- الغذاء جاهز يامس روينسون ستنضمين إلينا .

وأمسك لكى يرمى الشاب بنظرة غاضبة فقال هذا الأخير :
- واضح أنه ليس فى نيتك أن تدعونى . فهمت . أنا منصرف .
وتبعت المرأة الشابة صاحب البيت الذى راح يدمدم منتقدا وقاحة بعض الشبان .
ويلغا قاعة الطعام حيث اجتمعت الأسرة . كان بينهم شخص واحد غير معروف وهى
توينس .

- ليدى لورا ... أقدم لك مسز روينسون التى قدمت لمساعدتنا .
أحنت السيدة العجوز رأسها وراحت تنظر إلى المرأة الشابة من خلال نظارتها
اليدوية . كانت امرأة نحيلة حزينة الابتسامة هادئة الصوت حادة البصر قابلت توينس
نظرتها بنظرة فاحصة فأسرعت الليدى لورا وخفضت عينيها .
وبعد أن فرغوا من الطعام خاطبت المرأة الأرسقراطية توينس وسألتها عن سير
التحقيق فى غير اهتمام ظاهر وألمحت توينس فى براعة إلى الشك الذى يحوم حول
جلاديس هيل . ولكن اهتمامها بالليدى بدا يخبر فقد داخلها الاعتقاد بأن السيدة
العجوز يمكن أن تختلس الملاءق الصغيرة والأشياء التافهة عند الحاجة ولكنها لاتقدم
أبدا على سرقة لؤلؤة ثمينة .

ولم تلبث المرأة الشابة أن استأنفت عملها وانقضى الوقت ولم يأت أى خبر عن
تومى ولا عن الرجل الآخر الذى يهملها أكثر وهو مستر رينى .
وفيما هى تخرن من إحدى الغرف اصطدمت فجأة ببياتريس كنجستون بروس
وكانت تتجه نحو الدرج وهى بثياب الخروج فقالت لها :

- لايمكن أن تخرجى فى الوقت الحاضر .
نظرت الفتاة إليها شذرا وقالت : سواء خرجت أم لا فإن هذا ليس من اختصاصك .
- هذا صحيح ولكن إبلاغ البوليس يدخل ضمن اختصاصاتى .
وما أن سمعت الفتاة هذه الكلمات حتى اصفر لونها وقالت :

- كلا .. لا يجب أن أخرج .. ولكن لا تفعل شيئا . أرجوك .
وأمسكت بذراع السكرتيرة متوسلة فقالت توينس فى هدوء :- أى عزيزتى مس
كنجستون بروس ... ان المسألة كانت بالنسبة لى فى غاية الوضوح منذ البداية ...
اننى ..

وفى غمرة الحديث لم تسمع توينس جرس الباب ودهشت وهى ترى تومى يصعد
الدرج وثبا فى حين وقف بالبهو رجل ضخم عريض الكتفين . قال وهو يرفع قبعته فى
احترام :

- المفتش ماريوت من سكوتلانديارد .
أطلقت بياتريس كنجستون صرخة وانتزعت نفسها من توينس وهبطت الدرج
مسرعة فى نفس اللحظة التى فتح فيها الباب وظهر رينى .
وصاحت توينس غاضبة :- أنك أفسدت كل شىء .

وقال تومى وهو يمر بها :- حقا ؟
وأسرع إلى غرفة الليدى لورا ومنها إلى غرفة الاستحمام ولم يلبث أن عاد ومعه
قطعة كبيرة من الصابون .

وصعد المفتش الدرج لملاقاته وهو يقول : أنها استسلمت بدون عناء . لم تكن هذه
أول تجربة لها . وكانت مغامرة جميلة تعرف كيف تعترف بالفشل .. ولكن أين
الجوهره؟

أجاب تومى وهو يعطيه الصابون : أظن ذلك ستجدها داخل هذه القطعة .
تألفت عينا المفتش ارتياحا وقال : خدعة قديمة مازالت تستخدم حتى الآن . يقطع
السارق قطعة الصابون قطعتين ويحفر تجويفا للجوهره ثم يعيد الصابونة إلى حالتها
الأولى بواسطة الماء الساخن . عمل جيد ياسيدى .

قبل تومى الإطاراء فى ارتياح وهبط إلى الطابق الأرضى ورفقته توينس وهناك

استقبلهما الكولونيل الذى شد على يد تومى فى حرارة قائلا :
- أيتها السيد العزيز ، لأستطيع أن أوفيك حقك من الشكر . ان الليدى لورا تريد
أن تعبر لك عن امتنانها .
أجابه المخبر :- يسرنى أننا أرضيناك ولكن أخشى أننى لأستطيع الانتظار .
فلدى موعد مع أحد الوزراء .

وخرج مسرعا ووثب إلى سيارته وجلست توينس بجواره وصاحت :
- ولكن ياتومى .. أنهم لم يلقوا القبض على الليدى لورا !
- هذا صحيح . أننى لم أقل لك .. أنهم لم يلقوا القبض على الليدى لورا وإنما
على اليز .

وأردف يقول عندما رأى دهشة زوجته :- هل ترين ؟
أنا أيضا حاولت أن أفتح بابا بينما كنت أغسل يدى ، وهذا مستحيل . وقد
تساءلت بعد ظهر اليوم ماذا كانت اليز تفعل بقطعة الصابون بحيث تشبعت يداها به .
ولعلك تذكرين أنها أخذت المنشقة بعد ذلك ومسحت الآثار التى تغطى الأكرة .
وتذكرت فجأة أن اللص المحترف ليجدها فكرة رائعة إذا هو التحق بخدمة سيدة
ارستقراطية يشتهه فى أنها مصابة بداء السرقة خاصة إذا كانت الدعوات تنهال على
هذه السيدة .

ودبرت أمرى بحيث ألتقط صورة لاليز وأنا أظهار بأننى ألتقط صورة لغرفة
سيدتها ثم أسرع إلى سكوتلانديارد حيث قاموا بتحريض الصورة على الفور واتضح
أن اليز معروفة لهم وأنهم فقدوا أثرها منذ زمن قليل .
قالت توينس : وعندما أظن أن كلا من هذين الشابين كان يشك فى الآخر . ولكن
لماذا لم تطلعننى على نواياك قبل أن تنصرف ؟

- ان صديقتى التى تعرف كل شىء نسيت أن ثورنديك لا ينطق بحرف قبل النهاية

. ومن ناحية أخرى فإنك أنت وصديقتك جانيت سميث خدعتما في المرة السابقة
أليس كذلك ... أننا أصبحنا الآن متساويين .

الرسالة الزرقاء

قال تومى وهو يتشأب بقوة : يوم محل جدا .
وقالت تونس وهى تتشأب بدورها : حان وقت الشأى تقريبا .
كانت الأعمال غير رائجة بالنسبة لمكتب بلانت الدولى ، ورسالة تاجر الجامبون
الذى طال انتظارها لاتأتى سريعا .

ودخل البيوت ومعه طرد مختوم وضعه فوق المكتب وقال تومى فى تفخيم :
- سر الطرد المختوم ! هل يحتوى على لآلىء أسطورية لدوقة روسية ، أو على
قنبلة لنسف مكتب بلانت الدولى ؟ وقالت تونس وهى تمزق ورق التغليف :- الحقيقة
أنها هدية لفرنسيس هافيلاند بمناسبة زواجه . أنها هدية ظريفة جدا ، أليس كذلك ؟
أخذ تومى علبة السجائر الرقيقة التى ناولتها له تونس وقرأ العبارة المحفورة
عليها (إلى فرنسيس من تونس) وفتحها ثم أغلقها وهو يهز رأسه فى تقدير وقال :
- أنك تلقين بنقودك من النافذة ياعزيزتى . ان عيد ميلادى فى الشهر المقبل
وأريد علبة ماثلة ولكن من الذهب أنها لفكرة سخيفة أن تقدمى هذه التحفة الرائعة
لفرنسيس هافيلاند المعروف أنه أغبى غبى فى العالم كله .
- أنسى أننى كنت أعمل سائقة له أثناء الحرب حين كان جنرالا .. آه .. كانت
أياما جميلة !

قال تومى :- هذا صحيح وأننى أذكر سنوات كثيرات كن بأتين لتقبيلى فى
المستشفى . ومع ذلك فليس هذا بسبب كاف لكى أرسل لكل منهن هدية زواج فإننى

أظن العروس لن تقدر هديتك كثيرا .

قالت توينس دون أن تهتم بقول زوجها :- أنها جميلة وخفيفة . أليس كذلك ؟
دس تومى العلية فى جيبه وقال : حسنا . هالو .. هاهو البير قادم ومعه بريد اليوم
من المحتمل جداً أن تكلفنا دوقه برتشاير بالبحث عن كلبها المدلل .
وأخذا يفحصان الرسائل معا . وفجأة أفلتت صرخة حادة من تومى وهتف وهو يلق
برسالة فى يده :

- ظرف أزرق عليه طابع روسى !

صاحت توينس : أخيرا .. حدث مشير .. لنفضه حالا فقد نجد مانتوقع . أظن أنه
مرسل من تاجر جامبون . دقيقة واحدة ياتومى ، لا يوجد لبن لأجل الشاى وقد نسى
اللبان أن يأتينا به . سأبعث البيرت ليشتري لنا قليلا منه .
وعادت بعد لحظات قلائل بعد أن أرسلت البيرت ، وألفت تومى لايزال ممسكا
بالرسالة فى يده :

- كما تظن تماما ياتوينس . ان الرسالة تكاد تكون كما ذكر لنا الرئيس كلمة
كلمة .

وقرأتها توينس بدورها .

كانت مكتوبة بأسلوب منسق وكاتبها يدعى جريجورى فيود ورسكى ويقول أنه
يبحث عن زوجته ويرجو مكتب بلانت - الدولى بأن لا يهتم بالنفقات فى سبيل العثور
عليها لأنه لا يستطيع مغادرة روسيا فى الوقت الحالى بسبب أزمة بيع الخنازير .
قالت توينس فى تفكير وهى تبسط الرسالة أمامها :

- أننى أتساءل عن معنى كل هذا حقا .

- هى شفرة خاصة على ماأعتقد ، ولكن ليس هذا شأننا . يجب أن يقتصر دورنا
على نقلها إلى الرئيس بأسرع مايمكن لننزع طابع البريد أولا لكى نتأكد إذا كان الرقم

١٦ مكتوباً تحته .

- اتفقنا .

وأمسكت فجأة وأدهش صمتها تومى فرفع رأسه ورأى رجلاً غريباً يسد الباب بقامته الضخمة .

كان طويل القامة مهيب الطلعة له وجه مستدير ينتهى بفك قوى فى نحو الخامسة والأربعين من عمره وقال وهو يتقدم وقبعته فى يده :

- أرجو المذرة ولكننى وجدت الباب الخارجى مفتوحاً وكذلك هذا الباب فخطر لى أن أدخل ، ولكن ليس لإزعاجكم . هل أنا فى مكتب بلانت الدولى للأبحاث والتحريات البوليسية ؟

- نعم .

- أظن أنك أنت مستر بلانت ... مستر تيودور بلانت ؟

- نعم هل تريد استشارتى ... هذه سكرتيرتى مس روبنسون .

أحنت توينس رأسها فى رقة ولكنها لم تكف عن مراقبة الغريب مراقبة دقيقة من خلال أهدابها المسدلة وهى تتساءل منذ متى وهو واقف بالباب وماعساه قد سمع ولم يفتها أنه وهو يتحدث مع تومى كانت عيناه لاتغيبان عن الورقة الزرقاء التى تمسكها فى يدها .

وأعادها صوت زوجها الحاد إلى العمل : مس روبنسون .. اكتبى من فضلك والآن أيها السيد تفضل وأطلعنى على سبب زيارتك .

وأخذت توينس دفترها وقلمها وبدأ الرجل الضخم يقول فى صوت خشن :

- اسمى بوير ... دكتور شارل بوير وأقيم فى عيادتى بها مستيد ، وقد أتيتك

الآن لأن أحداثاً غريبة وقعت حديثاً .

- كلى آذان صاغية ياسيدى .

- طلبنى بعضهم فى الأسبوع الماضى مرتين لحالتين عاجلتين .. واتضح فيما بعد أنهما حالتان ، كاذبتان .. وقد خطر لى فى البداية أن شخصا سمجا أراد أن يمزح معى ولكن عند عودتى فى المرة الثانية لاحظت أن يدا قد عبثت بأوراقى الخاصة وأعادتھا مكانھا فى غير ترتيب ، ومع أمعان التفكير بدا لى أن نفس الشىء قد حدث فى المرة الأولى ، وقد فحصت جميع أوراقى عن كذب وتأكدت أن مكتبى خضع لتفتيش تام وعاجل .

وأمسك مستر بویر عن الكلام وحدث فى محدثه فى استفهام فقال المخبر وهو يبتسم :

- وبعد ؟

- مارأيك ؟

- الواقع أننى أريد أن أعرف الحقائق أولا . بماذا تحتفظ فى مكتبك ؟

- بأوراقى الخاصة .

- ولكن مانوعھا ... وما قيمتها بالنسبة للص العادى أو لأى شخص آخر ؟

- لأظن أن لها أية قيمة بالنسبة للص العادى ، ولكن بينها مذكراتى الخاصة

ببعض السموم ، وهى مذكرات يمكن أن تهم شخصا له دراية فنية خاصة .

أننى أقوم بدراسة هذه السموم منذ بضع سنوات وبعضھا فتاك سريع المفعول ولا يظهر له أثر..

- وهل لهذه المذكرات قيمة فنية ؟

- نعم ... لبعض معدومى الضمير .

- وبمن تشتبه ؟

هز الطبيب كتفيه العريضتين وقال : الواضح أن اللص لم يفتصب أى باب بالبيت

وهذا يدل على أنه يعيش تحت سقف البيت بالذات ومع ذلك فلا أستطيع أن أصدق ...

وأمسك لحظة ثم استطرد فى لهجة خطيرة :

- أننى أضع الأمر كله بين يديك يامستر بلانت . لأجد الجرأة لكى أعهد بهذه القضية إلى البوليس فأنا واثق من خدمى الثلاثة لأنهم يخدموننى بكل أمانة واخلاص منذ سنوات كثيرة ... ومع ذلك فمن يدري ؟ ثم هناك ابنا أخى برترام وهنرى .. وهنرى شاب صالح .. صالح جدا لم يتسبب فى أية متاعب .. شاب ممتاز يعمل بكل جد .. أما برترام فعلى النقيض منه للأسف ، متمرّد ومصرف وخامل جدا .

- أفهم من هذا انك تشتبه فى أن ابن أخيك برترام مشترك فى هذه المسألة أما أنا فلست من هذا الرأى .. اننى اشتبه فى هنرى الشاب الصالح جدا .
- ولكن لماذا .

- لكى التزم بالتقاليد طبقا لخبرتى ياسيدى العزيز : فإن الأشخاص المريبين ابرياء دائما والعكس بالعكس والحقيقة اننى أكثر ميلا إلى اتهام هنرى الصالح .
تدخلت توينس فى صوت مختلف : معذرة ولكن أظن اننى فهمت أن الدكتور بوير قد اعتاد الاحتفاظ بمذكراته عن السموم المذكورة فى مكتبه مع أوراقه الاخرى .
- فى نفس المكتب ياآنسة ولكن فى درج سرى لايعرف مكانه أحد غيرى ، وهذا هو السبب فى أنها لم تقع حتى الآن فى يد اللص .

فسأله تومى : - وبماذا استطيع أن أفيدك هل تتوقع تفتيشا ثالثا ؟

- مستر بلانت لدى ما يحملنى على الاعتقاد بذلك . فقد جاءتنى بعد ظهر اليوم برقية من مريض أشرف على علاجه وأرسلته منذ أسابيع إلى بورغموث للاستجمام ويقول فى هذه البرقية أن حالته تدهورت ويرجونى أن أذهب لرؤيته بكل سرعة ، ولكن الأحداث التى كلمتك عنها جعلتنى متشككا فأرسلت بدورى ، برقية خالصة الرد إلى بورغموث وقد رد على مريضى وقال أنه فى حالة طيبة وأنه لم يحاول الاتصال بى أبدا وعندئذ خطرت لى فكرة وهى اننى إذا تظاهرت بأننى وقعت فى الفخ واننى سافرت إلى

بورغوث فربما نفاجىء اللص أو اللصوص أثناء عملهم ، ولاريب أنهم سينتظرون أن يأوى الجميع إلى فراشهم قبل أن يبدأوا العمل ، واقترح أن تجدىنى أمام بيتى فى الساعة العاشرة من مساء اليوم لنفاجئهم معا .

قال تومى وهو يدق على المكتب بقاطعة الورق : تعنى اننا نستطيع أن نلقى القبض عليهم متلبسين ؟ . ان خطتك سليمة ولاأجد فيها أى عيب . ماعنوانك ؟
- ثيلا " الأرز " بهامبستيد .. وهى فى مكان منعزل تقريبا ولكنها تشرف على هامبستيد هيث .

- حسنا .

نهض الزائر قائلا : سأنتظرك أمام الثيلا إذن .
وليكن ذلك فى الساعة العاشرة إلا خمس دقائق بدافع الحرص .
- حسنا . طاب يومك يادكتور بوير .

نهض تومى وضغط على الجرس الموضوع فوق مكتبه فأقبل البيرت ليرافق العميل ، وكان الطبيب يمشى وهو يعرج عرجا خفيفا يكاد لا يؤثر على مظهره الضخم .
وقتم تومى فى صوت خافت : غريم شديد البأس . حسنا ياعزيزتى توينس ..
مارأيك؟

- سأذكره لك فى عبارة واحدة : الجاسوس الأعرج !

- ماذا تعنين ؟

- الجاسوس الأعرج .. اننى لم أدرس القصص البوليسية بعثا . ان هذه القصة باتومى تبدو كما لو كانت مؤامرة مدبرة . سموم غير معروفة وماذا غير ذلك ؟ .. لم أسمع أبدا بقصة كهذه .

- يجب أن أعترف اننى وجدت قصة الدكتور بوير غير مقنعة جدا .

- هل لاحظت عينيه اللتين لم تفارقا الرسالة . اننى واثقة أنه ينتمى إلى العصابة .

- لأرب أنها اكتشفت انك لست مستر بلانت الحقيقى وتريد هلاكنا الآن .
- قال تومى وهو يفتح الدولاب ويتأمل صف الكتب بعين الود : إذا كان الأمر كذلك فمن السهل أن نختار دورنا . نحن الآن الأخوان أوكوود .
- وأردف يقول فى صوت لايقبل الجدل : سأكون أنا دسموند .
- هزت توينس كتفها وقالت : كما تشاء . لا بأس أن أكون أنا فرنسيس لأنه أذكى الأخوين ، فإن دسموند يقع دائما فى المأزق ويظهر فرنسيس فى اللحظة الحرجة متنكرا فى هيئة بستانى أو أية هيئة أخرى لانقاذ الموقف .
- آه .. سأكون فوق العادة هذه المرة عندما أصل إلى الثيلا .
- قاطعت توينس فى غير رفق : ولكنك لن تذهب إلى الثيلا الليلة .
- ولم لا ؟
- لكى لاتقع فى الفخ الذى اكتشفناه .
- بل لكى أقع فى فخ ليس فخا مادما قد فضحنا أمره ، وهذا شىء آخر وأشعر أن هذا الطبيب سيفاجأ مفاجأة لايتوقعها .
- كل هذا لا يروق لى . هل تذكر ماذا كان يقع لدسموند عندما يعصى أمر رئيسه ويتصرف كما يحلو له ؟ ان التعليمات صريحة . يجب أن ترسل الخطابات وأن تبعث بتقرير عن كل حدث مشبوه .
- انك ترتكبين غلطة بسيطة . يجب أن تبعث بتقرير عن أى زائر يذكر الرقم ١٦ أمامنا ، وليس هذا ما حدث كما أعلم .
- عذر قبيح .
- لاداعى للحاح . ان فى نيتى أن أتصرف وحدى يا عزيزتى توينس ولن يحدث لى شىء . سأذهب إلى الثيلا مدججا بالسلاح والمهم أن أتوخى الحذر وألا يفطنوا إلى ذلك . ان الرئيس سيهنئنى على ذكائى وحسن تصرفى .

- كل هذا لا يروق لى فالرجل قوى كالشور .

- اطمئنى يا عزيزتى فمعى مسدسى وهو مسدس لا يرحم .

وظهر البيرت فى هذه اللحظة فدخل وأغلق الباب خلفه ثم تقدم وفى يده مظروف وقال:

- هناك سيد يريد أن يراك ، وعندما ذكرت له عبارتى الماثورة بأنك تتحدث مع سكوتلانديارد قاطعنى قائلاً أنه يعلم ذلك وأنه آت من اسكوتلانديارد بالذات وكتب كلمة وضعها فى هذا المظروف .

ألقى تومى نظرة على البطاقة ثم تلالأت اساريره وقال : ان الرجل نطق بالحقيقة وهو يسخر منك .. ادخله يا البيرت .

وناول البطاقة لتوينس وكانت تحمل اسم المفتش ديمتشرش وقد خط الرجل بجوار الاسم بالقلم الرصاص هاتين الكلمتين : (صديق لماربوت) وماهى إلا لحظة حتى دخل رجل سكوتلانديارد المكتب كان قصير القامة سمينا ذا نظرة فاحصة ويشبه المفتش ماربوت وقال:

- صباح الخير . اضطر ماربوت أن يذهب إلى الجنوب ولكنه أوصانى قبل رحيله بأن اهتم بكما وبهذه القضية على العموم .

وأردف يقول على الفور هو يرى تومى موشكا على سؤاله : أوه - لاتخف ياسيدى اننا على علم تام بالموقف ، وليس هذا من اختصاصنا ولا نريد أن نتطفل ، ولكن بعضهم أدرك منذ قليل أن كل شىء هنا لا يطابق الظواهر ، وقد زاركم بعد ظهر اليوم سيد لأدرى بأى اسم تقدم ولا أعرف اسمه الحقيقى ولكننى أعرف عنه بضعة أشياء تكفى على كل حال لكى أحاول معرفة المزيد . وأظن اننى على صواب إذا قلت لكما أنه ضرب لك موعدا فى مكان معين الليلة .

- هذا صحيح .

- هكذا ظننت . ضرب لك موعدا فى ١٦ وستر هام رود بفينسبورى بارك ؟
قال تومى مصححا : انك مخطىء ان الموعد فى ثيلا الارز بهامبستيد .
ارتسمت الدهشة على وجه ديمتشرش وقال :
- اننى لأفهم . لاريب أنه ينتمى إلى عصابة أخرى . تقول ثيلا الارز بهامبستيد .
- نعم . ويجب أن ألحق به الساعة الحادية عشرة .
- لاتذهب ياسيدى .
انفجرت توينس قائلة : هل تسمع ؟
واصطبغ وجه تومى وقال فى حدة : إذا كنت تظن أيها المفتش ...
ولكن هذا الأخير هدأ من روعه قائلا : سأخبركما بما أظن يامستر بلانت ، ان
المكان الذى يجب أن تذهب إليه الليلة الساعة الحادية عشرة هو هذا المكتب بالذات .
صاح الزوجان معا : ماذا ؟
- هذا المكتب بالذات . لايهمكما كيف عرفت ذلك ولكن يكفى أن أقول لكما أنه
يحدث أحيانا أن يتعدى قسم على اختصاص قسم آخر وقد اتتك اليوم بالذات إحدى
الرسائل الزرقاء المشهورة ورئيس العصابة يريد لها ولهذا يستميلك إلى هامبستيد لكى
يتأكد أن المكان سيكون خاليا ، وبينما تنتظر أنت فى هامبستيد يفتش مكتبك وهو
آمن مطمئن .
- ولكن ما الذى يحمله على الاعتقاد بأن الرسالة ستكون هنا ؟ المفروض أن يظن
أنها معى أو أننى أرسلتها بدورى .
- أرجو المذرة ياسيدى . هذا مالا يعرفه هو بالذات . ولاريب أنه لاحظ أنك لست
بلانت الحقيقى ولكن ليس هناك ما يحمله على الاعتقاد بأنك أكثر من شخص برىء
اشترى المكتب لحسابه الخاص ، وفى هذه الحالة سيكون مصير الرسالة كمصير غيرها
فتوضع فى ملف خاص بها .

صاحت تونس : ولكن هذا صحيح !

- وسنتركه على اعتقاده هذا ونلقى القبض عليه الليلة متلبسا .

- هذه خطتك إذن ؟

نعم . وهي فرصة لاتسح غير مرة واحدة في العمر ، والساعة الآن السادسة . في آية ساعة تغادر مكتبك عادة ؟

- في الساعة السادسة بالذات .

- عليك أن تتصرف كما هي العادة إذن . وسنعود خلسة بعد ذلك بقليل وإن كان من غير المعقول أن يأتوا قبل الحادية عشرة . ولكن لا يجب أن نخاطر بأن ندعهم يفلتون منا ، والتمس المَعذرة لكى ألقى نظرة حول المكان لأرى إن كان هناك من يراقبه . خرج ديمتشرش وبدأ الحديث حادا مع تونس لبضع دقائق . وعندما بدأ الحديث يتحول إلى شجار تراجعت تونس فجأة قائلة :

- اتفقنا . سأصرف . سأعود إلى البيت وألزم الهدوء كطفلة صغيرة عاقلة في حين تلقى انت القبض على اللصوص وتناول الشراب مع رجال البوليس ، ولكن انتظر يا صديقى سوف أجازيك بالمثل لإبعادى هكذا .

وعاد ديمتشرش فى هذه اللحظة وقال : يبدو أن الجو خال ولكن الأوفق أن نتصرف تصرفا طبيعيا فسيتخلون عن مراقبة البيت بمجرد أن تغادر المكتب .

استدعت تونس البيرت وأمرته أن يغلق المكتب ثم مضى الأربعة إلى الجاراج حيث يضع تومى سيارته وجلست تونس أمام عجلة القيادة والبيرت بجوارها ، أما الرجلان الآخران فجلسا فى المؤخرة ولم تلبث أن وقفت السيارة أمام إشارة المرور ونظرت تونس من فوق كتفها ثم هزت رأسها فأسرع الرجلان بالهبوط واختلطتا بالمارة فى حين انطلقت تونس من جديد .

وقال ديمتشرش يخاطب تومى وهما يمشيان فى خطوات واسعة فى شارع هاليهام :

- من الفطنة أن ننتظر قليلا قبل أن نعود . ان معك المفتاح طبعاً وإذا هز الآخر رأسه بالإيجاب استطرد يقول مارأيك إذن أن نتناول وجبة خفيفة ، فمازال الوقت مبكراً وهناك مطعم أمام البيت . سنجلس أمام النافذة لكي نتمكن من مراقبة المكتب .
وأكلاً بشهية كبيرة وهما يراقبان الشارع واكتشف تومى فى المفتش ديمتشرش رفيقا ظريفاً قضى الجزء الأكبر من حياته فى اصطبياد الجواسيس الدوليين وروى له فى هذا الصدد قصصاً أثارت دهشته وإعجابه .

وفى الساعة الثامنة قال ديمتشرش ان ساعة العمل قد دقت وأردف :
- يكاد الليل أن يدلهم ويمكثنا أن نعود إلى البيت الآن دون أن يرانا أحد .
وعبرا الشارع ورددوا البصر حولهما فى حرص كبير ثم دلفا إلى البهو وصعدا الدرج ووضع تومى مفتاحه فى القفل عندما سمع صغيراً خلفه فقال يسأل ديمتشرش :
- لماذا تصفر ؟

وأجابه المفتش مشدوها : - أنا لم أصفر ظننت أنك أنت الذى صفرت ..
- الواقع أن شخصا ...

ولكن تومى لم يزد فقد أمسكته قبضة حديدية من الخلف وقبل أن يتمكن من الصباح أحس بخرقه مبلة بالكلوروفورم توضع فوق أنفه وحاول أن يتخلص ولكن محاولته ضاعت سدى وبدأ بحس الدوار واهتزت الأرض تحت قدميه وفقد رشده .
وعاد إلى صواء وهو يشعر بالألم ولكنه كان متمالكا لكامل قواه العقلية ولم يكن تأثير المخدر إلا عابرا ولكنه طال مع ذلك بحيث تمكن مهاجموه من تكميم فمه حتى لا يتمكن من الصباح .

وألقى نفسه ملقى فى ركن من مكتبه ، وكان هناك رجلان منهمكين فى العمل حوله وقد فتحا الدواليب وراحا يبعثران مافيهما وهما يسبان ويلعنان .
وقال أكبرهما فى صوت أجش : - أخشى أن نكون قد قلبنا المكتب أيها الرئيس

دون فائدة .

وأجاب الآخر محنقا : يجب أن تكون فى مكان ما مع ذلك ، وما دامت ليست معه فلا بد أن تكون هنا وتحول إلى تومى وهو يتكلم ودهش هذا الأخير حين عرف فيه المفتش ديمتشرش وأثارت دهشته دهشة المفتش المزعوم الذى قال :

- إذن فقد استرد صاحبنا وعيه وأراه مدهوشا بعض الشيء ... ومع ذلك فقد كان الأمر سهلا جدا . اشتبهنا فى أن شيئا مريبا يحدث فى مكتب بلانت الدولى وأردت أن أتتحقق إذا كان مستر بلانت الجديد جاسوسا أم لا فأرسلت صديقى العزيز كارل بوهر للإستكشاف وكانت التعليمات التى صدرت إليه أن يبدو مريبا بأن يذكر قصة غريبة يختفى بعدها لكى أظهر أنا على المسرح ، وقد اكسبتنى إشارتى إلى المفتش ماريوت ثقتك أما الباقي فكان سهلا .

وضحك فى ارتياح ظاهر .

وأراد تومى أن يعبر عن رأيه ولكن الكمامة منعتة عن ذلك وأراد كذلك أن يستخدم يديه وقديمه ولكنه رأى أن غرماءه لم يهملوا هذه النقطة وانهم اوثقوه وثاقا محكما .

أذهله التغير المفاجئ للرجل المنحنى فوقه فقد كان فى شخصيته كمفتش من مفتشى سكوتلانديارد موحيا للثقة وكان يمكن أن يكون شخصا انجليزيا ولكنه الآن بدا واضحا على الرغم من تمكنه من اللغة الإنجليزية أنه رجل أجنبى .

وقال المفتش المزعوم بخاطب زميله : اى صديقى العزيز كومنجز . اخرج مطرقتك واقترّب من السجين سأرفع عنه كمامته . أما أنت يامستر بلانت فاعلم أن من الجنون أن تصبح طلبا للنجدة ولكننى واثق أنك مقتنع تماما بأنه لافائدة من ذلك فعلى الرغم من أنك لاتزال فى عنفوان الشباب إلا أنك تتمتع بذكاء كبير بحيث تؤثر البقاء على قيد الحياة .

وبحركة مفاجئة فك الكمامة وارتد إلى الخلف .

حرك تومى فكيه اللذين يؤلمانه وأدار لسانه فى فمه وابتلع ريقه من غير أن ينطق بكلمة وقال ديمتشرش :

- اهنتك على حسن ادراكك .. لاريب انك تدرك موقفك . أين هذا الخطاب يامستر بلانت .

أجاب تومى فى رفق : لأدرى يا صاحبى أنه ليس معى . ولكنك تعرف ذلك على كل حال ، ولو أننى كنت مكانك لظلمت أبحث فإنه ليسرنى أن أراك تلعب أنت وزميلك لعبة الغماية .

تجهم وجه الغريب وقال : لاتكن وقحا يامستر بلانت . هل ترى هذه العملية المريعة؟.. ان بها عدة كوجنز ومن بينها سائل الفيتريول .. نعم سائل الفيتريول وقضبان من الحديد إذا ما وضعت فوق النار وحميت ...

هز تومى رأسه فى أسى وقال : خطأ فى التشخيص . اننا لم نقدر ، أنا وتوينس هذه المغامرة حق قدرها فهى ليست جديرة بالجاسوس الأعرج وإنما بيلدوج دراموند وأنت بالذات كارل بيترسون .

زمجر الآخر : عم تتكلم بحق الشيطان ؟

تنهد تومى قائلا : آه .. أرى أنك لاتعرف اشهر القصص البوليسية .

- أيها الغبى . هل تريد أن ترد أم تفضل أن أطلب من كوجنز اخراج أدواته ؟
- لاتكن متعجلا هكذا . أننى مستعد لكل ماتريد ولكن يجب أن أعرف ماذا تريد أولا ، فلاأظنك تعتقد اننى أرضى بالضرب أو الكى بالنار . أننى أكره التعذيب.
- رماه ديمتشرش بنظرة ازدراء وقال : يا الهى . ماأشد جبن هؤلاء الإنجليز !
- بل قل أنهم يتميزون بالعقل والحكمة يا عزيزى .. دع الفيتريول جانبا وقل لى ماتريد .

- أريد الخطاب .
- قلت لك أنه ليس معى .
- اننا نعرف ذلك .. ونعرف مع من هو .. انه مع الفتاة !
- لاريب انك على حق ولاريب أنها دسته فى حقيبتها عندما فاجأنا زميلك كارل.
- إذن فأنت لاتنكر .. أنت عاقل جدا أكتب إذن إلى هذه التوينس كى تدعوها وأطلب منها أن تأتى بالخطاب فوراً .
- بدأ تومى يقول : - لأستطيع ..
- ولكن الآخر قاطعه محنقا : - آه .. لاتستطيع .. سئرى ذلك . كوجنز ...
- رويدك .. أنك لم تتركنى أتم قولى . كنت أهم بأن أقول اننى لأستطيع الكتابة إلا إذا حللت وثاقى فأنا لست من هؤلاء الأشخاص الأفذاذ الذين يكتبون بأنوفهم أو بأقدامهم .
- أنت مستعد لأن تكتب إذن ؟
- طبعا .. ألم أقل لك ذلك . اننى أريد ارضاءك ولاأشك انك فى مقابل هذا لن تؤذى توينس فإنها فتاة ظريفة جدا .
- أجاب ديمتشرش فى صوت غير مقنع : - كل ماأريده هو الخطاب .
- وبإشارة منه فك كوجنز وثاق تومى وقام هذا الأخير ببعض الحركات لكى يسرى الدم فى عروقه ثم قال :
- آه .. هذا أفضل . هل يتكرم كوجنز الظريف فيعطينى قلمى .. انه فوق المائدة ضمن ماكان فى جيوبى . أعطاه كوجنز القلم وورقة على مضض وقال ديمتشرش :
- حذار وأنت تكتب . سنتركك تختار كلماتك ولكن تذكر أن الفشل معناه الموت.. والموت البطيء .
- مادام الأمر كذلك فسأبذل قصارى جهدى .

وفكر لحظة ثم كتب مايلى :

"عزيزتى توينس .

هل يمكنك الحضور إلى مكتبي فورا ومعك الخطاب ، يجب أن نذكرك رموزه حالا .
أسرعى بالحضور . "

هز المفتش المزعوم حاجبيه وقال :- فرنسيس ... أهكذا كانت تدعوك منذ لحظة ؟

- طبعا وعلبة السجائر التى أخذتها من جيبى أصدق دليل على ذلك .

أخذ الرجل علبة السجائر من فوق المكتب وقرأ الكلمات المحفورة عليها وابتسم .

- يسرنى أن أراك تتصرف بعين العقل . كوجتز . سلم هذه الرسالة لفاسيلى الذى
يقف أمام الباب لحراسته ولیمض بها فورا .

ومضت العشرون دقيقة التى تلت فى بطن والعشر التى تلتها بعد ذلك فى بطن ،
أكثر وكان ديمتشرش يمشى جيئة وذهابا وتغيرت أساريره فجأة وتحول إلى تومى وقال
متوقفا :

- إذا كنت قد جننت وخذعتنا ...

ولكن تومى قاطعه قائلا فى تؤدة :- لو أن لدينا (كوتشينة) لانقضى الوقت
سريعا . أرجو ألا تؤذى توينس الصغيرة عندما تأتى .

- أود سندبر الأمر لكى ترحلا معا .

- أيها الوغد !

وفجأة صدرت حركة فى غرفة الاستقبال وأطل رجل برأسه ونطق ببضع كلمات
باللغة الروسية فقال ديمتشرش .

- حسنا أنها قادمة وحدها .

وأحس الأسير بشيء من القلق .. وماهى إلا لحظة حتى سمع توينس تقول :

- أوه . أهذا أنت أيها المفتش ... أننى أحضرت الخطاب .. أين فرنسيس .

ودلفت إلى الغرفة وهي تنطق بالكلمات الأخيرة فهجم فاسبلى عليها وأطبق بيده على فمها في حين انتزع ديمتشرش حقيبتها من يدها وقلب محتوياتها في انفعال ولم يلبث أن أطلق صبيحة فرح ولاح بمظروف أزرق عليه طابع روسي وأبدى كوجتزا ارتياحه في صرخة خشنة .

وفجأة ... وفي وسط هذا الانتصار فتح الباب الآخر الذي يفضى إلى غرفة توبنس ودخل منه المفتش ماريوت ويرفقتة رجلان من رجاله شاهرين مسدساتهم وصاح ماريوت:

- ارفعوا أيديكم !

ولم تقع معركة فقد أخذ اللصوص على غرة ولم يبد أي منهم أية مقاومة وكان مسدس ديمتشرش على المكتب وزميله لا يحملان سلاحا .

وقال المفتش وهو يغلق آخر زوج من الاصفاد :

- صيد جميل وأظن أننا سنحظى فيما بعد بصيد أجمل . نظر ديمتشرش إلى

توبنس وهو يغلى من الغضب وقال :

- أيتها الفاجرة ! أنت التي جئت بهم ؟

قهقهت الفتاة وقالت :- الفضل في هذا ليس لى وحدى واعترف أنه كان يجب أن أشك في أمرك قبل ذلك ، عندما نظقت بالرقم ١٦ بعد ظهر اليوم ولكن رسالة تومى هي التي حملتني على العمل فإني اتصلت بالمفتش ماريوت على الفور ثم بالبيرت ومع هذا الأخير مفاتيح المكتب ، وأتيت أنا أولا ومعى المظروف الأزرق أما الرسالة نفسها فقد بعثت بها إلى المسئولين بعد أن أنزلتكما في شارع اوكسفورد .

كلمة واحدة هي التي جذبت اهتمام المفتش المزعوم فقد صاح مشدوها :

- تومى ؟

وكان هذا الأخير قد تخلص من قيوده فاقترب من الجماعة وشد على يد توبنس

وقال :

- عمل طيب يا فرنسيس !

ثم تحول إلى المفتش المزعوم وقال : - قلت لك يا صديقي أنه كان يجب أن تقرأ أشهر الروايات البوليسية .

الملك فى ورطة

- فى أصيل يوم رطب ألفت تونس جريدة الديلى ليدر من بدھا وقالت فى تفكير :
- هل تعرف فى أى شىء افكر ياتومى ؟
- أجاب زوجها مزمجرا :- لا أستطيع أن أضمن فإنك تفكرين فى أشياء كثيرة فى وقت واحد .
- كنت أقول أن الوقت قد حان لكى نمارس الرقص من جديد .
- التقط تومى الجريدة على الفور وقال وهو يهز رأسه :- ان لإعلانك تأثيرا طيبا .
- هل تدركين ياتونس انك أنت وحدك التى تقومين بالبحث والتحرى فى مكتب بلانت الدولى ؟ ان المجد يرجع إليك أنت .
- ولكننى كنت أتحدث عن الرقص .
- اننى لاحظت شيئا غريبا فى الجرائد ، ولست أدرى ان كنت قد لاحظته أنت بدورك . خذى هذه النسخ الثلاث لجريدة الديلى ليدر ، وقولى لى مالذى يختلف فيها .
- قارنت توبنس بين العناوين الثلاثة فى فضول وأخيرا قالت فى شىء من الازدراء :
- ان الأمر سهل جدا فإن احداها نسخة اليوم والثانية نسخة الأمس والثالثة نسخة أول أمس .
- هذا يدل على ذكاء كبير ياعزيزى واطسون .. ولكننى لم أعن هذا .. انظرى إلى العناوين عن كذب وقارنى بينها جيدا . ألا تلاحظين أى اختلاف ؟
- كلاً ثم اننى واثقة أنه ليس هناك أى اختلاف . تنهد تومى وضم يديه على طريقة شرلوك هولمز المعروفة وقال :

- ربما . ومع ذلك فأنت تقرئين الجرائد مثلى بيد اننى ألاحظ ولاكتفى بالقراءة
مثلك . إذا أردت أن تنظري إلى عنوان نسخة اليوم فستجدين داخل حرف الدال نقطة
صغيرة بيضاء . وكذلك فى حرف اللام من كلمة الديلى ولكن فى نسخة الأمس توجد
هاتان النقطتان فى حرف الدال واللام من كلمة ليدر وفى عدد أمس الأول توجد
النقطتان معا فى حرف الدال من كلمة الديلى وبهذا نرى أن هذه العلامات تطبع بطريقة
مختلفة كل يوم .

- ولماذا ؟

- هذا سر صحفى .

- أى أنك لاتعرف لماذا ولاتستطيع أن تعرف .

- كل ما أعرفه أن هذا عمل مشترك بين كل الجرائد .

- ما أذكاك ! خصوصا عندما تريد تغيير الحديث . لنعد إلى ما كنا نتحدث عنه .

- وعم كنا نتحدث ؟

- عن الرقص .

قال تومى محتجا :- كلا ياتونىس .. أرجوك . لم أعد شابا لممارسة الرقص من

جديد . قمتت زميلته :

- عندما كنت فتاة صغيرة بريئة كانوا يقولون لى أن الرجال على الخصوص

المتزوجين يحبون الشراب والرقص ولا يأتون إلى فراشهم إلا فى وقت متأخر من الليل

وأنه لا يمكن إلا لامرأة جميلة جدا وذكية جدا ان تحملهم على البقاء فى البيت ، وهذا

وهم ! فإن كل النساء اللاتى أعرفهن يحلمن بالخروج للرقص ويتحسرن لأن أزواجهن

يفضلون البقاء فى البيت والنوم مبكرين ، ومع ذلك فإنك تجيد الرقص ياتومى .

- كفى قلقا ياتونىس .

- الحق اننى لأريد الذهاب إلى هذه الحفلة حبا فى الرقص فحسب ولكن لأن هذا

الاعلان بشير دهشتى .

وأخذت الجريدة وقرأت :

" أريد أن ألعب فى كوبة واثنى عشر دورا . الأسى البستونى وأورط الملك إذا كان ولا بد من ذلك " .

- طريقة باهظة لكى يتعلم المرء لعبة البريدج .

- لاتكن غيبا . ليس لهذا دخل بالبريدج والواقع انه اتفق اننى تناولت الغذاء

أمس مع صديقة لى فى الأسى البستونى وهو مكان غريب فى شلسى وقد اخبرتنى صديقتى بأن رجال المسرح يختلفون إلى هذا المطعم ليلا لتناول طبق من العجة وفطير بالجن ، وفى هذا المطعم غرف صغيرة خاصة ومن رأى أنه مكان غير لائق .

- وماذا تعتقدين ؟

- ٣ كوبة معناها الرقصات الثلاث غدا مساء واثنى عشر دورا أى الساعة الثانية

والأسى البستونى معناها مطعم الأسى البستونى .

- وتوريط الملك .. مامعنى ذلك ؟ .

- الواقع ان هذا هو ماأريد اكتشافه .

قال تومى :- لايدهشنى أن تكونى على حق ولكنى لأرى لماذا تصرين على

التدخل فى غراميات الغير .

- لن أتدخل . ولكنى أفكر فقط فى القيام بتجربة هامة بصفتى مخيرة فنحن

بحاجة إلى تمرين .

قال تومى :- الواقع ان القضايا قليلة فى هذه الأيام ولكن هذا لا يمنع ان غرضنا

الحقيقى هو الذهاب إلى الحفلة الراقصة .

- طبعا ، ولك أن تعتمد علىّ فإن لدى فكرة رائعة . وعندما عاد تومى إلى البيت

فى مساء اليوم التالى اندفعت تونس خارجة من غرفتها وابتعدت قائلة :

- لقد جاءت .

- من هي ؟

- بدلة التنكر . تعال معي .

مضى تومى معها ورأى فوق الفراش بدلة كاملة مما يلبسها رجال المطافى وبجوارها خوذة لامعة فقال :

- باللهى ! .. هل تطوعت فى فرقة المطافى من غير أن أعلم .

- ألم تفهم بعد ؟ .. حرك خلايا مخك باصديقى .. استعمل ذكائك يا واطسون .

- انتظرى .. بدأت أفهم .. كل هذا يخفى دافعا مبهما .. وماذا تلبسين أنت

ياتونىس ؟

- إحدى بدلاتك القديمة وقبعة أمريكية ونظارة كبيرة .

- الوصف غير كامل تماما ولكننى أفهم .. ماك كارتى متنكرا وأنا ريبوردان .

- تماما رأيت أنه يجب أن نمارس الاسلوب الأمريكى كما مارسنا الأسلوب

الإنجليزى وخطر لى أن اضطلع أنا بدور البطل مرة وأن تكون أنت مساعدى المتواضع .

قال تومى :- ولكن لاتنسى أن ملاحظة بريئة من ريبوردان هى التى تهدى ماك

كارتى إلى الأثر الحقيقى .

ولكن تونىس اكدت - بأن ضحككت فقد كانت فى حالة ذهنية سعيدة وكانت الليلة

ناجحة .. الحاضرون والموسيقى والأزياء العجيبة كل شىء تأمر على افتتاح الزوجين

إلى حد أن تومى نسى دوره كزوج خرج قسرا عنه ونسى ضجره .

وقبل منتصف الليل بعشر دقائق استقلا عربة ذهبت بهما إلى مطعم الآس

البستونى السيء السمعة وكما قالت تونىس كان مكانا غير لائق تحت الأرض غريب

المظهر بغص بالراقصين وتصطف بجانبى الصالة غرف صغيرة احتل الزوجان غرفة منها

تركا بابها مواربا لمراقبة مايدور فى الصالة وقالت تونىس :-

- اننى اتساءل من هما الراقصان اللذان بهمنا امرهما .. مارأيك فى الحمامة الزرقاء التى يرافقها هذا الشيطان الأحمر .

- اننى أفضل هذا القرصان وهذه السيدة التى تحاول أن تبدو كالبارجة .

- ماظرفه ! انه يبدو مخمورا .. ولكن من هذه السيدة المتنكرة فى صورة (البنت الكوبة) انه ثوب مدهش !

دخلت السيدة المذكورة فى الغرفة المجاورة لغرفتهما يتبعها زميلها وهو رجل متنكر بلبس بدلة من ورق الجرائد كتلك البدلة التى جاء ذكرها فى قصة (أليس فى بلد العجائب) وكان كل منهما يضع على وجهه ذلك القناع المألوف الذى يستعمله رواد مطعم الآسى البستونى وقالت توينس متألقة العينين :

- اننى واثقة اننا غارقان فى جو من الرذيلة وأن الفضائح تحاك حولنا .

صدرت من الغرفة المجاورة صرخة .. بدا انها صرخه احتجاج غطت عليها ضحكة رجل عالية . كان الجميع يضحكون ويغنون وأصوات النساء العالية تختلف عن أصوات زملائهم من الرجال وصاحت توينس :

- أرايت إلى هذه الراعية ؟ . تلك التى ترافق الفرنسى المضحك .. لعلهما هما اللذان بهمنا امرهما .

- ولعلهما زوجان آخرا .. مهما يكن فليس فى نيتى أن أزعج نفسى بهذا

الأمر المهم هو أن نقضى وقتا طيبا .

قالت توينس متذمرة :- كان يمكن أن اقضى وقتا أطيب ببدلة أخرى فلاننى أضيق بهذه البدلة فى هذا الجو الخائق .

- تشجعى .. انك فاتنة !

- شكرا . وأنت أظرف رجل رأيت فى حياتى .. آه .. السيد الذى يرتدى الجرائد

يهجر صاحبه أين تظن انه ذاهب ؟

- لعله ذاهب إلى البار ليستعجل الطلبات . اننى أفكر فى أن أحذو حذوه .
قالت توينس بعد بضع دقائق :- انه ابطأ . هل تظننى غبية باتومى إذا ..
وفجأة اجفلت واستطردت :- صفنى بالغباء إذا أردت ولكننى ذاهبة إلى الغرفة
المجاورة .

- ولكنك لاتستطيعين أن ...

- أشعر بأن هناك شيئاً غريباً .. اننى واثقة من ذلك .. لاتحاول احتجازى .
واسرعت خارجة وتبعها زوجها . كان باب الغرفة المجاورة مغلقاً ففتحته توينس
ووقفت جامدة الحركة على عتبهته .

كانت المرأة جالسة فى ركن مستندة بظهرها إلى الحائط فى صورة طبيعية ولكن
عينيهما كانتا تحدقان من تحت القناع فى الوافدين الجديدين دون أن تتحرك وبدا أن
الرسم الذى بجانبها الأيسر من فستانها الأحمر والأبيض قد نضح وأن الأحمر سال فوق
الأبيض .

صرخت توينس ومدت عنقها إلى الأمام وفى نفس اللحظة رأى تومى مارأته
توينس .. قبضة خنجر استقر تحت القلب مباشرة .

جثت توينس على ركبتيهما بجوار المرأة وقالت :- اسرع باتومى .. انها مازالت
تتنفس .. ابحث عن المدير وقل له أن يأتى بطبيب .

- حسنا ولكن حذار من أن تلمسى مقبض هذا الخنجر .

- لاتخف .. اسرع .

خرج بيرسفورد واغلق الباب خلفه وأحاطت توينس كتفى المجهولة بذراعيها فأنت
المرأة بحركة واهنة ، وادركت توينس انها تريد أن تتخلص من قناعها فرفعته عنها فى
حذر ورأت وجها غضا كبيرعم زهرة به عينان جاحظتان يرسم فيهما الرعب والألم ونوع
من الذهول الشديد .

قالت توينس فى رفق :- هل تستطيعين أن تتكلمى يا صديقتى ؟
هل يمكنك أن تقولى لى من الذى فعل هذا ؟
واحست بعينى المصابة تحديقان فيها .. وتنفسست المرأة .. وكان نفسا طويلا لقلب
ينتهى من جولته . ومع ذلك فقد استمرت تحديق فى توينس وهمست فى مشقة :-
- انه بنجو .

ثم ارتخت يدها وتكومت عند كتف جارتها .
وأقبل تومى فى هذه اللحظة ومعه رجلان . وتقدم أكبرهما فى صرامة . كان
واضحا انه طبيب وتخلت توينس عن حملها وقالت فى ارتباك : - أظن أنها ماتت .
وقام الطبيب بفحص سريع ثم اعتدل وقال :- لافائدة .. من الأوفق أن نترك كل
شئ كما هو إلى أن يأتى رجال البوليس . كيف حدث هذا ؟
روت له توينس ما حدث فى صوت متقطع وأغفلت عن ذكر الأسباب التى حملتها
على دخول الغرفة .

وقال الطبيب :-

- هذه قصة غريبة .. ألم تسمعى شيئا ؟
- سمعتها تصرخ ولكن الرجل ضحك فى نفس الوقت ولم يخطر لى بالطبع ...
قال الطبيب مشجعا :- بالطبع . اتقولين ان الرجل كان يلبس قناعا ؟
هل تعرفينه إذا رأيته ؟
- لاأظن ذلك .. وأنت ياتومى ؟
- كلا .. ولكننا نعرف الثوب الذى تنكر فيه .
عاد الطبيب يقول :- ان أول شئ يجب أن نفعله هو معرفة شخصية هذه المرأة
المسكينة وبعد ذلك .. حسنا .. أظن أن البوليس سيكشف الحقيقة سريعا ... فهذه
قضية يبدو لى أنه لن يتعذر حلها .. آه .. هاهم قادمون .

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا عندما عاد الزوجان إلى بيتهما في حالة قصوى من التعب والأسى ولم تجد توينس سبيلا إلى النوم إلا بعد وقت طويل ، فقد كانت لاتنفسك ترى الوجه الغض ذا العينين الحافلتين بالرعب والفرع .

وتسللت تباشير الفجر من خلال النافذة عندما اغمضت عينيها أخيرا وراحت في نوم عميق لاتتخلله الاحلام . وعندما استيقظت كان النهار قد طلع منذ مدة طويلة وكان تومى منحنيا فوقها يهزها في رفق .

- استيقظى يا صديقتى . ان المفتش ماريوت هنا ومعه رجل يريد أن يراك .

- كم الساعة الآن ؟

- تقترب من الحادية عشرة . سأطلب من أليس أن تعد لك قدحا من الشاي .

- شكرا لك قل للمفتش اننى سأهبط بعد عشر دقائق .

وبعد ربع ساعة دخلت توينس غرفة الاستقبال فى وقار وخيلاء ونهض ماريوت

لتحييتها قائلا :-

- صباح الخير يامسز بيرسفورد ، اسمحى لى أن أقدم لك سير ارثر مريفال .

صافحت المرأة الشابة الرجل ، وكان طويل القامة نحيل الجسم ساهم العينين وخط

المشيب شعر صدغيه .

- اننا أتينا بسبب ذلك الحادث الذى وقع الليلة الماضية وأريد أن تعيدى على سمع

سير ارثر الكلمات التى نطقت بها تلك المرأة المسكينة قبل أن تموت . فمن العسير

اقناعه.

قال سير ارثر :- لا أستطيع أن أصدق أن بنجو هيل قد خطر له أن يمس شعرة واحدة

من رأس فيرا وقال ماريوت :- أننا استطعنا أن نجلو بعض النقاط بسرعة . أول كل

شئ هو اننا عرفنا شخصية المرأة القتييل فهى الليدى مريفال ، وبعد ذلك اتصلنا بسير

ارثر الذى عرف زوجته وصعقه النبأ وسألناه إذا كان اسم بنجو مألوفاً لديه .

وواصل سير مريفال الحديث فقال :- يجب أن تعرفى يامسز بيرسفورد أن الكابتن هيل معروف لكل اصدقائه باسم بنجو وانه صديق حميم لى . بل انه يعيش معنا تقريبا وكان موجودا ببيتى عندما اقبل رجال البوليس وألقوا القبض عليه صباح اليوم . ولايسعنى إلا أن أفكر انك اخطأت بكل تأكيد وأن زوجتى لم تنطق بإسمه . قالت توينس فى رفق :- ليس هناك أى خطأ فقد قالت " هو بنجو الذى فعل ذلك".

وصاح ماريوت :- اسمعت !

تهالك الرجل المسكين فوق أحد المقاعد ودفن وجهه بين يديه وهو يئن قائلا :
- هذا غير معقول . وماالذى دفعه إلى ذلك ؟ .. أوه اننى أعرف انكم تحسبون ان هيل كان عشيقا لزوجتى ولكن حتى إذا صح هذا .. وهو مااستبعده فلا أرى لماذا يقتلها .

تنحى المفتش وقال :- ان النظرية التى سأذكرها لك ليست سارة . وأرجو أن تغفر لى مسبقا أن الكابتن هيل اهتم كثيرا فى الأيام الأخيرة بفتاة امريكية تملك ثروة طائلة... ولاريب أن الليدى مريفال ساءها ذلك وأرادت أن تحول بينهما .
- هذه إهانة أيها المفتش !

وهب مريفال غاضبا ولكن المفتش اسكته قائلا :

- أرجو أن تغفر لى .. ذُكر لى أنه كان فى نيتكما أنت والكابتن حضور هذه الحفلة الراقصة وانك كنت تعتقد ان زوجتك ذاهبة لزيارة إحدى صديقاتها ولم تشك أبدا أنها كانت موجودة فى هذه الحفلة هى الأخرى .
- أبدا .

- ارينا هذا الاعلان الذى أشرت إليه يامسز بيرسفورد .
ناولتها توينس الإعلان واستطرد ماريوت يقول :

- ان الأمر واضح فقد نشر الكابتن هذا الاعلان ليجذب اهتمام زوجتك . وكانا قد لتفقا قبل ذلك على اللقاء فى هذه الحفلة . ومن ناحيتك أنت قررت حضور الحفلة بالأمس فقط ومن هنا رأت زوجتك أن تحترس وهذا هو معنى عبارة توريط الملك إذا كان لابد من ذلك وقد استعرت أنت بدلة تنكرية من شركة مسرحية بينما كان امام الكابتن الوقت الكافى لتنفيذ بذلته ، وهى عبارة عن جرائد حيك بعضها ببعض وقد عثرنا فى يد المرأة القاتل على ورق الجرائد واصدرت تعليماتى لرجالى ليلبحثوا عن بدلة الكابتن التى تركتها عندك وسأجدها عند عودتى إلى سكوتلانديارد وإذا رأيت انه ينقصها قطعة وإذا تطابقت هذه القطعة مع القطعة الناقصة فسيكون فى هذا نهاية القضية .

. لن نجدوا شيئا من هذا القبيل فإننى أعرف بنجو هيل .
وانصرف الرجلان بعد أن أعتذرا لتوينس عن ازعاجهما لها .
وفى وقت متأخر من تلك الليلة دهش الزوجان عندما زارهما المفتش ماريوت وقال هذا الأخير .

- خطر لى أن مخبرى مكتب بلانت الدولى يهمهما معرفة آخر تطورات القضية .
قال تومى :- طبعا .. ولكن هل تتناول شيئا ؟
وناول كأسا للمفتش الذى قال :- قضية سهلة جدا باختصار . كان الخنجر ملكا للمقتيلة . وقد عمل القاتل على أن تبدو الجريمة كما لو كانت انتحارا ولكن فشلت خطته وذلك بفضلكما . وقد عثرنا على مجموعة كبيرة من الرسائل وليس هناك أدنى شك فى أن الليدى مريفال وهيل كانت تربطهما علاقة آثمة منذ مدة طويلة ولم يكن سير ارثر يشك فى ذلك ثم اننا اكتشفنا الحلقة الأخيرة .

قالت توينس فى حدة :- الحلقة الأخيرة .. ماذا تعنى ؟
- أعنى قصاصة الديلى لبدر التى عثرنا عليها فى يد الليدى مريفال .. أنها

تطابقت تماما مع القطعة الناقصة من البدلة التى كان هيل يرتديها .. نعم ان هذه القضية سهلة جدا.. وقد اتيتكما بصورتين لدليلى الاثبات ، فقد خطر لى انه قد يهكما ان تلقيا نظرة عليها .. من النادر أن نجد قضية بمثل هذه السهولة .

قالت توينس عندما عاد تومى بعد أن شيع المفتش إلى الخارج :- تومى .. لماذا راح المفتش يكرر دون انقطاع أن هذه القضية سهلة جدا .

- لأدرى . لعله ارتياح شخصى .

- أبدا .. انه يحاول إثارة اهتمامنا .. انظر إلى الجزارين مثلا ... انهم يعرفون

كل شىء عن اللحم .

- أظن ذلك ، ولكن ..

- والفكاهيون يعرفون كل شىء عن الفواكه وكذلك السماكون عن السمك

والمخبرون.. اعنى رجال البوليس الرسميين يجب أن يعرفوا كل شىء عن المجرمين .

انهم يستبينون المشبوه ويشتبهون فى القاتل الحقيقى وتجربة ماريوت توحى إليه بأن

الكابتن هيل ليس مجرما على الرغم من أن كل شىء يدينه . وعليه فإن المفتش يزعجنا

على أمل أن تعود إلى اذهاننا نقطة ربما نكون قد غفلنا عنها .. نقطة قد تسمح له بأن

يجرى وراء أثر آخر . ولكن لماذا لاتكون الليدى مريفال قد انتحرت ياتومى ؟

- تذكرى الكلمات التى نطقت بها قبل أن تموت .

- اعرف .. ولكن حاول أن تنظر إلى الأمور من ناحية أخرى .. أن بنجو سبب كل

شىء .. أو بقول أفضل .. مسلك بنجو .. وإذا يملكها اليأس تنتحر . أن هذا جائز .

- اتفقنا . ولكن الانتحار لايفسر قصاصة الورق التى كانت فى يدها .

- لئر الصورتين اللتين تركهما المفتش ماريوت . اننى نسيت أن اسأله عن أقوال

هيل دفاعا عن نفسه .

- سألته وأنا اشيعه حتى الباب . وهيل يؤكد انه لم يخاطب الليدى مريفال بأية

كلمة فى تلك الحفلة ويدعى ان شخصا ما دس فى يده ورقة مكتوبا فيها " لا تحاول أن تكلمنى الليلة فإن ارثر يشتبه فى الأمر " ولكنه مع ذلك لم يستطع إظهار هذه الورقة، وهذا ما يجعل قصته تبدو غير معقولة ومهما يكن فإننا نعلم ، أنا وأنت أنه كان معها لائنا رأيناها .

هزت تونىس رأسها وانحنى فوق الصورتين . كانت إحداها تمثل قصاصة من جريدة الديلى ليدر والأخرى أول صفحة من الجريدة المذكورة وبها جزء مقطوع من عنوانها . وكان واضحا ان القطعتين تتطابقان تماما .

وقال تومى : - ماهذه العلامات التى فى هذا الجانب ؟

- ثقب ابرة .. حيث تمت الحياكة .

- حسبته طريقة أخرى ..

وأردف بقوله مرعجفا :- عندما أفكر ياتونىس اننا كنا ندرس هذه النقاط بالذات ونحاول أن نخمن معنى هذا الاعلان .

وادهش صمت زميلته فتحول إليها وازدادت دهشة عندما رأى نظرتها الثابتة .
- تونىس !

وهزها من ذراعها قائلا :- ماالخبر ؟ .. هل ستصابين بسكتة أو ماذا ؟

قالت تونىس فى صوت كأنه آت من بعيد ومن غير أن تتحرك :-

- دنيس ريوردان !

- آه حسنا .. وماشأن دنيس ريوردان .

- تماما كما قلت أنت ياتومى .. إشارة بريئة بسيطة وبترباط كل شىء، ابحت لى

عن نسخ هذا الأسبوع من جريدة الديلى ليدر .

- ماذا تدبرين ؟

- اننى قدحت زناد فكرى وقد خطرت لى فكرة بفضلك أنت. أن الصورة التى

أعطاها لنا ماريوت ، تمثل عنوان الجريدة الخاص بيوم الثلاثاء واذكر أن عدد ذلك اليوم كان به نقطتان فى حرف اللام من كلمة ليدر . احضر لى الجرائد لكى نتأكد من ذلك .
وانهمكا فى العمل فى حماس كبير وظهر أن تونس كانت على حق وقالت :-

- أرايت .. ان هذه القصاصة لم تنتزع من جريدة يوم الثلاثاء .
- ولكن لايمكن أن نتأكد من ذلك يا تونس .. من الجائز انها طبعة أخرى .
- هذا جائز طبعا ولكن لو أننى على حق فإن النتيجة تتضح لنا . أليس كذلك ؟
تكلم مع سير مريفال فى التليفون وقل له أن يأتى فورا لأن لدى نبأ هاما أريد أن أزجيه إليه ثم اتصل بماريوت بعد ذلك وإذا لم يكن فى سكوتلانديارد فسيعرفون أين يجدونه .

وبعد نصف ساعة أقبل سير مريفال بادهى الحيرة وتقدمت تونس لاستقباله قائلة :
- أرجو المذرة لاستدعائنا لك بمثل هذه الصورة الإجبارية ولكننى اكتشفت أنا وزوجى شيئا يجب أن تعرفه حالا فإننا نعرف أنك تريد أن تبرىء صديقك .
هز سير ارثر رأسه فى أسى وقال : نعم ولكن يجب أن اقتنع بالأمر الواقع مع الأسف .. وهو يدينه .

- ماذا تقول إذا اعترفت لك ان الصدفة المحضة وضعت بين أيدينا الدليل على براءته.

- سيسرنى ذلك جدا يامسز بيرسفورد .
- لنفرض اننى التقيت بفتاة كانت ترقص فى منتصف الليل من الليلة الماضية مع الكابتن هيل فى نفس الساعة التى يقال انه كان فيها مع زوجتك .
- مدهش .. كنت أعلم أن البوليس لا بد أن يكون قد أخطأ .. معنى هذا أن فيرا المسكينة قد انتحرت .

- ابدا انك نسيت الرجل الآخر .

- أى رجل آخر .

- ذلك الذى رأيته أنا وزوجتى يغادر الحجرة . الواقع ياسير ارثر انه لابد أن يكون هناك رجل آخر متنكر فى بدلة من الجرائد وبهذه المناسبة ماذا كنت ترتدى أنت ؟
- أنا .. كنت أرتدى زى جلاد من جلادى القرن السابع عشر .

- تماما .. الزى المناسب .

- المناسب يامسر بيرسفورد ؟ .. ماذا تعنين ؟

- المناسب للدور الذى قمت أنت به .. هل تريد أن تعرف فيم افكر ياسير ارثر ؟
ان من السهل لبس بدلة من الورق فوق زى الجلاد وقبل ذلك دس بعضهم ورقة فى يد هيل تحذره ألا يقترب من سيده معينة ولكن السيدة المذكورة كانت تجهل كل شىء عن هذه الورقة .. وفى الوقت المحدد ذهبت إلى ملهى (الآسى البستونى) والتقت فيه بالرجل المتنكر الذى تواعدت معه ومضت معه إلى غرفة خاصة بالملهى واتصور عندئذ انه أخذها بين ذراعيه وضماها إليه وطعنها فى نفس الوقت . وقد أطلقت صرخة قصيرة رد الرجل عليها بضحكة عالية ثم هرب بعد ذلك تاركا المحتضرة فريسة للرعب لأنها كانت مقتنعة بأن عشيقها هو الذى طعنها ولكن من سوء حظه ان القتيلة انتزعت قطعة من البدلة الورق وقد أدرك القاتل ذلك لانه يهتم بأدق التفاصيل ويعرف انه لإدانة هيل لابد أن ينتزع قطعة من بدلة هذا الأخير بحيث تبدو كالقطعة التى انتزعها القاتل من بدلته هو ، وهى خطة من الصعب تحقيقها ... مالم يكن الرجلان يقيمان فى مكان واحد ، أليس كذلك ؟ . ولهذا وجد القاتل كل الوقت الكافى ليقطع قطعة مماثلة من بدلة غريمه ثم يحرق بدلته هو بعد ذلك ويستعد لكى يقوم بدور الصديق المخلص ..
مارأيك فى هذه القصة ياسير ارثر ؟

انحنى مريفال فى رفق :- ان لك ياسيدتى خيالا خصبا يدل على انك تقرأين

روايات كثيرة .

تدخل تومى عندئذ وقال :- هل تعتقد ذلك ؟

نظر سير ارثر إليه طويلا ثم قال :- ولك زوج من السهل اقناعه ولاأظن انكما ستجدان اناسا من السذاجة بحيث يصدقون قصتكما هذه .

وقهقه ضاحكا فتوترت توينس وقالت :- هذه الضحكة .. اننى اعرفها من بين ألف .. اننى سمعتها فى الآسى البستونى . اسمع لى أن اقول لك ان اسمنا قد التبس عليك . اننا ندعى بيرسفورد حقا ولكن ليس هذا كل شىء .

وناولته بطاقة قرأها فى صوت مسموع :- مكتب بلانت الدولى للابحاث .

وهز كتفيه وقال :- هكذا .. اننى أفهم الآن لماذا جاء بى ماريوت هنا صباح اليوم .. هذا فخ.ودنا من النافذة وقال فى شرود :- انكم تتمتعون بمنظر جميل !

صاح تومى :- مفتش ماريوت !

اندفع المفتش خارجا من غرفة مجاورة فى حين ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتى سير ارثر وقال :

- كنت أشك فى ذلك ولكنك لن تنالنى أيها المفتش فإننى أفضل أن أخرج بطريقتى الخاصة .

واعتمد بيديه على حافة النافذة ووثب منها .

أطلقت توينس صرخة حادة وصمت اذنيها بأصبعيها حتى لاتسمع صوت ارتطامه بالأرض وأطلق ماريوت سبة وقال :

- كان يجب أن نفكر فى النافذة وان كنت أرى أنه لم يكن من السهل ادانته بمثل هذا الدليل الواهى . يجب أن اهبط وأن أشرف على الاجراءات اللازمة .

تمتم تومى :- ياللمسكين ... لاريب انه كان يحب زوجته !

زمجر ماريوت :- يحب زوجته ! . انه لم يكن يدري ماذا يفعل لكى يجد ماينقصه من مال ... كانت الليدى مريفال تملك ثروة خاصة طائلة وكان يجب أن يرثها .. ولكن

إذا هجرته وهربت مع الكابتن هيل فإن الثروة تفلت من بين يديه .
- حقا ؟

- نعم .. منذ البداية شككت فى مريفال واشتبهت فى انه وغد وأن هيل لا غبار عليه انك تعرف رجال سكوتلانديارد جيدا .. لا يزعجهم شيء مثلما تزعجهم الادلة الدامغة . لو اننى كنت مكانك بامستر بيرسفورد لاعطيت كأسا من الكونياك لزوجتك فإن هذه الأحداث قد أثرت عليها .
قالت توينس فى صوت أجش بعد أن انصرف المفتش الرزين :- الفكاهيون .. والجزارون ... والسماكون .. ورجال البوليس ... كنت على حق أليس كذلك ؟ .. كان يعرف .

وكان تومى منهمكا أمام البوفيه واقترب منها وفى يده كأس كبير فقال :
- اشربى هذا .

- ما هذا .. كونياك ؟

- كلا .. كوكتيل .. نعم ان ماريوت على حق على طول الخط .. هكذا كان الموقف ..

كان الملك فى ورطة شديدة .

هزت توينس رأسها موافقة وقالت :- ولكنه أخطأ وحاول الخروج من ورطته بطريقة غير سليمة .

استغماية الموت

قال تومى : - اتفقنا .

وأعاد السماعه مكانها وتحول إلى تونىس وقال :-

- ان الرئيس خائف علينا ، فيبدو أن العصابة التى يهمنى أمرها اكتشفت اننى لست تيودور بلانت الحقيقى ولهذا يجب أن نتوقع من لحظة لأخرى ضربة عنيفة .
والرئيس يرجوك أن تعودى إلى البيت وألا تغادريه .. الظاهر أن الورطة التى وقعنا فيها أهم بكثير مما كان يعتقد .

- كل هذه التوصيات فيما يتعلق بى مضحكة ، إذ من يعنى بك إذا لم أكن معك ثم ، اننى أحب الانفعالات ، فإن القضايا لم تكن مثيرة جدا فى الأيام الأخيرة .
- ولكن لايمكن أن تقع جرائم قتل أو أن تحدث سرقات كل يوم ؟ كونى عاقلة ياتونىس ومهما يكن فقد سبق أن خطر لى أن نقوم ببعض التمرينات فى البيت اذا ما اجتزنا أوقاتا هادئة .

- كان يتحدد كل منا على ظهره ويضرب الهواء بقدميه .

- لا تفسرى كلماتى حرفيا . عندما قلت تمرينات انما عنيت تمرينات فى الفن البوليسى ... كأن نعيد شخصيات المؤلفين المشهورين ... مثال ذلك ...

وأخرج من درج مكتبه عصابة كبيرة خضراء ثبتها فوق عينيه بعناية كبيرة ثم أخرج من جيبه ساعة وقال :

- اننى كسرت زجاجها اليوم تمهيدا لما أنا مقدم عليه ، فان أصابعى من الحساسية بحيث يمكننى أن أعرف الوقت بمجرد اللمس .

- توح الحذر فإنك تكاد ترفع العقرب الصغير من مكانه .
- أعطينى يدك .
- وأخذ معصمها وجس نبضها بإصبعه واستطرد : - آه . النبضات عادية .. ان هذه المرأة لا تشكو من مرض القلب .
- أظن انك تحاول أن تقلد تورنلى كولتون ؟
- تماما .. أنا المخبر اذن وانت شوز ، السكرتيرة السمراء ذات الوجنتين اللتين بلون التفاح ، والبيرت هو الفتى المشهور باسم (جمبرى) . وترين بجوار الحائط العصا المجوفة التى تخبر يدى الحساسة بأشياء كثيرة .
- ونهمض وتعثر فى أحد المقاعد فقال : - اللعنة .. نسيت ان هذا المقعد موجود هنا .
- ان فقدان البصر شئ مخيف .
- طبعا .. واننى ارثى من كل قلبى لهؤلاء المساكين الذين فقدوا حاسة البصر أثناء الحرب ولكن يبدو أن المعيشة فى الظلام تنمى حواسا معينة وهذه تجربة أنوى القيام بها . وأن المرء ليجد عزاء كبيرا حقا فى أن يتعود على أن يكون ذا نفع فى الظلام ... والآن يا تونس قولى لى كم خطوة يجب أن أخطوها لكى أصل الى هذه العصا .
- اجابته تونس فى وقار : - ثلاث خطوات الى الأمام وخمس الى اليسار راح تومى يتقدم متردداً ، وأوقفته زميلته بصرخة عندما رأت أن الخطوة الرابعة الى اليسار ستجعله يصطدم بالحائط وقالت :
- لا يمكن أن يدرى المرء الى أى حد يتعذر عليه تقدير المسافة .
- هذا أمر مهم جدا . استدعى البيرت سأصافح كلا منكما وأرى ان كنت أستطيع أن أتبين أى اختلاف .
- اتفقنا ، ولكن يجب أن يغسل يديه أولا فهى لزجة جدا بسبب الحلوى التى

يتمصها طوال النهار .

واشترك البيرت فى اللعبة فى اهتمام كبير وبعد أن فرغ تومى من تجربته اهتم وقال :

- ان حاسة اللمس لا يمكن أن تكذب . كان الأول هو البيرت ، وأنت الثانية يا توينس .

صاحت زوجته تقول : - غير صحيح ... حاسة اللمس لا تكذب ! ... ها ... انك استرشدت بدبلة الزواج وكنت قد خلعتها ووضعتها فى أصبع البيرت .

وقمت تجارب أخرى مختلفة لم يكللها النجاح كثيرا وقال تومى :

- اننى أتقدم على كل حال ، فلا يمكن ان ينجح المرء من أول وهلة ، ولدى فكرة .

نحن الآن فى ساعة الغذاء فما رأيك اذا نحن ذهبنا الى مطعم بليتز يا توينس ... الاعمى وملاكه الحارس . سأجد فرصا كثيرة للقيام بما أريد من تجارب .

- ولكننا سنلقى بعض المتاعب يا تومى .

- كلا سأصرف بكل حكمة وأراهنك أننا لن نفرغ من الطعام حتى أكون قد أثرت

دهشتك .

وبعد ربع ساعة كان الزوجان يجلسان فى ارتياح أمام مائدة منعزلة بالغرفة الذهبية

بمطعم بليتز وأقبل الجرسون فطلب تومى أن يأتيه بطبق من الأرز ومعه سمك مقلى

وتنهده يقول وهو يسمع الجرسون يبتعد : - كل شئ على ما يرام حتى الآن ... لننتقل

الى خطوة أكثر جرأة ما أجمل ساقى هذه الفتاة ذات الجونلة القصيرة التى دخلت المطعم

الآن !

- كيف استطعت أن تخمن يا تورن ؟

- ان للسائقان الجميلة ذبذبة على الأرض تلتقطها عصاتى المجوفة ، ولكى أكون

أكثر أمانة فإنه يوجد دائما فى كل مطعم فتاة جميلة الساقين تأتى وتقف بالباب بحثا

- عن أصدقائها والجournلات القصيرة هي الموضة الشائعة هذه الأيام .
- وأكلا فى صمت ولكن لم يلبث تومى أن قال : - ان الرجل الذى يجلس بعدنا بمائتين رجل أكول وغنى جدا .. انه يهودى ، أليس كذلك ؟
- لا بأس أبدا ... لا أدري كيف عرفت هذه المرة .
- لن أكشف لك طريقتى فى كل مرة فإن هذا يفسد العرض . ان رئيس الخدم يقدم الشمبانيا على بعد ثلاث موائد منا على اليمين وستمر أمامنا الآن امرأة بدينة ترتدى ثيابا سوداء .
- تومى ... كيف تستطيع ؟
- آه ... هل بدأت تدركين قوتى .. ان فتاة جميلة ترتدى ثيابا بنية اللون تنهض خلفنا تماما .
- هذه المرة أخطأت .. انه شاب يرتدى ثيابا رمادية .
- بدت الحيرة على تومى .. وفى هذه اللحظة بالذات نهض رجلان كانا يجلسان أمام مائدة لا تبعد عنهما كثيرا وراقبانها منذ مدة طويلة فتقدما نحوهما ، وقال أكبرهما سنا وهو رجل طويل القامة أنيق الثياب يلبس مونوكلا وله شارب صغير وخطه المشيب:
- معذرة ... قيل لنا انك أنت مستر تيودور بلانت فهل هذا صحيح ؟
- تردد تومى وقد أحس بضعف مركزه وهز رأسه أخيرا وقال : - نعم أنا مستر بلانت.
- باللحظ العجيب .. كنت ذاهبا لتوى الى مكتبك . اننى أواجه متاعب ...
- متاعب كبيرة ولكن معذرة ، هل أصبت بشئ ما فى عينيك ؟
- قال تومى فى أسى : - اننى ضريب يا سيدى العزيز : ضريب تماما .
- ماذا ؟

- هل دهشت ؟... ولكن لاريب انك سمعت أن هناك مخبرين سريين مكفوفين .
- فى الروايات فقط ... ثم اننى لم أسمع أبدا انك مصاب بهذه العاهة .
- هناك اناس كثيرون لا يعلمون ذلك .. اننى أضع اليوم قناعا لكى أقى عيني من النور الصناعى ولكن عيني لا يمكن أن تؤثر فى آرائى . ولكن كفانا حديثا عن مصائبى . هل تريد أن تذهب الى مكتبى أو تؤثر ان تعرض على قضيتك هنا . قد يكون رأى الأخير هو الأفضل .
- احضر جرسون مقعدين اضافيين وجلس الرجلان .. وكان الرجل الذى لم ينطق بكلمة حتى الآن قصيرا ربع القوام أسمر اللون .
- وقال زميله وهو يخافت من صوته : - ان الامر يتعلق بمسألة حساسة جدا .
- وألقى نظرة متشككة الى توينس ، وبدا كأن مستر بلانت حدس سبب تردده لأنه قال :
- اسمح لى أن أقدم لك سكرتيرتى مس جانج .. انها عبنى وتلازمنى فى كل مكان .
- ألقى الرجل الغريب الى الفتاة تحية رقيقة ثم قال : استطيع اذن ان اتكلم بحرية .
- اختطفت ابنتى ، وقد بلغت السادسة عشرة من عمرها ولم اكتشف اختطافها الا منذ نصف ساعة فقط . والظروف التى اختطفت فيها من الغرابة بحيث لا أستطيع أن ألبأ الى رجال البوليس . وقد اتصلت بمكتبك فقبل لى انك خرجت لتناول الغذاء وانك لن تعود قبل ساعتين ونصف فأقبلت هنا أنا وصديقى الكابتن هاركر .
- واتلع هذا الأخير عنقه ودمدم ببضع كلمات غير مفهومة .
- ومن غريب الصدف اننا نتناول الغذاء فى نفس المطعم ويهمننا الآن ألا نضيع دقيقة واحدة . تكرم بمرافقتى الى بيتى حالا .
- قال تومى - : يمكننى ان الحق بك بعد نصف ساعة لأنه لابد لى من المرور بمكتبى

أولا . تحول الكابتن هاركر فى هذه اللحظة وألقى نظرة الى تونس وكانت قد ارتسمت على شفتى هذه الأخيرة ابتسامة خفيفة لو أنه ادرك معناها لأثارت دهشته وقال لزميله:

- هذا مستحيل فأننا لا نستطيع أن نضيع دقيقة واحدة .
وأخرج بطاقة من جيبه ناولها لتومى قائلا : - اليك بطاقتى .
ولمس هذا الأخير البطاقة بأصابعه وهو يقول : - ان اصابعى ليست من الحساسية بحيث تستطيع القراءة .

وناول البطاقة لتونس فقرأت : - دوق بليرجوورى ورفعت عينيها الى عميلهما فى اهتمام . كان الدوق بليرجووى شخصية مرموقة وقد تزوج ابنة تاجر خنازير بشيكاغو أصغر منه بكثير وحادة الطباع وشرارتهما على وشك الانفصال .
وعاد الدوق يقول وفى صوته رنة من القلق : - هل ستأتى يا مستر بلانت ؟
اضطر تومى أن يخضع للأمر الواقع فقال : سأتى معك أنا ومس جانج . ولكننى أحب أولا أن أحتسى فنجانا كبيرا من القهوة السادة ولن يتطلب هذا منا وقتا طويلا فإننى عرضة للصداع دائما ، والقهوة هى الشئ الوحيد الذى يهدئ أعصابى .
واستدعى جرسونا وطلب منه أن يعد له فنجانا كبيرا من القهوة ثم تحول الى زميلته وقال :

- مس جانج ، اننى سأتناول الغذاء فى هذا المطعم غدا مع رئيس ادارة الأمن الفرنسية وأرجو ان تتفاهمى مع رئيس الخدم بخصوص أصناف الطعام التى يجب أن يقدمها لنا ، واطلبى منه أن يحتفظ لنا بمائدتنا المعهودة ... اننى أساعد البوليس الفرنسى فى قضية هامة ... واحرصى يا مس جانج على أن يكون (الجمبرى) بين أصناف الطعام ، فإن رئيس ادارة الأمن يحبه كثيرا .
نهضت تونس وقالت : - حسناً يا سيدى .

- قولى له ان يبدأ بتقديم سلطة الجمبرى ، وتولى أنت بقية الأصناف .
وفكر لحظة ثم قال مخاطبا الدوق : - أرجو أن تلتمس لى عذرا ... وليكن بين
الأصناف فطير بالبيض يا مسز جانج ... ان هذا الموظف الفرنسى رجل مهم جدا ، ولا
رب انك تعرفه .
أجاب الدوق بالنفى فى حين مضت تونس لى تصدر تعليماتها لرئيس الخدم
وجىء بالقهوة فى نفس الوقت الذى عادت فيه الى مكانها .
وأخذ تومى يحتسى القهوة فى جرعات صغيرة وأخيرا نهض واقفا وهو يقول : مس
جانج ... عصاى ... ارشدنى من فضلك .
ومرة أخرى أحست تونس بقلق شديد وهى تقول : - خطوة واحدة الى اليمين
وثمانى عشرة خطوة الى الامام ، وهناك عند الخطوة الخامسة جرسون يقوم بخدمة مائدة
على يسارك .
هز تومى عصاه فى غير اكتراث وانجه نحو الباب وتونس على عقبه تتأهب
للتدخل لى ترشده عند اللزوم ولكن مر كل شىء على ما يرام حتى بلغ تومى الباب
وقبل أن تتمكن تونس من التدخل أقبل رجل مندفع من الخارج واصطدم به وتبدلت
الاستفسارات وعبارات الاعتذار .
وكانت تقف أمام الرصيف عربة كبيرة فارغة ، وتولى الدوق بنفسه مساعدة الضرب
على الجلوس ثم قال من فوق كتفه :
- هل سيارتك معك يا هاركر ؟
- نعم . فى آخر الرصيف .
- خذ مسز جانج معك اذن .
وجلس فى مقعده أمام عجلة القيادة بجوار تومى . ولم تلبث العربة أن انطلقت فى
صمت وقال :

- قضية حساسة جدا ... يمكننى أن أعرض عليك كل التفاصيل أثناء الطريق .
أشار تومى الى العصابة التى تغطى عينيه وقال : يمكننى الآن أن أرفع هذه فلم
أعد تحت أضواء المطعم الشديدة .

ولكن ذراعه انزلت فى قسوة وأحس بشئ يضغط جنبه فى نفس الوقت ، وقال
الدوق وقد تغيرت نبرات صوته فجأة :

- كلا يا عزيزى مستر بلانت ... ستبقى هادئا وعليك الا تتحرك هل تفهم ... لا
أريد أن أستخدم مسدسى ... أنا لست الدوق بلير جوورى .. كلا لست هو على
الاطلاق انما أستعرت اسمه لهذه المناسبة فقط لاننى أعرف انك لن ترفض مرافقة عميل
رفيع المقام مثله ... أنا رجل عادى ... تاجر جميون بسيط يبحث عن زوجته .

وأردف يقول وهو يرى اجفالة جاره : - هذه الكلمات معنى لك ؟ (وضحك) :
انك كنت متهورا جدا يا صديقى العزيز ، واخشى أن أقول لك ان نشاطك لابد أن
يتوقف فى المستقبل القريب .

ونطق بهذه الكلمات الأخيرة فى سخرية مشثومة ولم يتنازل تومى بالرد . ولم تلبث
السيارة ان أبطأت ثم توقفت .

- لحظة واحدة .

ووضع الرجل منديلا فى فم تومى وربط فوقه وشاحا وهو يقول : - هذا احتياط
حتى لا يملكك الجنون وتحاول أن تصرخ طالبا للنجدة .

وفتح الباب وكان السائق ينتظر فساعد سيده فى ارشاد الاسير لكى يصعد بضع
درجات وانصفق باب خلفهم ، واستقبلت الواقد الجديد رائحة عطر شرقى نفاذة وغاصت
قدماه فى سجادة سميكه ثم أرغموه على صعود درجات أخرى وأدخل الى غرفة ادرك
أنها تقع خلف البيت وأوثقوا معصميه ثم انصرف السائق بعد ذلك ورفع الدوق المزعوم
الكمامة عن فمه قائلا :

- يمكنك أن تتكلم الآن كما تريد .. ماذا لديك من أنباء يا صاحبي ؟
- تنحنح تومى وقام ببضع حركات بفكه الأسفل وكان يؤلمه ثم قال : - أرجو ألا تكون أضعت عصاتى المجوفة . اننى صنعتها بطريقة خاصة كلفتنى مبلغا جسيما .
- يالك من وقح ! هذا اذا لم تكن غيبيا تماما .. الا تفهم انك فى قبضة يدي وانك تحت رحمتى تماما وما من أحد سيجد أية فرصة فى أن يراك بعد ذلك .
- ألا يمكنك أن تتجنب الميلودراما ؟ هل يجب أن أصبح " أيها الشقى ، ان باستطاعتى أن أخذك " ؟ ان مثل هذا الموقف قد عفا عليه الزمن .
- والفتاة ... الا يقلقك مصيرها ؟
- اننى أثناء الصمت الذى اجبرتنى عليه وصلت الى النتيجة الحتمية بأن هاركر الثرثار ضالع فى المؤامرة وان سكرتيرتى المسكينة سوف تنضم الينا قريبا .
- انك على حق جزئيا فان مسز بيرسفورد .. وها أنت ترى اننى أعرف حقيقتك لن يؤتى بها هنا ، وهذا احتياط بسيط اتخذته لان من المحتمل جدا أن أصدقاءك الذين يشغلون مناصب عالية يسهررون عليكما واذا صح هذا فسوف يتعذر عليهم أن يتبعوا عربتين فى وقت واحد ، وبهذه الطريقة سأظل محتفظا بواحد منكما . واننى انتظر الآن.
- وفتح الباب فى هذه اللحظة وقال السائق : - لم يتبعك أحد ياسيدى .. الطريق آمن .
- حسنا . يمكنك أن تنصرف باجريجورى . وانقل الباب ، وقال الرجل :- كل شئ على مايرام . والآن ماذا نفعل بك يامستر بيرسفورد بلانت ؟
- أريد لو أن ترفع هذا القناع اللعين عن عيني .
- أظن اننى لأستطيع أن ألبى طلبك هذا فإنك لاترى شيئا فى حين أنك فى الواقع مبصر مثلى تماما ، أنك تهوى الأحداث المثيرة يامستر بلانت وان اللعبة التى مارستها

أنت وزوجتك اليوم تدل على ذلك وقد دبرت بدورى لعبة صغيرة .. وهى لعبة تدل على عبقرية وسوف توافقنى على ذلك عندما أشرحها لك . ان الأرض التى تقف عليها من المعدن ومنثور على سطحها كرات صغيرة ، وإذا أنا أدركت هذا المفتاح هكذا فإن التيار الكهربائى يسرى فيها وبمجرد أن تضع قدميك على هذه الأسلاك معناه الموت .. هل فهمت ؟ . إذا استطعت أن ترى .. ولكنك لا ترى .. انك فى ظلام دامس مع هذه اللعبة . استغماية الموت .. إذا أفلحت فى الوصول إلى الباب سالما آمنا فأنت حر ولكننى اعتقد انك قبل أن تصل إلى الباب ستطأ أحد هذه الأسلاك ذات التيار العالى وسيكون هذا ظريفا جدا .. بالنسبة لى .

وفك قيد تومى وأعطاه العصا وهو يحييه ساخرا :

- لنر الآن هل يفلح مخبرنا الضرب فى حل هذه المعضلة . أنتى أراقبك ومسدى فى يدى وعلى أتم الاستعداد للتدخل إذا بدرت منك أية حركة نحو القناع .. مفهوم ؟ - تماما .

لم يفقد تومى جأشه وان كان لونه امتقع واستطرد :

- أظن أنه ليست لى أية فرصة ؟

- أوه .. أما هذا ..

- ان لك عقلية معقدة ولكنك مع ذلك نسيت شيئا . وبهذه المناسبة هل أستطيع أن أشعل سيجارة ؟ ان قلبى المسكين يضطرب لفرط التأثر .

- نعم ولكنك لا تقدم على أية خدعة وتذكر أن مسدى مصوب إليك .

أخرج تومى علبة سجائره وجس جيبه بحثا عن علبة الثقاب وقال :- لا تقلق أنا لأحمل سلاحا . انك تعرف ذلك ، وعلى كل حال وكما قلت لك فإنك نسيت شيئا .

- وما هو ؟

رفع تومى عود الثقاب لكى يشعله وقال :- أنا أعمى .. أما أنت فترى ولك

بذلك ميزة على ولكن لنفرض أننا وجدنا أنفسنا فى الظلام فجأة فيماذا تفيدك ميزتك هذه ؟

ضحك الدوق المزعوم فى ازدراء وقال :- هل تأمل أن تطلق النار على العداد .. هذا محال .

- هذا صحيح لأستطيع إذن أن أعرفك فى الظلام ولكن مارأيك إذا أعطيتك النور .

وأدنى عود الثقاب من شىء يمسكه فى يده لم يلبث أن ألقاه فوق المائدة .. وارتفعت شعلة بيضاء كبيرة أعمت بصر الدوق لمجرد لحظة خاطفة فارتد إلى الخلف وحشد يده وفتح عينيه على شىء يشكه فى صدره وتومى يقول له :
ألقى هذا المسدس من يدك فوراً . ان عصاتى المجوفة قليلة الفائدة ولكنها إذا انقلبت إلى عصا فى آخرها خنجر أصبحت مسألة أخرى .. هل تفهم ؟ الق هذا المسدس .

واضطر الرجل إلى الإذعان تحت تهديد النصل الحاد الطويل ولكنه زمجر فجأة وارتد خطوة إلى الوراء وهو يقول :

- مازلت متميزاً عليك .. فأنتى أرى فى حين انك انت لا ترى .

- انك مخطىء يا عزيزى فانتى أرى مثلك تماماً ، كنت أنوى أن أهدي قناعاً آخر لتونس فإن المرء إذا وضعه فوق عينيه لا يرى لأول وهلة ولكنه لا يلبث أن يتعود عليه ويرى كل شىء من جديد .. وفى استطاعته عندئذ أن يدعى بأنه ينمى حواس اللمس والشم والسمع . هل تعرف أنه كان فى مقدورى أن اخرج من المطعم بدون مساعدة متجنباً كل العقبات . ولكننى اشتبهت فىك بغريزتى لأننى شككت فى أنك تضرر شراً وانك لن تتركنى اخرج من هنا على قيد الحياة . حذار !

احتقن وجه الرجل من الغضب واندفع إلى الأمام وقد نسى فى حدة غضبه أين يضع

قدميه .

وارتفع وميض أزرق ترنح الشقى على أثره ووقع مرة واحدة ولم تلبث أن ارتفعت رائحة لحم محترق ممزوجة برائحة الأوكسجين التى تملأ الغرفة .
جفف تومى جبينه وتقدم فى حذر نحو الحائط وادار المفتاح الذى عاجله حارسه .
واقترب من الباب ففتحه فى سكون وألقى نظرة إلى الخارج وإذا لم ير أحدا هبط الدرجات وخرج وإذا أصبح فى أمان فى الشارع رفع عينيه إلى البيت وهو يرتجف وسجل رقمه فى ذهنه ثم أسرع إلى أقرب تليفون عمومى .
واصفى فى قلق إلى رنين الجرس وبعد لحظات رد عليه صوت معروف فهتف : -
توينس .. الحمد لله !

- نعم لم يقع لى شىء . اننى فهمت رسالتك (جنبرى يأتى إلى فندق بليتز ويتبع الرجلين الغربيين) وقد جاء البيرت فى اللحظة المناسبة وعندما مضوا بنا فى سيارتين مختلفتين تبعنى فى سيارة أجرة وعرف المكان الذى ذهبوا به إليه واستدعى البوليس .
- ان البيرت فتى شجاع باسل ، وكنت واثقا تقريبا من أنه سيتبعك أنت ولكن هذا لم يمنع من أننى كنت شديد الجزع عليك . أن لدى أشياء سأرويه لك ولكن أول شىء سأفعله عند عودتى هو أننى سأرسل شيكا ببلغ كبير إلى جمعية سان دونستان للمكفوفين فإن من البشاعة أن يكون الانسان أعمى .

المزيف

اضطجع تومى فى مقعده إلى الخلف وقال : - توينس .. لا بد لنا من أن نبحث عن مكتب أكبر .

- هل جنتت ؟ .. لا يجب أن تركبك الأوهام لا لشيء إلا لأنك استطعت تسوية بعض القضايا التافهة بفضل حظ عجيب .

- ان ما يدعو به البعض بالحظ يا عزيزتى يسميه البعض الآخر بالموهبة ان لم يكن بالعبقريّة .

- اذا كنت تعتبر نفسك مخبرا سريا على غرار شرلوك هولمز أو ماك كارتى أو كوود فلم بعد لدى ما أقوله طبعا فيما عدا أن أنصحك بأن تعنى بنفسك .

- قولى كما تشائين يا توينس ولكن الواقع أننا بحاجة ماسة الى مكتب أكبر من هذا .

- ولماذا ؟

- لكى استطيع أن أجد مكانا لرواياتى البوليسية . ان روايات ادجار والاس وحدها بحاجة الى عدة أرفف .

تنهدت المرأة الشابة وقالت : - ادجار والاس .. اننا لم نعالج بعد قضية من تلك القضايا التى يحل طلاهما .

- أخشى الا تسنح لنا هذه الفرصة أبدا ولا ادرى اذا كنت قد لاحظت ذلك ولكن هذا الكاتب المشهور لا يتيح الفرصة أبدا للمخبرين الهواة .. ان كل مغامراته تدخل فى نطاق سكوتلانديارد .

وعند هذا القول دخل البيرت يعلن ان المفتش ماريوت قدم لرؤيتها فرفع تومى
أصبعاً نحو السماء وقال :
- أكثر رجال سكوتلانديارد غموضاً .
وأردفت توينس : - وأشدّهم خطراً .
دخل المفتش وعلى شفّتيه ابتسامة رقيقة وقال : - كيف الحال منذ أن فرغتما من
مغامرة اليوم السابق ؟
تظاهرت المرأة الشابة بأنها تموء لكى تقول : - حسن جداً ... كانت مغامرة مثيرة
جداً أليس كذلك ؟
ولكن ماريوت لم يشاركها حماسها وقال تومى : - ما الذى جاء بك اليوم يا
ماريوت ؟
لا أتصور أنك تزعج نفسك لكى تستقى أخبارنا بالذات .
- ان لدى عملاً لمستر بلانت الحاذق ومخبريه المشهورين .
- دع لى اذن متسعاً من الوقت لكى أتخذ السمة المناسبة التى تتفق مع هذا
الموقف .
- ما رأيك فى الحد من نشاط عصاة كبيرة ؟
- وهل هناك عصابات كبيرة ؟
- ماذا تعنى ؟
- كنت أعتقد دائماً أن العصابات الكبيرة لا وجود لها الا فى مخيلة الكتاب
وكذلك المحتالين البارعين والمجرمين الموهوبين .
- لسوء الحظ أن العصابات موجودة بكثرة ياسيدى .
- لا أدري ان كنت جديراً بالمهمة التى تعرضها علىّ فإن الهواة أمثالى لا حاجة
بهم الا الى جرائم الهواة ... أعنى جرائم تدور فى اطار الحياة العادية اليومية وفى هذه

الظروف سأبذل جهدي بمساعدة توينس على الخصوص فلا مثيل لها لملاحظة مئات النقاط التي لا يهتم بها الانسان عادة على الرغم من أنها على جانب كبير من الأهمية.

رمته توينس بالمخدة على رأسه لكي يكف عن النطق بمثل هذه السخافات فيما يتعلق بها . وبدا كأن هذا العلاج راق للمفتش لأنه قال :
- اذا سمحت لى بابداء ملاحظة فإنه يسرنى أن أرى شابين يستمتعان بالحياة كما تفعلان .

نظرت توينس اليه فى دهشة وقالت : - نستمتع بالحياة ... نحن ؟ .. ولكن قد يكون ذلك صحيحا على كل حال الا أننى ما كنت لأظن ذلك .
وعاد تومى الى الموضوع الذى يهيمه فقال : - بمناسبة هذه العصابة التي جئت تحدثنى عنها فانه من الجائز أن أتنازل وأهتم بها على الرغم من كثرة عملاى الحاضرين وكلهم من الدوقات والمليونيرات وخيرة نساء المجتمع فأننى لا أحب أن أرى سكوتلانديارد تعاني ضيقا .. ولا أريد أن تكون أضحوكة الجرائد ولومها .
- هلا تخليت عن هذا المزاح ؟ تصور ان هناك فى هذه اللحظة أوراقا مالية كثيرة زائفة متدواله ... أوراقا مالية من الفئات الصغيرة على العموم ومقلدة تقليدا متقنا ... اننى احضرت لك واحدة منها .

وناوله المفتش ورقة مالية من فئة الجنيه وقال : - ألا يبدو هذا الجنيه حقيقيا ؟
فحص تومى الجنيه فى دقة ثم قال : - ما كنت لأظن أبدا أن هناك عيبا فى هذه الورقة .

- انظر الى الجنيه الحقيقى اذن .. سأريك الفرق ولن تلبث أن تميزه من أول نظرة ،
خذ هذه العدسة .

وبعد بضع لحظات كان تومى وزوجته قد اصبحا خبيرين تقريبا .. وقالت توينس :

- ماذا تنتظر منا أيها المفتش ... ان نفحص الأوراق التي نتداولها ؟
- بل أكثر من هذا يا مسز بيرسفورد اننى أعتمد عليكما لاستقصاء هذه القضية .
. اننا اكتشفنا أن الأوراق المالية المزيفة تعرض للتداول فى حى الوست اند ويبدو ان
الموزع يشغل منصبا لا بأس به فى السلم الاجتماعى . ونحن نعرف كذلك أن أكثر هذه
الأوراق تنقل الى الناحية الأخرى من المانش ... ونهتم بوجه خاص بالقومندان ليدولو .
لعلكما سمعتما عنه على الأقل .

- أليس هو ذلك المجتلمان الذى يهتم بسباق الخيل .
- هو نفسه وهو معروف فى جميع أوساط السباق وليس لدينا أى شىء محدد
ضده فيما عدا احساسنا بأنه أبدى مهارة أكثر من اللازم تقريبا فى عقد صفقتين أو
ثلاث صفقات مربية ورجال السباق يشعرون بالضيق عندما تأتى سيرته أمامهم .. ولا
نعرف الشئ الكثير من ماضيه ولا يدرى أحد بالتحديد من أين أتى ... وله زوجة
جميلة جدا تجبر وراعاها فى كل مكان تذهب اليه مجموعة من المعجبين وهما ينفقان
مبالغ جسيمة ونريد أن نعرف مصدر هذا الثراء .

- ربما يكون مصدره مجموعة المعجبين ؟
- هذا هو الاحساس المراد اعطاؤه ولكننى أشك فى هذا . لعل الأمر لا يعدو مجرد
مصادفة ولكن مهما يكن من أمر فان أكثر هذه الأوراق تصدر من نادى خاص يقضى
آل ليدكو وأصحابهما أوقاتهم فيه والقمار احدى الوسائل التى يستعملها المزيّفون
لتصرف أوراقهم .

- وما هو دورنا فى هذه القضية ؟
- اننى أعلم أن الشاب سان فنسان وزوجته من أصدقائكما وأعرف انهما يختلطان
بعصابة - ليدلو ومن السهل أن تصلا عن طريقهما الى هذا النادى المغلق وهذا ما
يتعذر على رجالى ، ويمكنكما عندئذ أن تراقبا كل ما يدور فيه من غير أن ترقى

اليكما الشكوك .

- وماذا تتمنى ان نكتشف على وجه التحديد .

- ان تعرفا من أين تأتي الأوراق المزيفة وهل هو ليدلو الذى يروجها .

- صفوة القول على أن أتعقب الميجور ليدلو وهو خارج من بيته ومعه حقيبة فارغة

ثم وهو عائد ومعه حقيبة مملوءة بالأوراق المزيفة وعلى أن أعرف طريقته فى الحصول على هذه الأوراق أليس كذلك ؟

- تقريبا ولا تهمل السيدة وأباها مستر ابروليد وتذكرا ان هذه الأوراق المالية تروج

فى كل ناحية من ضفتى المانش .

- عزيزى ماريوت .. ان مكتب بلانت الدولى للابحاث لا يعرف كلمة الاهمال .

نهض المفتش وانصرف وهو يرجو لهما التوفيق وصاحت توينس بمجرد أن أغلق

الباب خلفه :

- أخيرا... قضية على غلط قضايا اذجار والاس . سوف نطارده هذا المزيف الى أن

يقع فى أيدينا . أشعر اننى سأحب هذه القضية لأننى أتصورها حافلة بعلب الليل

والكوكتيل وغدا سأذهب واشترى كحلا أسود لكى أعطى لعينى سحرا خاصا وأحمر

شفاه بلون الكرز .

- توينس أراك للاسف تتكلمين بفجور تام وانه لمن حسن حظك أن تزوجت برجل

معتدل وهادئ ويقدر الحياة المنزلية .

- انتظر حتى تختلف الى نادى بيتون ثم حدثنى بعد ذلك عن اعتدالك .

لم يرد تومى وأخرج من الباربع زجاجات وقال : - ما قولك فى ان نعيش فى

الجو المناسب منذ الآن يا عزيزتى .

واخرج كاسا وصاح : - من الآن فصاعدا سنتعقبك أبها المزيف ولن نهذا حتى تقع

فى أيدينا .

واتضح ان التعرف بآل ليدلو كان من أسهل الأمور فبفضل أناقتها وثرانها
الظاهر استطاعا أن يفرضا نفسيهما على الجماعة التي تديرها آل ليدلو .

كان الميجور مثال الانجليزى القح طويل القامة أشقر رياضى الجسم منبسطة
الأسارير على الرغم من تلك الثنايا القاسية التي تسم فمه وعلى الرغم من نظرتة
المتهرية .. مقامر شديد البأس لا يخاف المغامرات الكبيرة ويعرف كيف يدير أموره كما
تبينت تونس بعد قليل .

أما مرجريت ليدلو فكانت امرأة ساحرة رشيقة القد لها وجه جميل أشبه بوجه لوحة
من لوحات جروز تخليك لهجتها وتأسر فؤادك ولم يلبث تومى أن أدرك لماذا يعيها
الرجال وقد اهتمت به على الفور وقام هذا الأخير بدوره خير قيام وانضم الى حاشيتها
وكان ابروليد ، أبو مرجريت ، يبدو لغزا . كان مهذبا وانيقا له نظرة حادة تتسبب فى
نوع من الضيق .

وكانت تونس أول من جاء بالصيد المطلوب فناولت تومى عشر ورقات من فئة
الجنيه قائلة :

- افحص هذه الأوراق يا تومى . أظن أنها مزيفة .

- من أين لك بها ؟

- من هذا الشاب الواقف هناك ويدعى جاك فولكنر وقد أعطتها مرجريت له لكى
يراهن لها بها علمي جراد فى سباق الغد وادعيت باننى احتاج الى فكة واخذتها منه
مقابل ورقة بعشرة جنيهات .

تأمل تومى احدى الأوراق المالية وقال : - هذه ورقة جديدة لم يكتر تداولها بعد ،
ومع ذلك فلا أظن أن فولكنر من العصاة .

- جيمى ... انه ملاك !

- هذا ما لاحظته ولكن هل تعتقدين أن هذا ضرورى حقا ؟

- أوه .. ولكن ليس هذا من أجل العمل وإنما من أجل المتعة ، فهو شاب ظريف جدا ويسرني كثيرا أن انتزعه من هذه المرأة لا يمكن أن تتصور ماذا كلفته حتى الآن .
- بل يخيل لى انه مغرم بك أنت يا توينس .
- اعترف اننى أكاد أصدق ذلك فى بعض الأوقات وقد سرنى انه اعترف لى بأنه يجدنى جميلة وانه يستظرفنى فما رأيك ؟
- هل تريدین رأى حقا يا توينس ؟ .. انك لست على خلق كريم .
- اعترف انه مرت على سنوات لم استمتع فيها أبدا كما استمتعت هذه الأيام وأنت نفسك يا عزيزى . الا تفعل مثلى ؟ ... اننى لا أكاد أراك فانك تلازم مسر ليدلو .
- ولكننى أعمل .
- انك تجدها جميلة ، نعم أم لا .
- انها ليست من النوع الذى يروق لى ، ولا أشعر بأى اعجاب نحوها .
- كذاب . ولكننى رأيت أن من الأوفق ان أتزوج كذابا من أن أتزوج غيبا .
- أظن ان الزوج يجب أن يكون فى نظرك أنت غيبا أو كذابا .
- وكان رد توينس أن هزت كتفها وابتعدت .
- كان بين المعجبين بمسر ليدلو شاب فظ ولكنه ثرى جدا يدعى هانك رايدر ، قدم من الولايات المتحدة وقد اقترب من تومى وقال متنها وهو يتابع مرجريت الحسناء بعينيه..
- امرأة رائعة ... نتاج مدينة من أرقى المدن أجمع . فليس هناك مدينة فى العالم يمكن أن تنافس فرنسا الجميلة الساحرة .
- هز تومى رأسه موافقا وعاد رايدر يقول فى افتتاحان أليس من المحزن أن مخلوقة جميلة مثلها تعاني من متاعب مالية ؟

- هل هذا صحيح ؟
- طبعا . ان ليدلو هذا رجل طيب وقد أسرت لى بأنها تخشاه الى حد أنها لا تستطيع أن تعترف له بديونها الصغيرة .
- وهل هى ديون صغيرة حقا ؟
- الواقع أنها طريقة فى الكلام .. فان المرأة يجب طبعا أن تلبس ومسز ليدلو بالذات لا يمكن أن تلبس الا أغلى الثياب وأفخمها وطبقا لآخر صيحة ثم ان المسكينة العزيزة لا حظ لها فى اللعب وقد ربحت منها أمس خمسين جنيها فى لعب الورق .
- أوه ... ولكنها ربحت مائتى جنيه من فولكنر أول أمس .
- حقا .. يسرنى هذا . وبهذه المناسبة يبدو أن هناك أوراقا مالية زائفة يجرى تداولها فى بلادكم هذه الأيام فقد أودعت مبلغا فى البنك ولكن الموظف رد لى خمسا وعشرين ورقة منها قائلا أنها لا تساوى شيئا .
- وهل كانت أوراقا جديدة ؟
- كانت كما لو أنها خرجت لتوها من المطبعة واتذكر الآن ان مسز ليدلو هى التى اعطتنى اياها وأننى اتساءل ممن اخذتها ... من أحد مجانين السباق طبعا .
- بلا ريب .
- لا أخفى عليك يا مستر بيرسفورد أن هذه العيشة الاجتماعية شئ جديد جدا بالنسبة لى. النساء الجميلات والديكورات الفخمة ... هذه أول تجربة لى لأننى لم أنجح فى الأعمال الا منذ وقت قريب وقد أتيت الى أوربا للاختلاط بالمجتمع الراقى .
- رأى تومى أن رايدر لن يعرف الكثير عن المجتمع ومعه موجه مثل مستر ليدلو وان هذه التجربة ستكونه الكثير ولكنه أصبح الآن لديه الدليل استنادا الى قصة الأمريكى على أن مصدر الأوراق المالية المزيفة أصبح قريبا وأن مرجريت ليدلو ليست غريبة عن ترويجها وقد تتأكد من ذلك الليلة التالية .

وقد حدث هذا فى ذلك المكان المغلق الذى أشار اليه ماريوت وهو مكان معد للرقص ولكن الملامى الحقيقية كانت تختفى خلف أبواب سميكة ضخمة فهناك وفى غرفتين متصلتين أقيمت موائد كبيرة للقمار تتبادل الأيدي فيها كل ليلة مبالغ جسيمة..

وعندما هم تومى أن يستأذن للانصراف وضعت مرجريت ليدلو فى يده حزمة كبيرة من الأوراق المالية من فئة الجنيه قائلة :

- ان حقيبتى تضيق بها . كن ظريفا يا تومى واستبدلها لى .

احضر الشاب اليها ورقة بمائة جنيه كطلبها ثم انزوى فى ركن وراح يفحص الأوراق المالية التى أعطتها له وتبين له أن ربعها من الأوراق المزيفة ... من أين جاءت بها ؟ .. لم يكن يستطيع بعد الرد على هذا السؤال الحيرى فمئذ بضعة أيام أمر البيرت أن يتعقب ليدلو واكتشف بهذه الطريقة ان لادخل له بعصابة المزيفين والواقع أن بيرسفورد كان يشتبه شخصا فى صهر ليدلو ذلك العبوس ابروسيد فقد كان يذهب كثيرا الى فرنسا ومن السهل عليه أن يضع الأوراق المالية فى حقيبة ذات قاع مزدوج . وخرج تومى من النادى وهو غارق فى أفكاره وارتد الى الواقع وهو يرى مستر هانك رايدر مخمورا جدا ويحاول أن يعلق قبعته فى رايدياتير احدى السيارات وهو يتأوه قائلا :

- ليس فى الولايات المتحدة علاقات كهذه فان احدا لا يستطيع أن يعلق فيها قبعة واحدة .

وفى هذه اللحظة وقعت عيناه على تومى وكان واقفا ينظر اليه فاستشهد به قائلا :

- اننى عندما ادخل فى كل ليلة الى بار شارل لكى أشرب كأسا أو اثنين أعلق قبعتى بدون مشقة ! آه ! ولكنك تلبس قبعتين أيها السيد . هذه أول مرة أرى فيها رجلا يلبس قبعتين ... لاريب أن هذا بسبب الطقس .

قال تومى فى لهجة مهذبة : - هذا ما لم يكن لى رأسين .
- هذا صحيح .. اننى أقدم لك كأسا يا صديقى . كلا بل كأسين .. كأسان ..
لكل رأس واحدة آه يا صديقى انهم اعطونى شرابا طيباً ، ولكن هانك ب . رايدر لا
يرتد أمام شئ من أجل مرجريت الحسناء . اننى واثق أنها تحببى ، وهى على حق ، وان
زوجها لمحظوظ . ولكنه يزعجنى .. انهم وضعوا خليطا عجيبا من الكونياك
والويسكى والبيرة وقالوا أن هانك ب . رايدر لن يشرب ولكننى شربت يا صديقى
وأقول .. ولكن ماذا تقول ..

- أقول .. انه يجب أن تأوى الى فراشك .
انفجر رايدر يبكى وقال : - ليس لى بيت أذهب اليه .. اننى وحيد . أنا يتيم
مسكين يا سيدى .

- فى أى فندق تقيم ؟
- لا حاجة بى الى أى فندق يا سيدى يجب أن أذهب لكى أبحث عن كنز .. كنز
كبير ... انها بحثت عنه يا صديقى .. فى وايتشايل .
وفجأة اعتدل وبدأ عليه وقار كان قد تولى مع الشراب وقال : - أيها الشاب أننى
أقول لك ... أن مرجريت أخذتنى فى سيارتها للبحث عن كنز ويبدو أن كل الطبقة
الارستقراطية الانجليزية تحذو حذوها . قالت أنها وجدت خمسمائة جنيه تحت البلاط
واننى أسر اليك بهذا لانك كنت طيبا معى . اننى أريد أن تغدو ثريا فانا معشر
الأمريكيين ..

قاطعة تومى قائلا : - أين قلت ان مسز ليدلو مضت بك فى سيارتها ؟
- وايتشايل .

- ووجدت هناك خمسمائة جنيه ؟
قال ريدار فى ارتباك : - انها تركتنى فى الخارج .. وهذا غير ظريف منها ...

أمام الباب وحدى ... وقد طرقتة مدة طويلة ولكن لم يرد أحد .. هذا محزن يا سيدى خصوصا من امرأة تحبها .

- هل تعرف المكان اذا ذهبت اليه مرة أخرى ؟

- ان هانك ب . رايدر لا يضل أبدا

أمسكه بيرسفورد فى غير رفق ومضى به حتى سيارته حيث أجلسه بقدر ما استطاع ، وما هى الا لحظة حتى إنطلقا نحو الشمال . وبدا كأن الهواء البارد أنعش رايدر فقد بدأ يعود الى رشده وقال :

- قال لى يا صديقى العزيز .. لا أريد أن أكون متطفلا . ولكنى أين نحن ؟

- فى وايتشايل . أجنث هنا الليلة مع مسز ليدلو ؟

- الواقع ان المكان يبدو لى مألوفا . يخيل لى أنها انعطفت بالسيارة الى اليسار من هنا .. هذا الشارع .

أطاع تومى واخذ يتقدم مسترشدا به .

- والآن الى اليمين الا ترى ان الرائحة كريهة .. تجاوز هذه الخمارة فى آخر الشارع ثم انعطف الى اليمين وتوقف فى أول هذا الزقاق ولكن ما الفائدة من كل هذا .. هل تظن أنهم تركوا بعض المال وتريد أن تواجههم وتسلبهم اياه ؟

- تماما .. وهى دعابة غريبة ، ألى كذلك ؟

ثم أردف يقول فى تفكير : - على الرغم من أننى لا أفهم شيئا كثيرا فى هذه القصة :

كان تومى أول من خرج من السيارة ثم ساعد زميله على الخروج بدوره ودخل الزقاق وامتد على يسارهما

عدد من البيوت القديمة المتشابة وتوقف رايدر أمام أحدها وقال :

- انها دخلت هنا .

- ان هذه الابواب تتشابه كلها فكيف استطعت التأكد من أنه هذا البيت بالذات وليس بيتا آخر ؟ .. ان هذا يذكرنى بقصة الجندى والأميرة ، الا تذكرها ؟ انهما رسما صليبا على الباب لكى يهتديا اليه فيما بعد . فماذا لو أننا حذونا حذوهما ؟ وأخرج قطعة من الطباشير من جيبه وهو يضحك ورسم علامة غريبة على وارتفعت صرخة بشعة فى جوف الليل فرفع تومى رأسه ورأى أشكالا تندفع بعضها خلف البعض فقال :

- يبدو لى أن هذا الزقاق مأوى للقطط .

- أنه مكان منحوس .. هل تدخل ؟

- نعم ولكن مع توخى الحرص والحذر .

وألقى نظرة سريعة حوله ودفع الباب فى رفق فانفتح على فناء معتم وتقدم رايدر خلفه ولكنه لم يلبث أن قال :

- حذار .. هناك قادم فى الزقاق .

وخرج لكى يتأكد وأرهف تومى أذنيه واذا لم يسمع شيئا تقدم الى الأمام وأخرج مصباحا كهربائيا من جيبه وأضاءه لحظة لكى يرى موضع قدميه ولم يلبث أن بلغ بابا انفتح بمجرد أن دفعه هو الآخر وبعد أن جمد فى مكانه بضع لحظات اضاء مصباحه ولكن فى هذه المرة بدا له أن هناك حركة وأحاط به أربعة رجال ودوى صوت يقول :

- النور !

وأرسل مصباح غازى ضوء الباهت واستطاع تومى أن يتبين الوجوه المتوقعة التى تحيط به وقال فى لهجة مهذبة :

- أظن أن هذا البيت هو مركز المزيين .

وصاح أحد الرجال : اخرس !

وانفتح الباب الذى خلفه ثم انقفل وصاح صوت مرح يعرفه يقول :

. مرحى يا أولاد ! لقد ظفرتم به . . والآن اسمح لى أيها السيد المحترم أن أقول لك أنك فى ورطة .

- ولكن هذا هو مستر رايدر .. يالها من مفاجأة !

- اننى واثق انها مفاجأة لك .. أتعرف انك اضحكتنى طوال الوقت يا صاحبى فقد جازت عليك الخدعة وأتيت بك هنا كالطفل الوديع وأنت تزهر بحيلتك الصبانية والحق اننى كنت أراقبك منذ لقائنا الأول فأنت لم تنضم إلينا لمجرد المتعة وتركتك تنقب قليلا وعندما بدأت تشتبه فى مرجريت الحسنة قلت لنفسى أن الوقت قد حان لتضليلك ، وعندى فكرة بأن أصدقاءك لن يسمعوا انباءك لفترة من الوقت .

- أفهم من هذا انكم تنوون التخلص منى ؟

- اطمئن ، فليس فى نيتنا استعمال العنف . سنكتفى بأن نسجنك .

- يؤسفنى هذا .

ومن الخارج تناهت اليهم أصوات مواء قطط فابتسم رايدر وقال :

- كنت تعتمد على هذه العلامة التى رسمتها على الباب يا صديقى ! لو انى مكانك لما اعتمدت على ذلك فإننى أعرف القصة التى أشرت إليها ولهذا خرجت ورسمت بنفسى العلامة على كل الأبواب .

بدت امارات الخيبة على تومى وأصر رايدر بقول : - كنت تظن نفسك على قدر كبير من الذكاء أليس كذلك .

وفى هذه اللحظة سمعت طرقة عنيفة على الباب من الخارج فصاح الأمريكى :
- من هناك ؟

وبدأ الهجوم عندئذ وانفتح الباب فى عنف تحت ضغط رجال البوليس ودخل المفتش ماريوت واستقبله تومى قائلا :

- مرحى يا ماريوت . كنت على حق على طول الخط تقريبا . أقدم لك مستر رايدر

الذي يعرف قصص الأطفال معرفة جيدة . رأيت يا مستر رايدر كنت أنا أيضا اشتبه
فيك وقد أعطيت البيرت ، وهو هذا الفتى الذي تراه هناك ، أعطيته تعليمات بأن
يتبعنا على دراجته البخارية إذا اضطررنا إلى الرحيل بالسيارة معا . . وبينما كنت
ارسم العلامة بالطباشير لكى ألفت نظرك سكبت على الأرض زجاجة من عطر الناردین،
وهو عطر له ميزة غريبة فإن رائحته تجذب القطط وأظن أنه عندما وصل البيرت ومعه
البوليس كانت كل قطط الحى مجتمعة أمام البيت .

الجرمة الغامضة

- هل تعلمين أين سنتناول الغذاء اليوم يا تونس ؟
- فى الريتز ؟
- أبدا .
- فى ذلك المطعم الجميل بحى السوهو ؟
- كلا وانما فى مطعم عادى وفى هذا المطعم بالذات دفعها فى رفق الى المطعم الذى أمامهما وأرشدتها الى مائدة فى أحد الأركان وقال وهو يجلس :
- نحن هنا على ما يرام والواقع اننا لا نستطيع أن نجد أفضل منه .
- ولماذا هذا الحب الفجائى لعيشة الناس البسطاء المحدودى الدخل ؟
- رفع بيرسفورد اصبعه فى غطرسة وقال فى وقار مصطنع : انك تنظر حولك يا واطسون ولكنك لا تلاحظ أبدا .
- واستطرد وقد غير من لهجته : لا أدري متى تتنازل احدى هذه النساء المتعجرفات وتلاحظ وجودنا . أوه ها هى ذى واحدة تنزل من عليائها وتأتى إلينا .. صحيح أنه يبدو عليها أنها تفكر فى شئ آخر ولا ريب أن عقلها الباطن لا يستطيع أن يتخلص من مشاكل الطعام .. البيض والعجة والسّمك المقلّى والشاي الى غير ذلك . من فضلك يا آنسة ، أريد طبقا من الكستليتة والبطاطس المحمرة وفنجانا كبيرا من القهوة لى وطبقا من اللسان البارد للسيدة .
- كررت الجرسونة الطلب فى لهجة آلية ولكن تونس قاطعتها فجأة قائلة :
- كلا . لا كستليتة ولا بطاطس محمرة سيتناول هذا السيد فطيرة بالجبن وكوبا

من اللبن .

كررت الجرسونة بلهجة أكثر آلية : فطيرة بالجبن وكوب من اللبن .

وابتعدت وما يزال ذهنها فى مكان آخر وقال تومى فى جفاء :

- كان تدخلك فى غير محله حقا .

- ولكن الحق معى ، أليس كذلك .. انك تقوم اليوم بدور الرجل العجوز الجالس

فى ركن المطعم واذا كان الأمر كذلك فأين قطعة الدويارة ؟

اخرج تومى من جيبه قطعة من الدويارة قال : - اننى لم أهمل شيئا .

- ومع ذلك فانك ارتكبت غلطة صغيرة وأنت تطلب طعامك .

- انكن معظم النساء تافهات . اذا كان هناك ما اكرهه فهو شرب اللبن وأكل

الفطائر المصنوعة من الجبن فلونها أصفر وطعمها ..

- كن رياضيا يا تومى وأنظر الى وأنا اتعارك مع لسانى البارد .. أنه لذيذ جدا..

ما عليك ! اننى الآن مستعدة لأن أقوم بدور مس بوللى بولتون .. اننى مصغية اليك .

- أرجوك أولا أن تلاحظى أن القضايا نادرة جدا هذه الأيام واذا كانت لا تريد أن

تأتى الينا فعلينا أن نذهب نحن إليها . لنطبق الآن قدراتنا الاستنتاجية على أحد

الاسرار الغامضة الموجودة حاليا وهو الغرض من هذا البيان وأعنى به سر صئنجديل .

- آه .. سر صئنجديل !

اخرج تومى من جيبه قصاصة مقطوعة من جريدة وضعها على المائدة وهو يقول :

- هذه هى صورة الكابتن سيسل كما ظهرت فى جريدة الديلى ليدر .

فحصت توينس الصورة ثم تنهدت قائلة : اننى اتساءل فى بعض الأحيان لماذا لا

يشكو الناس الجرائد ؟ انك لا تتبين فى هذه الصورة أكثر من انها صورة رجل .

قال زوجها : - عندما أقول سر صئنجديل فإننى يجب أن أقول سر صئنجديل

المزعوم .

- لعله سر غامض بالنسبة لرجال البوليس ، ولكن ليس لذكاء خارق مثل ذكائك .
- اننى لا أدرى ماذا تعرفين عن هذه القضية يا توينس .
- أعرف عنها كل شئ . ولكننى لا أريد أبدا أن أحرملك من متعة سردها على .
- حدث هذا الاكتشاف المحزن منذ أسبوع على أرض الجولف المعروفة باسم
صنجديل فقد خرج عضوان من أعضاء النادي فى الصباح الباكر للعب الجولف فعثرا
على جثة رجل ملقى على صدره بجوار الحفرة السابعة ، وقبل أن يقلباه على ظهره عرفا
أنه هو الكابتن سيسل ، وهو رجل معروف يلبس دائما جاكيت جولف زرقاء اللون .
وكان من عادته أن يذهب الى الجولف فى وقت مبكر جدا لكى يتمرن . وخطر لهما فى
البداية أنه مات بالسكتة القلبية ولكن الطبيب أعلن أنه قتل بطريقة غير عادية فقد
غرز القاتل دبوسا من دبابيس القبعات فى قلبه ، وقال الطبيب أن الموت يرجع الى
ثمانتى عشرة ساعة على الأقل . وقام رجال البوليس بتحرياتهم على الفور فعرفوا أن
رجلا آخر رأى الكابتن على قيد الحياة وهذا الرجل هو صديقه وزميله هولابى بشركة
بوركومين للتأمين .

وكان قد فرغ هو وسيسل من اللعب فى وقت مبكر من الأصيل . وبعد تناول
الشاي عرض الكابتن أن يقوما بجولة أخيرة قبل أن يهبط الليل وقبل هولابى وانطلقا
فى أرض الملعب وكان سيسل يبدو معتدل المزاج وفى اتم نشاط .
وهناك ممر يخترق الطريق وفيما هما يلعبان عند الحفرة السادسة رأى هولابى امرأة
تتقدم فى ذلك الممر . كانت قامتها أطول قليلا من المتوسط وترتدى ثيابا بنية اللون
ولكنه لم يهتم بها فى الواقع ، أما سيسل فيبدو أنه لم يرها .
والمر المذكور يحاذى الركام السابع وقد تجاوزته المرأة ولكنها وقفت فى آخره وبدأ
عليها انها تنتظر شيئا أو شخصا . وكان الكابتن أول من بلغ الركام فى حين كان
صديقه هولابى يضع العلم فى الحفرة وعندما تقدم بدوره أدهشه أن يرى الكابتن يتحدث

مع المرأة المجهولة وعندما اقترب سكتا فجأة وصاح سيسل يقول من فوق كتفه : لحظة واحدة يا هولابى ، سأعودها حالا .. ثم ابتعد هو وزميلته وهما منهما كان فى حديث حاد . وفى هذا المكان ينتهى الممر الى أرض الجولف ويمتد بين سياجين يحيطان بحديقتين ليلحق بطريق وندلشام .

وكان الكابتن سيسل عند كلمته فقد عاد بعد دقيقتين من ذلك وأحس زميله بارتياح كبير لان لاعبين آخرين كانا يتقدما خلفهما والنهار يوشك أن ينصرم . واستأنفا اللعب . ولكن هولابى لاحظ على الفور أن شيئا ما أزعج صديقه لأن هذا الأخير لم تفته بعض الضربات فحسب ولكنه كان هناك ما يشغله . ولم يرد على ملاحظات صديقه الا بكلمات مقتضبة ولم يستطع أن يركز تفكيره فى اللعب .

كان من الواضح أن حدثا مفاجئا وقع وأفسد متعته فى اللعب . ومهما يكن فقد لعبا دورين آخرين ثم قال الكابتن أن الرؤية قد أصبحت متعذرة وأنه سيعود الى بيته . وكان الرجلان قد بلغا طرقة تؤدي الى طريق وندلشام فاتخذها الكابتن سيسل لكى يختصر الطريق الى بيته وأقبل اللاعبان الآخران عندئذ وهما القومندان برنارد ومستر ليكى . وأشار هولابى عندئذ الى التغيير الذى طرأ على صديقه وقال له الرجلان انهما رأيا سيسل يتحدث الى السيدة ولكنهما كان بعيدين بحيث لم يستطيعا أن يتبيننا وجهها وراح الرجل الثلاثة يتساءلون عما عساها تكون قد روته لصديقهم لكى ينزعج الى هذا الحد وعادوا معا الى بيت الجولف . وكانوا هم آخر من رأى سيسل على قيد الحياة .

حدث هذا يوم أربعاء والمعروف ان السكة الحديدية تخفض ثمن التذاكر فى هذا اليوم ، ولهذا السبب سافر الخادمان اللذان يقومان بخدمة سيسل الى لندن ولم يعودا الا مع آخر قطار . وعندما دخلا الكوخ ولم يجدا سيدهما خطر لهما أنه أوى الى فراشه قبل قدومهما . وكانت مسز سيسل من ناحيتها فى زيارة لإحدى صديقاتها فى مكان

آخر بعيد .

وأثار مقتل الكابتن سيسل دهشة الجميع فلم يستطع أحد أن يجد دافعا لهذه الجريمة ولم يظهر أى أثر للمرأة المجهولة . وتحديث الجرائد عن عجز البوليس وعدم كفاءته . وبعد اسبوع ألقى القبض على فتاة تدعى دوريس ايفانس اتهمها البوليس بقتل الكابتن انتونى سيسل مستندا إلى بضع قرائن انتهى إليها ، وكانت عبارة عن حفنة من الشعر الأشقر وجدت فى يد القتيل وبضعة خيوط من الصوف الأحمر وجدها معلقة فى جاكته الزرقاء وأسفر التحقيق الذى قام به رجال البوليس فى المحطة والأماكن المحيطة عن الحقائق التالية :

جاءت فتاة ترتدى معطف أحمر وتنورة حمراء فى قطار المساء فى نحو الساعة السابعة من ذلك اليوم وسألت عن الطريق المؤدى الى بيت الكابتن سيسل ثم عادت الى المحطة بعد ذلك بساعتين فريسة انفعال شديد ، وقد تشعث شعرها ولبست قبعتها بالملقوب . وسألت عن مواعيد القطارات العائدة الى لندن وهى لاتنפק تتلفت خلفها كما لو كانت تخشى شيئا ، وبهذه المعلومات وحدها تمكن البوليس من الاهتداء الى الفتاة . واتضح أنها تدعى دوريس ايفانس واتهمها بجريمة القتل وهو يندرها بأن كل ما تنطق به قد ينقلب ضدها ، ومع ذلك فقد أصرت على القاء بيان اعادته بعد ذلك ويدون أى اختلاف عند استجواباتها التالية .

فقد قالت أنها تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة وأنها تعرفت فى احدى دور السينما على رجل حسن المظهر يدعى انتونى دعاها الى زيارته فى بيته بصنجديل ، ولم تكن تشك فى تلك اللحظة ولا فى أية لحظة تلت انه متزوج ، واتفقا فى تلك الليلة على أن تأتى لزيارته فى يوم الأربعاء التالى وهو اليوم الذى سافر فيه الخادمان الى لندن وخرجت فيه الزوجة لتقوم بزيارة صديقة لها . وذكر لها أخيرا أن اسمه سيسل وأعطاه عنوان بيته وبلغت البيت فى المساء فاستقبلها سيسل ، وكان قد عاد لتوه من أرض

الجولف . ومع أنه قال لها انه مسرور برؤيتها فإن الفتاة لاحظت لأول وهلة أن سلوكه قد تغير وأنه اختلف عما كانت ترجو وتأمل وتملكها الخوف وبدأت تشعر بالندم لمجيئها..

وبعد أن تناولا عشاء خفيفا كان قد أعد من قبل اقترح سيسل أن يكما بنزهة فى الخارج . وقبلت الفتاة فأخذها الى أرض الجولف وبينما كانا يجتازان أرض الركام السابع بدا كأنه أصيب بمس من الجنون فجأة فأخرج مسدسه وقال انه قد بلغ آخر المطاف وأن كل شئ يجب أن ينتهى لأنه أفلس وأردف " وستبعيننى يا دوريس " . سأقتلك أولا ثم انتحر بعد ذلك وسيعثرون صباح غد على جثتين الواحدة بجوار الأخرى وقد وحد الموت بينهما . وأمسك الفتاة من يدها فحاولت أن تتخلص منه وأن تنتزع المسدس وراحا يناضلان بكل قوة ، ومن المعقول أنه أمسكها من شعرها وتعلق بشوئها أثناء ذلك وأخيرا بعد مجهود كبير تمكنت من أن تخلص نفسها وأن تهرب بكل قواها متوقعة فى كل لحظة أن تصيبها رصاصة فى ظهرها ، ووقعت مرتين وهى تجرى ولكنها أفلحت أخيرا فى بلوغ الطريق العام والذهاب الى المحطة .

تلك القصة التى روتها دوريس ايفانس وهى تنكر كل الانكار أنها غرزت ابرة فى قلب الرجل حتى فى حالة الدفاع عن النفس . ولعلها مخطئة فى هذه النقطة ، وتعزى لقصتها عثر بجوار الجثة على مسدس لم تنطلق منه أية رصاصة . وقدمت دوريس ايفانس للمحاكمة ولكن كل هذا لم يحل سر القضية ، واذا سلمنا بصحة أقوالها فمن الذى قتل سيسل اذن .. أهى المرأة الأخرى ذات الثياب البنية التى أقلق ظهورها القليل ، هذا القلق . حتى هذه اللحظة لم يستطع أحد أن يفسر دورها فى هذه القضية ، فيبدو أنها تبخرت بسرعة كما ظهرت بسرعة . فمن هى ؟ أهى من أهالى المنطقة أم مجرد عابرة ؟ . واذا كانت غريبة عن القرية فهل جاءت فى عربة أو بالقطار ؟ . وفيما عدا قامتها يبدو أنه ليس هناك من يستطيع الادلاء بأوصافها . ومهما يكن من أمر

فلا يمكن أن تكون دوريس ايفانس ، لأن هذه الأخيرة شقراء وقصيرة القامة ثم أنها كانت فى تلك اللحظة بالذات تهبط من القطار فى المحطة .

قالت توينس - ومسز سيسل ؟

- هى الأخرى امرأة قصيرة القامة لسوء الحظ ، ثم أن هولابى يعرفها جيدا وقد اتضح فعلا أنها كانت فى زيارة صديقة لها عند وقوع الجريمة . وبعد أن مات سيسل اتضح أن شركة بروكوبين للتأمين كانت تصفى أعمالها ، وقد كشفت الحسابات عن اختلاسات كبيرة ، وإذا أخذنا هذا فى الاعتبار فإن انفعال سيسل أمام دوريس يتخذ معنى واضحا . لاريب أنه بدأ يختلس منذ سنوات دون أن يشك مستر هولابى أو ابنه فى الأمر وقد أفلساهما الاخران تقريبا .

صفوة القول أن الكابتن سيسل كان على أبواب العار والافلاس وكان الانتحار يبدو حلا معقولا ولكن طبيعة الاصابة تبعد هذه النظرية .

سكت تومى أخيرا وجرع جرعة كبيرة من اللبن وكشر وقضم فى حذر قطعة من الفطيرة ثم قال :

- الواقع أنه من السهل يا توينس أن يقوم المرء بدور الرجل العجوز الجالس فى ركنه ولكن الى نقطة معينة فحسب ، ومن الخير أن اعترف لك الآن اننى لا أعرف الحل . الخلاصة من الذى قتل الرجل ؟ .. لا أدرى .

وأخرج بعض قصاصات الجرائد من جيبه وقال : اليك صورا أخرى قد تهملك .. صورة المشتركين فى المأساة .

فحصت توينس صورة دوريس ايفانس ثم قالت : أنها لم تقتله بدبوس قبعة على كل حال .

- ولماذا هذا اليقين ؟

- أولا لأن شعرها قصير والنساء الآن لا يستخدمون دبابيس الشعر فقد تغيرت

- الموضة ولم تعد هناك حاجة لاستخدام مثل هذه الدبابيس .
- ولكن لم يكن هذا يمنع أن يكون معها دبوس .
- لا تظن يا عزيزى اننا نحتفظ بهذه الدبابيس العتيقة كما لو كانت من المجوهرات والحلى . لأى سبب تأخذ هذه الفتاة دبوسا معها الى صئجديل ؟
- لا ريب اذن أن المرأة الأخرى هى التى قتلتها . أعنى ذات الثياب البنية .
- كنت أفضل أن لا تكون طويلة القامة . ولو كان كذلك لكأنت الزوجة هى القاتلة بلاريب . اننى اشتبه دائما فى الزوجة الشرعية التى تغيب فى اللحظة المناسبة وبهذا يبدو أنه لا دخل لها فى المأساة التى كلفت زوجها حياته . لو أنها اكتشفت أن زوجها يغازل دوريس ايفانس فما لاريب فيه أنها قتلتها بالدبوس .
- أفهم من هذا اننى يجب أن أكون حذرا اذا حدث ونسيت اننى زوجك الحبوب .
- ولكن توينس كانت مستغرقة فى أفكارها فلم تجاره فى دعابته وقالت :
- وما هو الطابع العام المعروف عن سيسل وزوجته ماذا يقولون عنهما ؟
- الشائع عنهما انهما كانا يحظيان باحترام الجميع وأنهما كانا متعلقين أحدهما بالآخر وهذا ما يجعل قصة دوريس ايفانس تبدو غريبة فإن آخر شئ كان يمكن ان نسمعه عن سيسل هو مغالته لهذه الفتاة . فهو ضابط سابق ويملك ثروة لا بأس بها استثمارها فى التأمين ولم يكن من المعقول أن يغدو نصابا .
- هل ثبت حقا أنه نصاب ؟ الا يمكن أن يكون الاثنان الآخران هما اللذان اختلسا المال : هولابى وابنه ؟ .. ولكنهما أفلسا . هذا ما يدعيانه على الأقل . لعلهما أودعا المال فى مصرف آخر باسم مزيف . اعترف بأن تفسيراتى غير واضحة جدا ولكننى واثقة انك تفهمنى . لنفرض أن آل هولابى يغامران منذ مدة طويلة وانهما خسرا كل شئ. لو صح هذا فإنه يكون من الضرورى اذن من أجل صالحهما ان يختفى سيسل .
- ريت تومى بأصابعه على صورة هولابى الشاب وقال : أنت اذن تتهمين هذا

الجنّتلمان المحترم بأنه قتل شريكه وصديقه وتنسين أنه ترك سيسل على أرض الجولف أمام برنارد وليكى وأنه أتم السهرة فى النادى .

ومن ناحية أخرى ما زالت هناك قصة هذا الدبوس الذى لا يجب أن ننساه .
- فليذهب دبوسك الى الشيطان . انك تعتبر أن الجريمة ارتكبتها امرأة اذن ، أليس كذلك ؟

- طبعا أأست معى فى هذه النقطة ؟

- أبدا .

- ولماذا ؟

- لأن الرجال فى انجلترا يتمسكون بالتقاليد القديمة أكثر منهم فى أى مكان آخر ، ولأنه لابد لكم من وقت طويل لكى تتخلصوا من هذه الآراء المتخلفة ، ولهذا فأنت تربط دبائيس الشعر بالجنس الضعيف وتعتبرها أسلحة نسائية . ولعل هذا كان صحيحا فى الماضى ولكن فى أيامنا هذه .
- اذن فأنت تظنين .

- ان الذى قتل سيسل رجل ، ولم يستخدم الدبوس الا لاقناع البوليس بأن الجريمة ارتكبتها امرأة .

- هناك شئ هام فى قولك هذا ياتوبنس ومن الغريب ان الحقائق تنتظم وتتخذ سمة جديدة عند مناقشتها .

- اذا كان كل شئ يترابط منطقيا فمعنى ذلك انك قررت ان تحمل المشكلة بدراستها من أولها الى آخرها . وتذكر هذه الملاحظة التى أبداها ماريوت ذات يوم بخصوص استعداد الهاوى لمهنتنا فى أن يضع نفسه دائما مكان ذلك الذى يطارده وهذا مالا يستطيع رجل البوليس الحقيقى أن يفعله لاحساسه بالضجر .. ماذا تعرف عن الكابتن سيسل وزوجته ؟ كلاهما به جديران وغير جديرين ..

- ابتسم تومى وسألها : - هل يجب أن أفهم انك تعتبرين نفسك خبيرة فى الأشياء المفروض أن تمتلكها النساء ذوات الشعر القصير وفى المشاعر التى يمكن أن تحس بها الزوجات ، والطريقة التى يمكن أن يتصرفن بها .
- هو ذلك تقريبا مهما كان رأيك .
- وأنا ؟ ما هى الموهبة الخاصة التى أتميز بها ؟
- انك تعرف أرض الجولف بصنجديل تمام المعرفة وقد مارست اللعبة فيها واعتبرك خبيرا فى الجولف ويجب أن تخمن ما هو الشئ الذى يحتمل أن يريك لاعبا أثناء مزاولته اللعبة الى حد أن يشوش عليه لعبته نهائيا .
- لاريب أنه أمر جلل جدا لأن سيسل لاعب ممتاز وقد راح يلعب بعد أن بلغ الحفرة السابعة كما لو كان مبتدئا .
- من الذى قال ذلك ؟
- برنارد وليكى .. الا تذكرين .. كانا يلعبان خلفه بالذات .
- حدث هذا بعد أن التقى سيسل بالمرأة ذات الثياب البنية وقد رآه برنارد وليكى يتحدث معها. أليس كذلك .
- نعم أو على الأقل هذا ما .
- امسك تومى فجأة فنظرت زوجته اليه فى دهشة .. كان يحرق فى قطعة الدوبارة التى يمسكها فى يده ، ولكن كان يبدو فى الواقع كما لو كان يتأمل شيئا لا يراه أحد غيره .
- تومى .. ما الخبر ؟
- انتظرى يا تونس . اننى ألعب أمام الحفرة السادسة بصنجديل وسيسل وهولابى أمامى . وقد بدأ النهار ينصرم ولكننى اتبين جيدا الجاكييت الأرزق التى يرتديها الكابتن . وفى الممر على يسارى تتقدم امرأة ، وهى لم تعبر الطريق المخصص

للنساء الذى على يمينى والا لكنت رأيتها . ومع ذلك فإن الأمر غريب . اننى لم أراها قبل ذلك وأنا فى الحفرة الخامسة مثلا . انك قلت الآن اننى أعرف أرض الجولف جيدا ، وخلف الركام السادس توجد خميلة صغيرة يستطيع أى شخص أن يختبئ فيها وأن يغير مظهره . هنا يجب أن الجأ الى ذكائك من جديد أياكون من العسير على رجل أن يتنكر فى صورة امرأة ؟ .. هل يستطيع مثلا أن يلبس جونلة فوق الشورت الخاص بالجولف ؟

- بكل تأكيد .. ستبدو بدينه بعض الشئ ولا شئ أكثر من ذلك . جونلة بنية اللون طويلة نوعا ما ويلوفر بنى من نفس النوع الذى يرتديه الرجال والنساء معا ، وقبعة من اللباد مثبت بها بعض خصلات من الشعر من الناحيتين ، وكل هذا يكفى لأن يخلق الوهم عن بعد طبعاً لأننى أتصور أن هذا هو ما تفكر فيه . وما أن ترفع الجونلة والقبعة وتضع كاسكيتة حتى تعود رجلاً من جديد .

- وما هى المدة الكافية لتنفيذ ذلك ؟

- أقل من دقيقتين طبعاً .

- ها أنذا اذن ألعب أمام الحفرة السادسة . وتبلغ المرأة ذات الثياب البنية ركام الحفرة السابعة ثم تقف ويتقدم سيسل بجاكيت الزرقاء نحوها ويتبادلان الحديث لحظة ثم يمضيان فى الطريق الذى تحف به الأشجار ويختفيان . وينتظر هولابى وحده فى أرض الجولف وتمضى لحظة . وأتقدم أنا على مسافة ويظهر الرجل ذو الجاكيت الزرقاء من جديد ويستأنف اللعب ولكنه يرتكب أخطاء كثيرة ويخبو ضوء النهار أكثر فأكثر ونستمر أنا وزميلى فى اللعب وهولابى وسيسل أمامنا وتكثر أخطاء هذا الأخير وعندما يصل الى الحفرة الثالثة أراه يبتعد فى خطوات واسعة ولا تقع عيناي عليه بعد ذلك فماذا حدث بحيث لعب كما لو ان رجلاً آخر هو الذى لعب ؟

- اللقاء الذى تم بينه وبين المرأة ذات الثياب البنية أو الرجل ، اذا كنت تفترض

أنه كان رجلا .

- تماما .. توجد حيث كان يقف أجمة كثيفة يمكن اخفاء جثة فيها .

- تومى .. ماذا تقول ؟ .. كان من الجائز أن يسمع أحد ..

- يسمع ماذا ؟ ان الأطباء اتفقوا على أن الموت كان سريعا وقد رأيت رجلا يسقطون أثناء الحرب دون أن يصدر منهم أى صوت ولكن سيسل كان يتقدم نحو الحفرة السابعة وذهبت المرأة للقاءه ولعله عرف فيها رجلا بدت ملامحه مألوفة لديه فدفعه الفضول الى معرفة سبب هذا التنكر فمضى اليه ، وكانت ضربة واحدة من الدبوس كافية لقتله فوق صريعا ، وجر القاتل جثته الى الأجمة ثم لبس الجاكيت الزرقاء واختفى تنكره النسائي قبل أن يعود الى أرض الجولف . ولا يرى اللاعبان اللذان يتبعان الا جاكيت الكابتن المعروفة ولهذا اعتقدا أنه هو الكابتن سيسل ولكن القاتل لم يكن متمكنا من اللعب تمكن سيسل منه وقد اجمع الشهود على أنه كان يلعب كما لو ان رجلا آخر هو الذى يلعب . وكانوا على حق فى هذا يا تونىس لأن رجلا آخر غير الكابتن سيسل هو الذى كان يلعب مكانه ..

- ولكن ..

- وقد تسبب رجل آخر غير سيسل فى مجيئ دوريس ايفانس ، فليس الكابتن سيسل هو الذى تعرف على الفتاة فى السينما واقنعها بأن تذهب لزيارته فى صنتجديل وانما رجل آخر اتخذ اسم سيسل لهذه المناسبة . ولا تنسى أن البوليس لم يقبض على مسز ايفانس الا بعد خمسة عشر يوما وانها لم تر الجثة أبدا ، ولو أنها رأتها لاثارت دهشة الجميع لو انها قالت أنه ليس الرجل الذى مضى بها الى أرض الجولف والذى هددها بأن يقتلها وينتحر . اننا أمام خطة مدبرة بعناية كبيرة ، فقد دُعيت الفتاة الى الكوخ يوم الأربعاء ولم يكن به أحد فى ذلك الوقت ثم دبوس الشعر الذى سيحمل رجال البوليس الى توجيه اتهامهم الى امرأة ، فقد التقى القاتل بدوريس فى الكوخ

وعرض عليها أن تتمشى معه ثم اصطحبها الى أرض الجولف وعندما بلغا مسرح الجريمة أخرج مسدسه وأفزع الفتاة . وعندما هربت راكضة لم يبق عليه الا أن يخرج جثة سيسل وأن يضعها حيث كان يقف هو ودوريس ويلقى بالمسدس بجوار الجثة ويحز ثياب التنكر . ومن الواضح أنه ذهب بعد ذلك الى محطة ووكينج ، وهى على بعد سبعة أميال ، سيرا على قدميه ثم عاد الى لندن . وهذه النقطة الأخيرة ليست الا مجرد نظرية .

- هناك شئ غير سليم فى هذا البيان يا ترمى فإنك نسيت هولابى .

- وكيف ذلك ؟

- اننى معك فى أن برنارد وليكى لم يلحظا استبدال سيسل بقاتله ولكن زميله هو بالذات ؟ أو لعلك تريد اقناعى بأن هولابى منبها بالجاكيت الزرقاء بحث لم يلتفت الى أى شئ آخر .

- هنا بالذات عقدة المشكلة يا عزيزتى تونس كان هولابى شريكا ، وهكذا ترين اننى تبينت نظريتك فى ان الأب والابن ارتكبا الجريمة لأنهما هما اللذان اختلسا المال وليس سيسل . ان الظواهر تدل على أن القاتل يعرف القتل وحاشيته بحيث يعلم أن الخادمين غير موجودين بالكوخ يوم الأربعاء وأن مسز سيسل ستكون غائبة هى الأخرى فيتحايل لصنع مفتاح للكوخ وأرى أن كل هذه المبررات تنطبق على هولابى الشاب ثم أن له تقريبا قوام سيسل وبدانته ، وهو حليق الوجه . ولاريب أن دوريس ايفانس قد رأت صورة القاتل فى الجرائد ، وكما قلت أنت نفسك يا عزيزتى لم تستطع أن تبين الفرق فى الملاح .

- ولكن ألم تلتقى بهولابى الشاب أثناء المحاكمة ؟

- أنه لم يظهر طوال المحاكمة ولماذا يفعل ؟ لم يكن بحاجة الى الادلاء بأية شهادة

فإن العجوز هولابى بدليل اثباته الحاسم ، الذى لا يقبل أى حدل تولى كل شئ ولم

يفكر أحد فى أن يسأل أين كان الابن فى الوقت الذى كان الأب يلعب فيه الجولة مع سيسل .

- اعترف بأن كل شئ فى بيانك يبدو مترابطا جدا ، ولكن هل تعيد القاء هذا البيان على مسامع سكوتلانديارد ؟
- أخشى أن لا يعيروننى اذا أنا صاغية .

سمع تومى صوتا خلفه يقول : - تخطئ اذا خطر لك ذلك يا مستر بيرسفورد .
تحول تومى لكى ينظر خلفه فرأى ماريوت وقد فرغ من غذائه . وقال هذا الاخير :
- اننى اتناول الغذاء هنا فى بعض الأحيان وأستطيع أن أؤكد لك يا مستر بيرسفورد ان سكوتلانديارد ستستمع إليك . والحق اننى أستطيع أن أقول لك الآن بالذات أنها استمعت إليك ، لأننا لم نشعر بأى ارتياح لنتيجة التحقيق . اننا نشبه فى هولابى وابنه منذ وقت طويل ولكننا لم نجد أى سبب لازعاجهما فهما ماكران جدا ولكن بدا أن الجريمة صئجديل قد أظهرت لنا خطأنا من ناحية الأب والابن وسببك أنت ومسر سفورد سنواجه دوريس ايفانس بهولابى الشاب . ونظريتك فيما يتعلق بالجاكيت الأزرق نظرية مذهشة حقا . وسأحرص على أن أذكر ان مكتب بلانت الدولى للابحاث هو الذى استطاع أن يجلو سر هذه الجريمة .

- هذا كرم كبير منك يا ماريوت .

- اننا نقدركم كثيرا فى سكوتلانديارد يا مسر بيرسفورد ، ولكن هل أستطيع أن أعرف ما فائدة قطعة الدويارة التى بين أصابعك ؟

ارتبك تومى ودس الدويارة فى جيبه وقال : - لاشئ هى عادة قبيحة اعتدت عليها . أما الفطيرة بالجبن وكوب اللبن فهو رجم خاص مضطر الى اتباعه .

تظاهر ماريوت بأنه يصدقه وقال : ظننت انك قرأت الكثير من الروايات البوليسية وخيل لى . أوه .. ولكن ليس لهذا أية أهمية .. ان النتيجة وحدها هى التى تهـم .

بيت الموت

بدأت توينس تقول : ماذا ..

ولكنها سرعان ما أمسكت وهى على عتبة باب مكتب مستر بلانت وهى ترى زوجها لاصقا عينه على منظار الباب وهمس تومى يقول : صه ! ألم تسمعى وأنت فى غرفتك جرس الباب وهو يصلصل معلنا قدوم بعض العملاء ؟ لقد جاءتنا زائرة شابة جميلة بل أقول أنها جميلة جدا .. والبيرت يذكر لها الآن العبارة المألوفة وهى اننى اتكلم فى التليفون مع ادارة سكوتلانديارد .

- دعنى .

تخلى تومى عن مكانه لزوجته على مضض . وقالت هذه : لا بأس بها فى الواقع .. وثيابها أنيقة طبقا لآخر صيحة .

- أنها تحملنى على التفكير فى الفتيات اللاتى يستلهم ميسون نماذجه منهن ، فهى جميلة جدا وظريفة وفاتنة ورقيقة ولكن فى اعتدال . أظن اننى سأكون اليوم (هانو العظيم) .

- آه . اذا كان هناك مخبر مشهور لا تشبهه فى شئ فهو صاحبنا هانو . هل أنت جدير بتغير شخصيتك فى لمح البصر وأن تنتقل من شخصية ممثل عظيم الى طفل من أطفال الشوارع أو الى صديق حميم .

هوى تومى بقبضته على المنضدة وقال : هناك شئ أرجو أن لا يغيب عن ذهنك يا توينس وهو اننى أنا الذى أدير المكتب .

وضغط على الجرس وعلى الفور ادخل البيرت العميلة التى توقفت على الباب

مترددة .

تقدم بيرسفورد اليها وعلى شفثيه ابتسامه أبوية وقال : ادخلى يا آنسة .. تعالى اجلسى هنا . انفجرت توينس ضاحكة فرماها بنظرة صارمة وقال : هل تكلمت يا مس روينسون .. كلا .. لاريب اننى اخطأت والآن يمكنك أن تبثينى بهومك يا آنسة لكى نبحث معا عن خير وسيلة لمساعدتك .

- أنت ظريف جدا ، ولكن معذرة ، هل أنت أجنبى ؟

ضحكت توينس من جديد فنظر تومى اليها غاضبا وقال فى مشقة :

- ليس تماما . ولكننى عملت كثيرا خارج بريطانيا العظمى فى الأيام الأخيرة وتطبعت برقة رجال البوليس الفرنسى .

ومضى فى عينى الفتاة بريق اعجاب . وكانت جميلة حقا نحيلة العود تفلت خصلاتها الذهبية من قبعتها الصغيرة ، لها عينان وأسعتان جادتان ولا ينم عن انفعالها غير توتر أصابعها التى لا تكف عن اللعب بقفل حقيبتها .

وراحت تقول فى صوت عذب : اسمى لوسى هارجريفس وأقيم فى بيت كبير عتيق يعرف باسم تارنلى جرانج ويقع فى قلب الريف ونزاول فيه الصيد فى فصل الشتاء ، ولعب التنس فى فصل الصيف ويجب أن أعترف اننى لم أشعر بالضيق والضجر ابدا ، والحقيقة اننى أفضل بكثير حياة الريف على حياة المدن ، ولكن أقل حادث فى القرية أخذ أهمية كبيرة كما هى العادة فعند أسبوع وصلنى عن طريق البريد طرد به علبة شيكولاته لا يحمل أية اشارة الى مرسله وأنا لا أحب الحلوى كثيرا ولهذا قدمت الشيكولاته للموجودين وأعنى بهم المقيمين معى بتارنل جرانج . وفى صباح اليوم التالى كان الجميع يشكون من المرض الا أنا طبعاً .. واستدعيت طبيبنا الدكتور بيرتون الذى سألنا عما تناولناه بالأمس وأخذ ما تبقى من الشيكولاته لتحليلها .. وكانت تحتوى على كمية من الزرنيخ يا مستر بلانت .. كمية ليست كافية لكى تقتل ولكن

لكى تظهر أعراض المرض على من يتناولها .

- هذا غريب !

وقد ازعج هذا الاكتشاف الدكتور بيرتون لأن هذه كانت ثالث مرة يقع فيها مثل هذا الحادث فى قريتنا وكان يبدو أن بيتا كبيرا قد اختير فى كل مرة وأن المرسل الغامض أرسل اليه بعضا من الشيكولاته المسممه وهذا يدل على انه من اهالى القرية ولعله شخص مختل العقل يحلو له ان يتخابث مع من خصهم الحظ عنه .

وعلى الرغم من اننى لا أشارك الدكتور بيرتون رأيه فانه يصر على أن ينسب هذه القصة الى الفوضويين والواقع أن قرية تارنلى تعج ببعض المستائين الذين لا يرضون بمصيرهم وقد يكون صاحبنا الذى يحلو له أن يرسل الطرود المسممة منهم . وقد نصحنى بأن الجأ الى رجال البوليس فورا .

- هذه نصيحة طيبة وأظنك لم تتبعها .

- كلا لأننى أخشى الدعاية التى لا بد أن تنتج عنها ثم اننى واثقة أن بوليسنا المحلى غير كفى لاكتشاف أى شئ . وكنت قد قرأت اعلانكم فى الجرائد فقلت للدكتور بيرتون أن من الحكمة أن استشير مخبرا خاصا وانك تذكر فى اعلانك انكم تكتمون الاسرار ، واذا سمحت لى فائنى أرجو أن لا تضيع شيئا قبل أن تحصل على موافقتى . قطب تومى جيبينه ولكن توينس أسرع تقول نيابة عنه :

-أظن انك تتصرفين وفقا لمصلحتك اذا أنت ذكرت لنا السبب الحقيقى لانزعاجك .

تلملت الفتاة مترددة وقال تومى فى اصرار : ان مس روبنسون على حق . يجب أن

تذكرى لنا كل شئ .

وقالت توينس : - ان ما يذكره لنا عملاؤنا يظل دائما فى الكتمان .

- اذا كان الأمر كذلك فائنى استطيع أن أعترف للجميع بأننى لا أريد أن الجأ الى

البوليس لأننى اشتبه فى أن مرسل الطرد شخص من المقيمين معى .

- وعلام تبين شكوكك هذه يا آنسة ؟
- كلما أجد معى قلما أخط رسما صغيرا اعتدت عليه دائما وهو عبارة عن ثلاث سمكات متشابكات ، ومنذ أيام جأنى طرد به بعض الجوارب ، وكنت قد طلبتها من لندن وكان ذلك أثناء تناولنا الطعام وبدون تفكير وقبل أن أفك الطرد خططت رسمى المفضل فى ركن من البطاقة .وقد نسيت هذا الأمر ولكننى عندما فحصت الورق الذى استخدمه الراسل فى تغليف علبة الشيكولاته رأيت أنه استخدم ورقة قديمة وأنه انتزع منها قبل ذلك البطاقة التى كانت بها اسم المرسل اليه السابق وكان بقى منها جزء وعلى هذا الجزء وجهت الرسم المذكور .
- يبدو انك وضعت أصبعك على أثر حقيقى ، ولكن اغفرى لى اصرارى فاننى لا أرى لماذا لا تلجئين الى البوليس حتى اذا كان مرسل الطرد من اصدقائك .
- لنقل اننى أريد أن اتحاشى كل دعاية ممكنة يا مستر بلانت .
- هذا مفهوم . وأظن اننى استطيع أن أقول انك لست مستعدة للكشف عن اسم الشخص الذى تشبهين فيه .
- اننى لا أشتبه فى احد بالذات ولكن هناك بعض الاحتمالات فحسب .
- حسنا ، هل يمكنك أن تحدثينى عن الأشخاص الذين يقيمون معك ؟
- ان الخدم كلهم مسنون وهم يقومون بخدمتنا منذ سنوات طويلة فيما عدا الفتاة المكلفة بخدمة المائدة ، ويجب أن أقول أن خالتى الليدى رادكليف هى التى ربتنى ، وقد جمع زوجها ثروة كبيرة ونال وسام الفروسية واشترى قصر تارنلى جرانج . ولكنه مات بعد سنتين من اقامته فيه وبعد موته استدعتنى خالتى لكى أقيم معها ولم يكن لى فى الدنيا غيرها . وكان دنيس رادكليف ابن أخ زوجها يقيم معها هو الآخر وأنا اعتبره ابن عم لى على الرغم من أنه ليست لى به صلة قربنى وقد ذكرت لنا خالتى منذ البداية أنها ستوصى بكل ثروتها لدينيس فيما عدا دخل بسيط أعيش منه . فقد كانت

تريد أن تعود ثروة زوجها الى أحد أفراد أسرة رادكليف ومع ذلك وبعد أن بلغ دنيس الثانية والعشرين من عمره اختلف مع زوجة عمه فجأة وأظن أن ذلك كان بسبب دين استدانه ، وعندما ماتت زوجة عمه بعد ذلك بسنة دهشت حين اكتشفت أنها غيرت وصيتها واننى أنا التى ورثت كل ثروتها وكانت صدمة شديدة الوقع على دنيس ، وأنا شخصيا ما كنت لأتردد أن أعطيه المال كله لو أنه قبله ولكن يبدو أنه فى مثل هذه الحالة بالذات يعترض القانون على مثل هذه الهبة صفوة القول اننى عندما بلغت الحادية والعشرين كتبت وصية لصالحه أوصى له بكل ثروتى .

ـ ومتى بلغت سن الرشد ؟

ـ منذ ثلاثة أسابيع .

ـ آه .. أرجو الآن أن نعود الى الأشخاص الذين يقيمون معك . من هم ؟

ـ مسز كالواى وهى العجوز وهى الطاهية وتساعدنا ابنة اختها روز وامرأتان مسنتان هما الخادمة القديمة والعمة لوس ، وهذه الأخيرة تخلص لى كل الاخلاص واسترکوانت وهى الفتاة التى تقوم بخدمة المائدة وهى ظريفة ورقيقة جدا . ثم هناك مسز لوجان ، وكانت فيما سبق وصيفة لخالتى وتقوم بإدارة شئون البيت الآن . ودنيس رادكليف وقد حصل الآن على رتبة ملازم ويقيم معنا . وهناك أيضا مس مارى شيلكوت وهى صديقة قديمة لى كانت معى فى المدرسة الداخلية .. هؤلاء هم كل المقيمين معى ..

ـ شكرا لك . ولكن من المفهوم انك لا تشبهين فى احد منهم بصفة خاصة ..

لعلك تعتقدين أن الامر يتعلق باحدى خادماتك أكثر من أى شخص آخر ؟

ـ لا أستطيع التأكد من ذلك فان البطاقة التى حررها المرسل كانت مكتوبة على

الآلة الكاتبة .

ـ يجب أن أذهب الى المكان بنفسى ، فهل يمكنك أن تقبلى الطريق لحضورنا ..

وليكن ذلك باسم مستر ومسر فان دوران .. ويمكنك أن تقولى .. اننا صديقان حميّمان
لم نلتق منذ مدة طويلة .

- حسنا .. هذا اجراء سهل طبعاً .. متى تأتبان ؟

- غدا ، فلا داعى لأن نضيع مزيداً من الوقت .

واذا استأذنت الفتاة فى الانصراف نصحتها مستر بلانت قائلاً :

- لا تطلعى أى أحد على حقيقة شخصيتنا .

- اعتمد على .

وشيع زائرتة الى الخارج ثم عاد الى تونس وسألها رأيتها فى هذه القضية فقالت :

- اننى لا أحب ذلك خاصة أن كمية الزنبيخ التى وضعت فى الشيكولاته قليلة .

- ماذا تقصدين ؟

- الا تفهم .. ان هذه الشيكولاته التى أرسلت إلى تارنلى جرانج لم يقصد بها الا

خلق اثر كاذب والايهام بوجود حسود . وكل هذا لابعاد الشكوك فى اليوم الذى تقع

فيه الفتاة ضحية لتسمم ما بأى شكل آخر . ولولا هذه البطاقة القديمة لما اشتبه أحد فى

ان المرسل من المقيمين بتارنلى جرانج .

- يجب أن نسلم بأنه ارتكب خطأ كبيراً .. هل تظنين أن هناك محاولة تدبر ضد

الفتاة بالذات ؟

- أخشى ذلك وأذكر اننى قرأت شيئاً عن الميراث الذى تركته لها الليدى

العجوز.. والحق أن الثروة تبلغ رقماً كبيراً ..

- ومن ناحية أخرى فإن الوصية التى كتبها لوسى هارجريفس لصالح ابن العم

مهمة جداً بالنسبة له .

- وأسوأ ما فى الأمر أنها تشتبه فيه ولهذا تأبى ان تلجأ إلى البوليس .. هل

تريد رأى ؟

انها تحبه على الرغم من شكوكها .

- لماذا لا يتزوجها اذن بحق الشيطان ؟ . أن هذا يسهل الأمور .

نظرت توينس إلى زوجها مليا ثم قالت : انك أثرت نقطة هامة . لأى سبب يلجأ إلى وسيلة اجرامية شديدة الخطر مادامت أمامه وسيلة شرعية لكى يسترد ثروته ؟ وفكرت قليلا ثم استطردت : آه .. لعله تزوج بفتاة ما .. أثناء دراسته فى اكسفورد . ولعل هذا هو السبب الحقيقى لخلافه مع عمته .

- لو صح هذا فقد كان من الأوفق أن يرسل الشيكولاته إلى الفتاة التى تزوجها ، فان هذا يدل على ذكاء أكثر .. أرى ياتوينس ألا تقفزى إلى النتائج الرومانتيكية مباشرة هكذا .

- إنما انتهيت فقط إلى نهاية استنتاج منطقى .

- منطقى ؟ .. ربما بالنسبة لك .

- انك على كل حال ستكون وحدك عندما تواجه الثور وسرى عندئذ هل تبقى فى العرين عشرين دقيقة كاملة .

وكان رد تومى على ذلك أن رماها بوسادة أصابتها فى رأسها .

وفى صباح اليوم التالى كان تومى ينتظر طعام افطاره ولكنه استدعى زوجته فجأة فأقبلت متسائلة :

- ما الخبر ياتومى ؟

ألقى تومى بجريدة الصباح بين يديها وهو يشير بأصبعه إلى عنوان كبير فى الصفحة الأولى .

(تسم غامض بمربى التين)

وقع تسم غامض فى قصر تارنلى جرانج ، وحتى مشول الجريدة للطبع اسفر عن وفاة شخصين هما الأنسة لوسى هارجريفس صاحبة البيت واستر كوانت إحدى الخدم ،

أما الكابتن رادكليف فهو فى حالة خطرة .

وقد حدث التسمم من تناول شطائر بمربى التين .. ومسرز شيلكوت هى الوحيدة التى " لم تتناول شيئا منها وهى فى صحة جيدة " .

صاح تومى : يجب أن نذهب الآن فوراً . عندما أفكر أن هذه الفتاة كانت تتفجر حياة وصحة أمس فقط وأنها جاءت تبثنا همومها .. لماذا أصحبها على الفور بحق الشيطان ؟

- لو انك فعلت لأكلت من هذه الشطائر ولكنك أنا الآن أرملة أرى أن دنيس رادكليف فى حالة خطرة اذا صح ما ذكرته الجريدة .

- لاريب أن هذا الوغد يتظاهر بالمرض .

وصل مستر بيرسفورد وزوجته الى تارنلى جرانج قبيل الظهر وفتحت لهما امرأة عجوز منتفخة العينين لفرط البكاء وتفرست فيهما فى شك فقال تومى يطمئنها :

- لا تخافى .. اننا لسنا من الصحفيين جائتني مس هارجريفس أمس لاستشارتى ، وكان من المتفق أن آتى اليوم .. هل أستطيع أن أتحدث مع أحد فى البيت .

- ان الدكتور بيرتون هنا اذا أردت أن تراه .. هذا الا اذا آثرت أن تتحدث مع مس شيلكوت فهى التى تهتم بكل الاجراءات .

- اذا استطاع الدكتور بيرتون أن يكرس لنا بضع دقائق من وقته فانى أحب أن اتحدث معه .

ومضت بهما الخادمة الى صالون صغير وبعد خمس دقائق أقبل رجل أشيب الشعر محدودب الكتفين حلو النظرات جبينه مثقل بالهموم وقال :

- أنا الدكتور بيرتون .

قدم له تومى بطاقته التى تدل على أنه بوليس سرى وقال :

- جاءتنى مس هارجوفيس أمس بخصوص الشيكولاتة المسممة وأنا قادم للتحقيق

بناء على رغبتها وان كنت قد جئت متأخرا لسوء الحظ . أقدم لك مساعدتي مس
روبنسون .

انحنى الطبيب أمام توينس ثم قال : لا أستطيع أن أسكت عن بعض الوقائع نظرا
للظروف ولولا حادث الشيكولاته لغزت الأمر الى طعام فاسد أدى الى التهاب معوى
حاد مصحوب بتزيف . أما الآن وقد أصبحت مرتابا بسبب الحادث الذى جاء بى الى
هذا البيت فأننى أرى اننى مضطر الى تحليل مربي التين .

- هل تشبه فى حالة تسمم جديد بالزرنيخ ؟

- كلا . فان السم ، اذا كان هناك سم ، أشد فتكا وتأثيرا فى هذه الحالة ولدى ما
يحملنى على الاعتقاد بأنه سم مستخرج من النبات .

- هل لك ان تذكر لى يا دكتور اذا كنت مقتنعا بأن الكابتن رادكليف يتألم من
محاولة اجرامية ؟

- ان الكابتن رادكليف لا يتألم فى الوقت الحالى من أى شئ .

- ماذا تعنى ؟

- اعنى انه مات فى الساعة الخامسة من صباح اليوم .

ذهل تومى وبينما كان الدكتور يهم بالخروج سأله توينس :

- والمصابة الأخرى .. مس لوجان ؟

- ما دامت قد ظلت على قيد الحياة حتى الآن فيداخلنى الآمال فى أنها ستنجو .

يبدو لى أن السم لم يكن له أى تأثير عليها ، ربما بسبب تقدمها فى السن . وسأخبرك
بالنتيجة بعد التحليل يا مستر بلانت ، وفى أثناء ذلك ستطلعكما مس شيلكوت على
كل ما تريدان معرفته .

وعند الباب التقى بمس شيلكوت وقام بتقديمها قبل أن ينسحب . وكانت مارى

شيلكوت سمراء طويلة القامة حلوة البشرة هادئة النظارت . وقالت فى هدوء :

- يسرنى انك أتيت يا مستر بلانت ، فان هذه القضية قد ازعجتنى كل الازعاج .
- هل هناك ما استطيع أن أخبرك به ؟
- من أين جاءت مربى التين ؟
- انها مربى خاصة نطلبها من لندن منذ وقت طويل .. ولا شئ يميز هذا البرطمان عن غيره . وأنا شخصيا لا أحب التين وهذا هو السبب فى اننى لم أصب ولكننى على العكس لا أدرى .. لماذا تسمم دنيس فلم يكن هنا أثناء تناول الشاى ولا ريب أنه أكل شطيرة عند عودته .
- أحس تومى بيد تونىس تضغط على ذراعه فى رفق ولكنه استطرد :
- ومتى عاد ؟
- لا أدرى بالتدقيق ولكننى أستطيع أن أسأل اذا أردت .
- شكرا يا مس شيكلوت ولكن لا جدوى من ذلك لعلك لا تعترضين على أن أستجوب الخدم ؟
- يمكنك أن تفعل كل ما تريد يا مستر بلانت ، فأننى أنا شخصيا شديدة الارهاق . وتمتعت بعذر وأولته ظهرها ومضت الى الحديقة ، وبعد بضع دقائق سمعها تومى تصدر أوامرها للبيستانى فقال يخاطب زوجته :
- اهتمى أنت بالخدم يا تونىس ريشما اذهب الى المطبخ .. هل لاحظت أنها قالت أنها منزعة .. ومع ذلك فلا يبدو عليها أى حزن ..
- وبعد نصف ساعة استعرض الزوجان المعلومات التى حصلوا عليها وقال تومى :
- أكلت الفتاة المكلفة بخدمة المائدة شطيرة أمس وهى ترفع الأطباق ، وهذا يفسر موتها وفى ذلك الوقت لم يكن دنيس رادكليف عاد بعد ، وعلى ذلك فعلىنا أن نخمن كيف تسمم هو الآخر .
- رآته الخامة عند عودته فى الساعة السابعة الا الربع ، ومضى الى مكتبه حيث

تناول كوكتيل وقد دخلت المطبخ فى الوقت المناسب لكى يأخذ منها الكأس الذى شرب فيه قبل أن تغسله وقالت لى أن الكابتن بدأ يشكو من آلام فى معدته بعد أن شرب الكوكتيل .

- سأذهب بهذا الكأس الى الدكتور بيرتون فوراً . هل هناك شئ آخر ؟

- أريدك أن تأتى لكى ترى الخادمة .. أن أمرها غريب .

- ماذا تقصدين ؟

- لا أدرى .. ولكن يبدو أنها أصيبت بمس من الجنون .

وقادته توينس الى الطابق الذى تقيم فيه حنة . وكانت هذه الأخيرة جالسة منتصبة القامة فوق مقعد عال والانجيل مفتوح عند ركبتيها .

وعندما دخلا رفعت عيناها اليهما ولكنها استمرت تقرأ بصوت مسموع :

- وليقع الجمر المتأجج فوقهم لكى يذوبوا فى نار جهنم ولا تقم لهم بعد ذلك قائمة..

تقدمت توينس منها فى خجل وقالت : هل أستطيع أن اقاطعك لحظة ؟

ولكن حنة أتت بإشارة من يدها محنقة وقالت :

- ليس الآن لأن الوقت لا يسمحنى " سأتابع اعدائى وأعذبهم ولن اتحول عنهم الا

حين أصعقهم " . هذا هو المقدور . لقد زارنى صوت الله وأنا يده .

وقال تومى : - أنها تهز رأسها .

ورأى كتابا مفتوحا فوق المائدة فأخذه وبعد أن لقى عليه نظرة دسه فى جيبه .

. وفجأة نهضت المرأة العجوز وتقدمت نحوهما وقالت متوعدة .

- أخرجوا من هنا . لقد أزفت الساعة . أنا يد الله . الريح تجمع العاصفة. وكما

تحطم الريح سأحطم أنا . يجب أن يموت الاشرار وهذا البيت هو بيت الشر .. الشر ...

أقول لكم احذروا غضب الله فأنا يده .

وتقدمت نحوهما ورأى تومى أن من الحكمة أن يتفهقر . وبينما هو يغلق الباب رأى حنة تأخذ الالحجيل فقال :

- اننى اتساءل هل هى كذلك دائما ؟

وأخرج الكتاب الذى كان قد دسه فى جيبه وقال : انظرى ماذا تقرأ هذه المرأة العجوزة قرأت تومس : - الأدوية الطبية تأليف ادوارد لوجان .. انه كتاب قديم .. هل تظن اننا نستطيع زيارة مسز لوجان يا تومى ؟ قال الطبيب ان حالتها قد تحسنت الآن ..

- يجب أن نتأكد من ذلك أولا . لنسأل مس شيلكوت .

- كلا . بل نبحث عن خادمة ونرسلها فى التماس مقابلة قصيرة

وبعد بضع لحظات قالت مس لوجان أنها ستستقبلهما لبضع دقائق ومضى تومى وزوجته الى غرفة كبيرة تشرف على الحديقة بها امرأة عجوز طريحة الفراش تغيرت قسما وجهها الرقيق من الألم وقالت فى صوت واهن :

- كنت مريضة جدا والحديث يرهقنى . ولكن ايلين اخبرتنى انكما من البوليس السرى وأظن أن لوسى كانت قد ذهبت لاستشارتكما .

أوما تومى برأسه موافقا ثم قال : لن أزعجك كثيرا يا مس لوجان ولكننى أريد أن تذكرى لى بعض المعلومات هل الخادمة حنة سليمة العقل ؟

- حنة .. نعم .. أنها امرأة متدينة ، وليس هناك أكثر من ذلك .

وعرض عليها تومى الكتاب الذى وجده عند الخادمة قائلا :

- أهذا الكتاب لك ؟

- نعم . اننى ورثته عن أبى . كان طبيبا بارعا معروفا . وكان واحدا من رواد

العلم الذين اهتموا بالامصال .

- هل أعرت هذا الكتاب لحنة ؟

اعتدلت المرأة العجوز وقالت ساخطة : أبدا . أنها لاتفقه شيئا فيه على كل حال لأنه أكبر من مستواها من الناحية الفنية .

- ومع ذلك فقد وجدته فى غرفتها .

- باللوفاة . لن أسمح لأحد من الخدم بأن يلمس ممتلكاتى .

- اين تضعين كتبك ؟

- فى غرفة الصالون الخاصة بى . لم أعر هذا الكتاب الا لمارى لانها تهتم بالاعشاب وقد قامت ببعض التجارب فى المطبخ . وأنا نفسى أقوم بتكرير بعض الخمور واعداد أنواع من المربى طبقا لمواصفات قديمة . ولويز .. لويز .. رادكليف كانت تعبد كل ما أصنع ... ودنيس أيضا ... يا للفتى العزيز ! .. كان أبوه ابن عمى . أعاد تومى السيدة العجوز الى الواقع قائلا : - وهذا المطبخ .. هل يدخله أحد غيرك أنت ومارى ؟

- ان حنة تقوم بتنظيفه وتعد فيه الشاى فى كل صباح .

- شكرا لك يا مس لوجان . ليس لدى أسئلة أخرى فى الوقت الحالى . وأرجو أن لا أكون قد أرهقتك .

وانصرف الزوجان وهبطا الى الطابق الأرضى وقال تومى :

- هناك شى لا أفهمه .

قالت توينس :

- اننى أكره هذا البيت فهو يخيفنى .. هلم بنا .. الى الخارج نتمشى قليلا ونحاول استخلاص معلوماتنا .

ولكنهما ذهبا بعد ذلك الى الدكتور بيرتون وعهدا اليه بالكأس التى شرب فيها دنيس رادكليف ثم خرجا الى الحقول وراحا يتمشيان ويتبادلان احساستهما عن القضية وقال تومى :

- لو أن هناك من يتظاهر بالمرض لهان الأمر .. ولا أستطيع الا أن أكره نفسي لأنه ربما كان فى مقدورى منع هذه الميئات المفاجئة .
- اطرح هذه الفكرة من رأسك ، فأنت لم تقل لمس هارجريفس أن لا تلجأ الى البوليس وما من شئ فى العالم كان يمكن أن يحملها على الاقدام على هذا الاجراء واذا كانت لم تأت الينا فما كان فى مقدورها أن تمنع أية محاولة اجرامية جديدة ضد شخصها .
- والنتيجة واحدة . انك على حق يا عزيزتى . لا يجب أن يلوم الانسان نفسه بسبب مصيبة لا يد له فيها . كل ما أستطيعه الآن هو العمل على اكتشاف القاتل .
- لن يكون الأمر سهلا .
- كلا . لأن كل النظريات ، وهى كثيرة تبدو غير محتملة . لنفرض أن دنيس رادكليف هو الذى دس السم فى الشطائر .. كان يعلم أنه لن يكون موجودا عند تناول الشاى .. كل شئ حتى هذه النقطة يبدو سهلا :
- نعم .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف بعد ذلك أنه تسمم بدوره ، وهذا يزيل عنه كل شك . هناك شخص لا يجب أن ننساه وأعنى به حنة .
- حنة ؟
- ان الذين توسوس لهم الكتب المقدسة يقدمون على أشياء غريبة فى بعض الأحيان .
- أعترف بأنها هى نفسها غريبة الأطوار حقا . يجب أن نتحدث عنها مع الدكتور بيرتون .
- إذا كان ولا بد أن نصدق مس لوجان فإن جنون حنة قد استولى عليها فجأة .
- لعل هذا هو نتيجة لتصفوها فان الذين على شاكلتها ينشدون التراتيل فى غرفتهم سنوات طويلة ويعتقدون فجأة أن الله اصطفاهم لارتكاب أعمال العنف .

- ان حنة أكثر الجميع شبهة طبعا ومع ذلك فلدى فكرة .
- وما هي ؟
- أنها مجرد حدس وتخمين يا تومى .. ما هو التأثير الذى أحدثته مس شيلكوت عليك هل هو تأثير طيب ؟
- طبعا .. يبدو لى أنها امرأة ذكية وعاقلة . بل لعلها فائقة الذكاء ولكنها من النوع الذى يمكن للمرء أن يوليه ثقته .
- ألم تستغربى انه لم يبد عليها الحزن كثيرا ؟
- الحق ان هذه النقطة بالذات فى صالحها ، فلو أنها كانت مذنبة لتظاهرت بالحزن والأسى ولحملنا تظاهرها هذا الى الشك فى أمرها على الفور .
- هذا جائز .. ثم اننى لا أرى لماذا تقتل أو ماذا تستفيد من ذلك .
- أظن أن الخدم لا دخل لهم .
- تدل الظواهر على ذلك . اننى أتساءل كيف كانت استر كوانت ، الفتاة المكلفة بالاشراف على المائدة ؟
- أتعنين أنها لو كانت جميلة وفى مستقبل العمر لكان فى الامكان أن تقوم بدور فى هذه القضية .
- نعم .. الحق اننا لم نتقدم كثيرا منذ أن أتينا .
- سيجلو البوليس سر القضية من غير شك .
- طبعا .. ولكننى كنت أحب أن نجلوها نحن . وبهذه المناسبة هل رأيت العلامات الصغيرة فوق ذراعى مس لوجان .
- كلا ، وما وجه الغرابة فيها ؟
- أظن أنها آثار حقن تحت الجلد .
- آه .. لاريب أن الطبيب حقنها لتهدة آلامها أو لمساعدة قلبها على النبض .

- لا شك فى ذلك . ولكننى لاحظت آثارا لنحو أربعين حقنة على الأقل . وهذا كثير . أليس كذلك ؟
- لعلها تتناول مخدرات .
- خطر لى ذلك .. ولكننى لم أر فى نظرتها ما يريب . ثم اننى لا أظن أنها من ذلك النوع الذى يدمن على المخدرات .
- الواقع أنه يبدو لى أنها امرأة محترمة .
- تنهدت توينس وقالت :
- أظن أنه لابد لنا من أن نقر بالهزيمة يا تومى . لا تنس أن نخرج على الطبيب قبل عودتنا .
- لم يكن الطبيب فى بيته ولكنه كان قد ترك رسالة لمستر بلانت هذا نصها :
- " عزيزى مستر بلانت
- لدى ما يحملنى على الاعتقاد بأن السم المستخدم هو الخروع وهو سم نباتى زعاف شديد الفتك وأرجو أن تحتفظ بهذا الأمر سرا فى الوقت الحالى " .
- فكر تومى لحظة ثم قال :
- هل تعرفين شيئا عن الخروع يا توينس . ؟ انك كنت فيما سبق على دراية بمثل هذه الأمور .
- أظن أنه يستخرج من الزيت المعروف بنفس الاسم .
- كنت دائما ضد زيت الخروع وقد ازددت كراهية له الان .
- ان الزيت لا يضر والخروع نفسه يستخرج من البنات الذى ينتج الزيت وأظن أننى رأيت فى الحديقة صباح اليوم بعض أشجار الخروع وهى أشجار لها أوراق غزيرة لامعة
- هل تقصدين القول أنه من الممكن أستخراج الخروع من هذه الأشجار ؟ هل تظنين مثلا أن حنة استطاعت أن تقوم بهذا العمل .

- ان هذا ليثير دهشتى لأنها لا تفقه شيئا من ذلك .

وفجأة أطلق تومى صيحة وقال :

- الكتاب !

وأخرج كتاب الأدوية من جيبه وراح يقلب صفحاته بأصابع مرتعشة ثم قال :

- هذا ما ظننت . انه مفتوح عند هذه الصفحة . أنظري يا توينس . فى هذه

الصفحة بحث عن الخروج .

أخذت توينس الكتاب منه وراحت تقرأ وسألها زوجها :

- هل تفهمين شيئا ؟

- ان الأمر واضح جدا .

وسارت بجوار تومى ولم تغلق الكتاب الا حين اقتربا من البيت . وقالت :

- تومى . هلا تركتني أهتم بهذه القضية ؟ سأكون أنا هذه المرأة الشور الذى يجب

أن يبقى فى العرين أكثر من عشرين دقيقة .

- حسنا يا توينس . يجب أن نحل هذه المعضلة لا لشيء الا لكى ننتقم للوسى

المسكينة .

- أريد أن ألقى سؤالا على لوجان أولا .

وما أن بلغت البهو حتى صعدت الدرج وطرقت باب المرأة العجوز بدون تردد

ودخلت . وصاحت الوصيصة السابقة تقول :

- أهذه أنت يا عزيزتى .. أرى أنك شابة جميلة ولا تصلحين لعمل المخبر السرى

هل اكتشفت شيئا ؟

- نعم يا مس لوجان .

نظرت المريضة اليها متسائلة فقالت توينس :

- اننى عملت فى المستشفيات أثناء الحرب يا مس لوجان ، وأعرف أن الخروج اذا

حقن فى الجسم على دفعات صغيرة اكسبه مناعة ضد تأثيره الفتاك ، وبهذه الطريقة اكتشفت الأمصال . وكنت أنت يا مس لوجان تعرفين ذلك ورحت تحقنين نفسك بالخروج منذ وقت طويل وتناولت الشطائر المسممة كما فعل الآخرون . انك ساعدت أباك فى عمله وتعرفين كل شئ عن طريقة استخراج الخروج من النباتات التى تزرعونها فى الحديقة وتنفيذا لخطتك اخترت يوما يكون دنيس فيه غائبا وقت تناول الشاى لأنك كنت لا تريدين أن يموت قبل لوسى هارجريفس بالذات لأنه يرث الثروة اذا ماتت هى قبله واذا مات هو بعدها تؤول الثروة اليك أنت لأنك قريبته الوحيدة . وقد قلت لنا أنت نفسك اليوم أن أباه كان عما لك .

تفرست المرأة العجوز فى توينس فى حقد طاغ . وفجأة اندفع شخص من الغرفة المجاورة ولم يكن غير حنة . وكانت تمسك فى يدها شعلة من النار . وتقدمت وهى تصيح :

- ظهر الحق وزهق الباطل .. ان هذه المرأة شريرة .. رأيتها تقرأ الكتاب وتضحك وحدها . وأدركت أنها تتأهب لعمل الشر فأخذت الكتاب ولكننى لم أفهم منه شيئا . كانت تكره سيدتى الكونتس وتحسدها ولم تستطع احتمال مس لوسى المسكينة . ولكن الشريرة ستموت .. ستأكلها نار الله .

ورفعت الشعلة فى يدها واندفعت نحو الفراش . أطلقت مس لوجان صيحة تنم عن الذعر وقالت :

- ابعديها عنى .. انها تقول الحق ولكن ابعديها عنى .
ألقت توينس بنفسها أمام حنة ، ولكن قبل أن تتمكن من انتزاع الشعلة منها كانت النار قد أمسكت بستائر الفراش .
وأسرع تومى فانتزع الستائر وأفلق فى اخماد النار ثم تحول لنجدة توينس واستطاعا معا التغلب على حنة .

وأقبل الدكتور على أثر ذلك .. وكانت بضع كلمات كافية لأن يعرف ما حدث
فاقترب من الفراش ورفع يد مس لوجان فى يده ولم يلبث أن هتف :
- انها ماتت . كانت الصدمة عنيفة بالنسبة لها فلم تتحملها .. وأظن أن ذلك
أفضل نظرا للظروف . اننا وجدنا أثر خروج فى الكأس الذى أحضرته .
قال تومى يحدث توينس بعد أن أصبحا وحدهما :
- لعل هذا أفضل فعلا .. دعينى أهنتك يا عزيزتى . انك كنت رائعة .

دليل الاثبات

جلست تونس أمام زوجها تفحص الرسائل الواردة ، ولم تلبث أن أطلقت صيحة
مرحة قائلة :

- عميل جديد .

قرأ تومي الرسالة وقال :

- لا شيء هام لأول وهلة فيما عدا أن مستر مونتجرى جونس على الرغم
من غرابة اسمه لا يحترم الحروف الهجائية ، وفي هذا الدليل على أنهم انفقوا على
تعليمه عبثا .

- مونتجرى جونس .. ان هذا الاسم يذكرني بشيء . آه يبدو أن جانيت سان
فنسان هي التي حدثتني عنه ، فان أمه الليدى مونتجرى امرأة ثرية ومتدينة تزوجت
مستر جونس الذى عوض عراقه دمه بثروته الطائلة .

- القصة الخالدة .. وهذا السيد يكتب لنا ويقول انه آت لزيارتنا اليوم .

- فى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا .

وفى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف أقبل الى غرفة الاستقبال شاب طويل
القامة رقيق الحاشية وطلب رؤية مستر بلانت فسأله البيرت :

- هل أنت على موعد يا سيدى ؟

- لست واثقا ولكننى كتبت .

- ما اسمك يا سيدى ؟

- مستر مونتجرى جونس .

- سأخبر مستر بلانت بقدومك .
- وعاد البيرت بعد بضع لحظات ليقول :
- أرجو ان تنتظر بضع دقائق يا سيدى لأن مستر بلانت يتحدث فى التليفون حديثا هاما .
- ولكن بكل تأكيد .
- وبعد لحظة رأى تومى أنه أحدث ما يكفى من التأثير على الزائر الجديد فضغط على الجرس فأدخل البيرت مستر مونتهجرى الى مكتبه .
- ونفض تومى لاستقباله ومضى به الى مقعد مريح قائلا :
- ماذا أستطيع أن أودى لك يا مستر مونتهجرى جونز ؟
- نظر الشاب الى تومس فى ارتباك ، فقدمها مستر بلانت اليه ثم قال له :
- هل يتعلق الأمر بمشكلة عائلية دقيقة ؟
- أوه .. ليس تماما .
- مشكلة شخصية اذن .
- كلا .. بل على العكس .
- حسنا . لعلك تستطيع أن تخبرنا بالمشكلة التى جاءت بك .
- ولكن كان هنا شئ بدا أن مستر جونز غير جدير به لسوء الحظ فقد قال مترددا :
- ان ما أريد أن أطلبه منكم أمر خاص .. الحق اننى لا أدري كيف أفسر لك ..
- قال تومى : اننا لا نهتم أبدا بقضايا الطلاق .
- ليست المسألة قضية طلاق . انما هى دعابة .. دعابة مزعجة ولا شئ أكثر من ذلك .
- حاولت تومس أن تخف لمساعدته قائلة : هل نصب أحد عليك ؟
- كلا . كلا .

قال تومى وقد بدأ مستر مونتجمرى جونى يضايقه : تكلم يا سيدى العزيز .

وبعد أن تنهد طويلا قرر العميل أن يتكلم فقال :

- حسنا . اليك القصة كما وقعت . دخلت مطعما وجلست الى مائدة تجاور مائدة

أخرى تجلس اليها فتاة كانت ... اوه ... ما أغبانى ، ... ولكن لن يتسنى لى أن أصفها ... كانت واحدة من هذه الفتيات اللاتى لم أر مثيلا لهن فى جمالها ، انها استرالية وتسكن مع صديقة له فى شارع كلارجس ولا أستطيع أن أصف لك مدى تأثيرها على .

قالت توينس فى رباطة جأش : - اننا نتصور ذلك بسهولة تامة يا مستر

مونتجمرى جونى .

- لا أفهم كيف تستطيع فتاة أن تفقد رجلا عقله هكذا ... اننى عرفت فتاة أخرى

قبلها ... أو بالحرى فتاتين ... احدهما كانت شديدة المرح ولكننى لم أستظرفها أبدا ومع ذلك فيجب أن أعترف بأنها كانت بارعة فى الرقص . واذ كنا صديقين منذ الطفولة فأننى كنت أحس بأننى معها فى أمان دائما اذا كانت تفهم ما أعنيه . أما الأخرى فقد كنت أقدر زماالتها ولكن أسمى لم تكن لتوافق أبدا على أن أتزوجها ومهما يكن من أمر فلم أشعر بأية رغبة فى الزواج بأى منهما ، ومع ذلك فقد بدأت أفكر فى الزواج عندما أجلسنى الصدفة بجوار هذه الفتاة فى ذلك المطعم .

وقالت توينس مكملة : - وتغيرت الدنيا .

اضطرب تومى فى عصبية فان قصص أولاد الذوات العاطفية قد بدأت تشير

أعصابه . وابتسم الشاب وقال : انك أصبت التخمين يا آنسة . هذا هو الاحساس الذى

أحسست به . ولكننى أخشى أن تكون هذه الفتاة قد كونت لها رأيا عنى ، غير ...

اننى لست ذكيا بصفة خاصة .

قالت توينس : - انك متواضع .

- اننى أعرف تماما أننى لست من ذلك النوع الذى تختاره فتاة رائعة كتلك الفتاة من أول نظرة . ولهذا السبب بالذات يجب أن أجلو هذه المعضلة فهذه هى فرصتى الوحيدة ... ان هذه الفتاة عند كلمتها وأنا واثق انها لن تنكث عهدها لى . قطبت توينس جبينها وقالت : - لا أرى تماما ما الذى تنتظره منا .

يا الهى ! ... ألم أقل لكما ذلك ؟

قال تومى : - كلا يا صديقى .

- تصورا أننا كنا نتكلم عن الرويات البوليسية وتحدثنا أنا وأونا . وهذا اسمها عن أدلة الاثبات ودار الحديث عن لغز يقوم حول دليل أثبات وتعرضنا عندئذ الى أدلة الاثبات الكاذبة فقلت ... كلا ... بل هى التى قالت ... ولكن من منا الذى تكلم ؟ قاطعته توينس قائلة : - هذا لا يهم .

- قلت ان من المتعذر جدا أن يأتى الانسان بدليل اثبات كاذب يمكن الاستناد اليه . ولكن اونا لم تكن من رأى مدعية بأنه يكفى قليلا من التفكير العميق . وحمى الحديث بيننا وأخيرا قالت " بماذا تراهن على أنه يمكننى أن أقدم لك دليل اثبات لا يمكن لأحد أن يدحضه ؟

فأجابتهما كما تشائين . وكانت تبدو انها واثقة من الفوز ، ومع ذلك فقد أذذرتها بأنها اذا خسرت فأننى أستطيع عندئذ أن اطالبها بشئ لن يحق لها أن ترفضه ولكنها اكتفت بأن ضحكت وقالت انها سليلة أسرة من المقامرین وانها تقبل التحدى مهما تكن نتيجة .

قطبت توينس حاجبيها ونظر مستر مونتجمرى جونى الى تومى كالكلب المدحور وقال : - ان كل شئ رهن بى الآن . وهذه هى فرصتى الوحيدة فى غزو قلب أونا والا فستتحول عنى الى الأبد .

سأله تومى فى دهشة : - هل طلبت منك هذه الاسترالية شيئا غريبا يا مستر

جونس ؟ ... لا أعتقد اننى فهمت شيئاً .
اننى أتيت اليك لأننى أعرف ان قوام مهنتك التأكد من أدلة الاثبات واكتشاف
الزائف منها .

- هذا صحيح .

- حسناً . اننى أطلب من هذا الدليل فأننى لست موهوباً لكى أقوم بهذا العمل .
ستقوم مهنتك على اكتشاف زيف هذا الدليل فحسب . واذا كانت هذه المسألة تبدو
بسيطة فى نظرك فانها معقدة جداً بالنسبة لى . سأدفع لك طبعاً ... أعنى ... انا
راض بكل ما تطلب .

ابتسمت تونس وقالت : - لا تقلق يا مستر جونس . سيقبل مستر بلانت أن يجلو
لك هذه المعضلة البسيطة طبعاً .

قال تومى : - هو ذلك . أنها مسألة بسيطة جداً بالنسبة لنا .

تنهد مستر مونتجمرى فى أرتياح وأخرج من جيبه ورقة وقال :

- سأقرأ لكما نص اللفز الذى عرضته اونا على : أؤكد لك اننى كنت موجودة فى
مكانين مختلفين فى وقت واحد ، فقد تناولت العشاء أولاً فى مطعم " جود تايم " .
بحى سوهو ثم مضيت وحدى الى مسرح ديوك وبعد أن انتهت المسرحية تناولت وجبة
خفيفة مع صديق لى يدعى ليماشان فى مطعم سافوى ... ولكننى كنت موجودة طوال
ذلك الوقت فى مدينة توركاى ولم أعد الى لندن الا فى صباح اليوم التالى . وعليك
الآن أن تكتشف نقاط الزيف التى يستند اليها هذه الدليل .

أو بعبارة أخرى يا عزيزى مونتجمرى حاول أن تخمن فى أى مكان وفى أية لحظة
كذبت . هذه هى المعضلة التى أسألك أن تجلوها لى يا مستر بلانت .

قال تومى : - معضلة ظريفة وساذجة ... ان مس اونا تظن انها ذكية جداً .

- اليك صورة أونا كذلك فقد تحتاج اليها .

- ما لقب هذه الفتاة ؟
- دريك . وتقيم فى رقم ١٨٠ بشارع كلارجس .
- شكرا لك . حسنا يا مستر جونز . سندرس هذه المرحمة وأرجو ان أزودك بحلها فى أسرع وقت .
- نهض الشاب وهو يتنهد وقال : - ان تفاؤلك يشجعنى يا مستر بلانت . أشكرك . وبعد أن شيع تومى عميله حتى الباب عاد الى مكتبه حيث وجد تونزس منهمكة فى فحص الروايات البوليسية . وقالت من فوق كتفها :
- هذه المعضلة جديرة بالفتش فورتشن فهو محطم أدلة الاثبات رقم ١ وأعرف وسائله ، فهو يحب أن يتحقق من كل شئ بنفسه وبهذه الطريقة يكتشف زيفها .
- عندما تقدمين الأمور هكذا تبدو المعضلة سهلة جدا ، ولا سيما فى البداية . اننا نعرف أن هناك كذبة ولكننى لا أخفى عنك أن سهولة هذه المعضلة هى التى تزعجنى .
- لا أدري لأى سبب .
- لأننا اذا حللنا هذه المعضلة الصبيانية فأننا سنضع مس دريك فى موقف تلتزم فيه بالزواج من هذا الجونز فهل لنا الحق فى ذلك ؟
- اطمئن يا تومى . فمن النادر أن تقامر النساء . ثم انهن لا يدعن شيئا للصدفة أبدا . وتأكد أن هذه الأونا ما لم تكن قد عزمت مسبقا على الزواج من هذا الشاب الظريف الذى لا يتمتع بالذكاء فانها ما كانت لتندفع فى هذا الرهان الغريب .
- وصدقنى انها ستتزوج طواعية لانها تشعر من نحوه بميل واعجاب بحيث انها أرادت أن تساعد بطريقه أخرى .
- انك تتصورين انك تعرفين كل شئ كعادتك .
- تماما .
- اذا كان الأمر كذلك فدعينا نفحص هذا اللغز معا . أولا صورة مس دريك ...

انها فتاة جميلة والصورة جيدة .

- لا بد لنا من الحصول على بضع صور أخرى لفتيات جميلات .

- لماذا ؟

لكى نستطيع أن نقدم أربعاً أو خمساً منها للجرسونات فى المطاعم حتى يتعرفوا على صاحبة الصورة التى تهمنا .

- هل تظنين أن هؤلاء الناس لا يخطئون أبداً .

- انهم لا يخطئون فى الروايات البوليسية على كل حال .

- من المؤسف أن الواقع لا يشبه الخيال الا قليلا لننظر الآن الى التفاصيل التى قدمتها أونا فيما يتعلق بلندن . العشاء فى مطعم جود تايم فى الساعة السابعة والنصف ثم المسرح بعد ذلك حيث شاهدت مسرحية " الزهرة الزرقاء " . وهذه هى التذكرة التى تدل على أنها شاهدت المسرحية ثم تلك الوجبة الخفيفة فى مطعم سافوى برفقة مستر ليمارشان . أظن أنه يجب أن نبدأ بهذا الجنتلمان .

- لن يقدمنا هذا فى شئ لأنه اذا كان ضالعا معها فلن يذكر لنا شيئا ولن تكون لتأكيداته أية قيمة .

- لننتقل الى توركاى ... القطار من محطة بارنجتون ظهرا والغذاء فى عربة الأكل بالقطار وهذه هى الفاتورة الدالة على ذلك ثم غرفة محجوزة بفندق كاسل بتوركاى لقضاء ليلة واحدة وفاتورة أخرى تدعيما لذلك .

- كل هذا يبدو صبيانيا . ان أى شخص يمكن أن يشتري تذكرة للمسرح من غير أن يضطر لمشاهدة المسرحية . من رأى ان مس دريك ذهبت الى توركاى وان دليل لندن مزيف .

- اذا كان الأمر كذلك فستكون مهمتنا سهلة هلمى بنا الى بيت مستر ليمارشان .
كان مسير ليمارشان شابا طويل القامة لم يبد دهشة لرؤية تومى وتوينس وقال :

- هل تدبر أونا شيئا ؟ ... ان هذه الفتاة تفكر دائما فى المقابل السخيفة و ... قاطعه تومى قائلا : - أظن ان مس دريك تناولت معك وجبة خفيفة فى مطعم سافوى مساء يوم الثلاثاء الماضى ؟
- فأننى أتذكر هذا اليوم جيدا لأن أونا أصرت على أن أدونه فى دفتر مذكراتى . سأريك ذلك على كل حال وأخرج دفتر مذكراته وأشار الى صفحة كتب فيها " تناولت العشاء مع أونا مساء الثلاثاء ١٩ الجارى " .
- هل ذكرت لك مس دريك أين ذهبت قبل ذلك فى تلك الليلة بالذات ؟
- ذهبت لتشاهد مسرحية الزهرة الزرقاء وقد قالت لى انها لم ترق لها .
- هل أنت واثق انها تناولت العشاء معك مساء يوم الثلاثاء ؟
- أجاب الشاب مذهولا : - طبعا ... ألم أذكر ذلك ؟
- وقالت توينس : - لعلها طلبت منك أن تقول ذلك .
- الواقع انها أبدت ملاحظة غريبة أثناء تناول العشاء فقد قالت لى " هل أنت متأكد أننا معا الآن يا حبيبى ؟ ما قولك اذا عرفت فى هذه اللحظة بالذات اجلس فى مكان يبعد بنحو مائتى ميل من لندن ، فى ديفونشاير والأغرب من هذا أن أحد أصدقائى ، وهو ديكى رايس قال لى فيما بعد أنه يعتقد أنه رأى أونا هناك " .
- كان قد ذهب إلى توركاى لرؤية خالته وهى امرأة متقدمة فى السن ويبدو انها تدنو من الموت ولكنها تتشبث بالحياة ويهتم بتدليلها . وكان يسير متأبطا ذراعيها عندما رأى أونا ولكن خالته ماكانت لتحتمل أن يدعها على الرصيف ويمضى لكى يثرثر مع فتاة . ومهما يكن من أمر فانه لم يكن قد تعرف على أونا إلا منذ وقت قصير . والخلاصة أن كل هذا حدث يوم الثلاثاء الماضى ، وقت تناول الشاي تقريبا . وقد قلت لديكى طبعا أنه أخطأ ولكننى على الرغم من كل شىء أشعر بشىء من الحيرة خاصة وأن أونا نفسها كلمتنى عن ديفونشاير فى نفس الليلة .

- اننى أفهم حيرتك . هل اتفق أن رآك أحد أصدقائك وانت تتناول العشاء فى مطعم سافوى فى تلك الليلة ؟

- كان آل اوجلاند يجلسون إلى المائدة المجاورة لنا .

- وهل يعرفون مس دريك ؟

- نعم . ولكنهم ليسوا أصدقاء حميمين .

وإذا لم يعد لدى مستر ليمارشان ما يخبرهما به انصرف آل بيرسفورد وقال تومى وهما فى الطريق :

- هل تريدان رأى ياتوينس ؟ ... أما أن يكون هذا الشاب كذابا صغيرا وأما أن يكون قد ذكر الحقيقة . هلمى بنا إلى مطعم جود تايم . ان وجبة شهية لن تضرنا . ولكن لنحاول أولا الحصول على صور لبعض الفتيات .

واتضح لهما فيما بعد استحالة ذلك لأنهما عندما طلبا مجموعة من الصور من أحد المصورين رفض وهو يرميهما بنظرة شذراء .

وتأوهت توينس قائلة : - لماذا يبدو هذا سهلا فى الروايات ويتعذر تحقيقه فى الواقع هل لاحظت نظرة ذلك المصور لنا ؟ اننى اتساءل ماذا حسب اننا سنفعل بهذه الصورة . الأوفق أن نذهب إلى مسكن جين ونحاول أن نحصل على مجموعة من الصور منها .

وسمحت لهما جين ، صديقة توينس بأن يأخذا مايريدان من الألبوم الخاص بها . وهكذا مضى آل بيرسفورد إلى مطعم جود تايم منتصرين ، ولكن كانت تنتظرهما صعوبات ونفقات باهظة .

فقد أخذ تومى كل جرسون على حدة ونقده بقطعة من النقود ثم عرض عليه مجموعة الصور . وإذا نحن صدقناهم فان ثلاثة من الفتيات التى عرض عليهن صورهن على الأقل تناولن العشاء فى هذا المطعم فى مساء يوم الثلاثاء الماضى .

- وعادا إلى مكتبهما . وفحصت توينس مواعيد قطارات السكك الحديدية .
- هناك قطار يغادر لندن في الظهر ويبلغ توركاى فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين . وإذا كان مستر رايس ، صديق ليمارشان قد رأى الفتاة فى توركاى فى وقت تناول الشاى فهذا يدل على انها استقلت ذلك القطار .
- اننا لم نسأل مستر رايس بعد لكى نتأكد من هذه القصة التى قد تكون من نسج خيال مستر ليمارشان .
- أكاد أكون واثقة من أن مستر ليمارشان قد ذكر لنا الحقيقة ، ولكن لدى فكرة أخرى . كان فى مقدور أونا ان تستقل القطار فى بادنجتون ظهرا وتصل الى توركاى فى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين وتحجز غرفة فى فندق كاسل ثم تعود الى لندن فى الوقت المناسب لكى تتناول العشاء فى السافوى مع صديقها . واننى أرى ان هناك قطارا يغادر توركاى فى الرابعة والدقيقة الاربعين ويبلغ لندن فى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة .
- وبعد ذلك ؟
- بعد ذلك تتعقد الامور لأن هناك قطارا ليليا ينطلق الى توركاى ولكننى لا أظن انها تمكنت من اللحاق به .
- واذا كانت قد قامت بالرحلة بالسيارة ؟
- آه ... لا تنس أنه كان لابد لها أن تقطع مائتى ميل ، وهى ليست بالمسافة البسيطة .
- اننى سمعت ان الاستراليات سائقات ماهرات .
- هذا جائز طبعا ، واذا صح فانها تكون قد بلغت توركاى فى نحو الساعة السابعة من صباح اليوم التالى .
- هل تعنين أنها تسللت الى غرفتها من غير أن يراها أحد من موظفى الفندق ؟

أو انها تقدمت الى كاتب الاستقبال قائلة انها قضت الليلة فى الخارج ثم دفعت فاتورتها وعادت الى لندن ؟

- ولكننا غيبان يا تومى فهمى لم تكن بحاجة الى أن تعود الى توركاى فى تلك الليلة . كان يكفيها أن تكلف صديقة لها بأن تذهب الى الفندق وان تدفع فاتورتها وتسترد حقيبتها .

- هذه النظرية تبدو لى معقولة تماما . سنستقل غدا قطار الظهر من بادنجتون بدورنا لنتحقق من استنتاجاتك اللامعة .

وأخذا الصور معهما واستقلا فى صباح اليوم التالى القطار وجلسا فى مقصورة بالدرجة الاولى وحجزا مائدة فى عربة الأكل .

- ان الحظ ليكون حليفنا حقا اذا خدمنا نفس الجرسون الذى أشرف على خدمة أونا... أظن انه لابد لنا من القيام بهذه الرحلة من لندن الى توركاى لمدة أسابيع طويلة قبل أن نقع عليه .

تنهدت توينس طويلا وقالت : - لقد بدأت قصة هذا الدليل تمتد أكثر من اللازم . ان الأدلة تسوى دائما فى لمح البصر فى الروايات .

ومرة أخرى حالف الحظ تومى بيرسفورد وزوجته فان جرسون عربة الأكل الذى جاءهما بالفاتورة تعرف على الفور على أونا دريك من بين الصور التى عرضها عليه . وساعدته ورقة مالية من فئة الخمسين قرشا على فك عقدة لسانه فقال :

- اننى أذكر اننى رأيته هنا يوم الثلاثاء الماضى لأنها قالت لى ان يوم الثلاثاء هو اليوم الذى تتفاءل به .

وقالت توينس عندما عادت الى مقصورتها :

- كل شئ على ما يرام حتى الآن . وسنعرف بالطبع انها حجزت غرفة فى الفندق ولكن أصعب شئ هو أن نكتشف متى عادت الى لندن ... ولكن لعل أحد الحمالين

بالمحطة يتذكرها .

ومع ذلك فعندما هبطا توركاى لم يستطع تومى على الرغم من البقشيش الضخم الذى دفعه أن يحصل على شئ مؤكد وكل ما وصل اليه هو ان فتاة تشبه احدى الفتيات التى يحتفظ بصورها معه استقلت قطار الساعة الرابعة والدقيقة الأربعين الى لندن ولكن كانت الفتاة التى تكلم عنها الحمال فتاة أخرى غير أونا دريك .

وقالت توينس : - هذا لا يدل على شئ . لعلها استقلت القطار من غير أن يلحظها أحد .

- أوه لعلها استقلت القطار من المحطة التالية .

- ستتحرى هناك عن ذلك بعد أن نفرغ من تحرياتنا فى الفندق .

كان فندق كاسل فندقا فخما يشرف على البحر . وبعد ان حجز لهما غرفة ووقعا فى سجل الفندق رفع تومى عينيه الى فتاة الاستقبال وقال فى غير اكتراث :

- أظن ان صديقة لى نزلت بفندقكم يوم الثلاثاء الماضى . ان اسمها مس أونا دريك .

- هذا صحيح . واننى اتذكرها جيدا . انها استرالية ، أليس كذلك ؟

وبأشارة من تومى عرضت توينس صورتها عليها قائلة :

- هل بقيت فى الفندق أياما كثيرة ؟

- لم تبق به غير ليلة واحدة ، واستقلت القطار السريع الى لندن فى صباح اليوم التالى . وانها لمسافة كبيرة لكى تقضى مثل هذه المدة القصيرة ، ولكن الاستراليات لا يهتمن المسافات أبدا .

- ان أونا رياضية ممتازة . وقد سمعت أنها تناولت العشاء مع بعض الأصدقاء ثم خرجوا يتنزهون فى السيارة فتعطلت بهم فى الطريق ولم تعد مس دريك الا فى الصباح ..

- كلا . لان مس دريك بقيت فى الفندق وتناولت العشاء وحدها .
- هل أنت واثقة ؟
- اننى رأيتها بنفسى .
- عجباً . كنت متأكدة من أن بعض الاصدقاء دعوها للعشاء معهم .
- انها تناولت عشاءها هنا يا سيدى واتذكر انها كانت ترتدى ثوبا من المسلمين المطبوع .
- وفى غرفتها تبادل الزوجان آراءهما وقال تومى فى اعياء :
- ان هذه الفتاة فوضت كل شئ بتوكيداتها .
- من الجائز جدا أن تكون أخطأت . وأرى ان نسأل رئيس الخدم فمما لاريب فيه ان الرواد قليلون فى مثل هذا الوقت من السنة .
- وعند تناول الغداء أقدمت توينس على الخطوة الأخيرة فسألت رئيس الخدم الذى أقبل لخدمتهما :
- هل يمكنك أن تخبرنى اذا كانت احدى صديقاتى قد تناولت العشاء هنا مساء يوم الثلاثاء الماضى . ان اسمها أونا دريك وكانت ترتدى ثوبا من المسلمين المطبوع ... وهذه صورتها .
- وعرضت عليه الصورة فابتسم على الفور وقال :
- تماما يا سيدتى . اننى أتذكر مس أونا دريك تماما . وقالت انها استرالية . وبعد أن فرغت من الطعام سألتنى عن الماهى الموجودة بالمدينة فنصحتها أن تذهب الى البافيليون ولكنها رأت أخيرا البقاء بالفندق لكى تسمع فرقتنا الموسيقية .
- صاح تومى بين أسنانه : - أوه ...
- ألا تذكر فى أية ساعة تناولت العشاء ؟
- فى وقت متأخر جدا يا سيدى . فى نحو الثامنة والنصف .

دمدمت توينس بدورها كمدا عندما انصرف رئيس الخدم وقالت :

- اننا أخطأنا يا تومى عندما استهنا بهذه المسألة . يبدو لى ان هذه الاسترالية دبرت أمرها جيدا .

- هل تظنين أنها استقلت قطارا بعد العشاء .

- ما كانت لتصل فى الوقت المناسب لكى تظهر فى مطعم سافوى . ان الأمل الأخير هو أن نصعد الى الطابق العلوى وان نسأل الخادمة .

وتذكرت الخادمة هى الأخرى أونا دريك فقد كلمتها هذه الأخيرة كثيرا عن استراليا وحيواناتها .

فبعد التاسعة والنصف بقليل مساء يوم الثلاثاء الماضى قرعت الجرس وطلبت بعض الزجاجات الساخنة ثم سألتها ان توقظها فى الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم التالى وان تقدم لها القهوة بدلا من الشاى .

- وعندما أتيت فى الساعة السابعة والنصف لايقاظها كانت لا تزال راقدة ؟

نظرت الخادمة الى توينس غير فاهمة وقالت طبعاً يا سيدتى .

- كنت أعتقد انها تصحو مبكرا دائما .

وبعد انصراف الخادمة تهالك تومى فوق مقعد قائلا :

- كل هذا واضح وضوح الشمس ، هناك نتيجة واحدة تفرض نفسها وهى ان دليل لندن مزيف .

- اذا كان الأمر كذلك فان ليسارشان يكون كاذبا .

- لدينا وسيلة للتحقق من ذلك . كان يجلس الى المائدة المجاورة له أناس يعرفون أونا دريك . ما اسمهم ؟ آه .. اوجلاندر ... حسنا ، سنذهب لاستجوابهم عن ليلة الثلاثاء . ثم يجب أيضا أن نتحرى قليلا عن مس أونا دريك .

وفى صباح اليوم التالى غادر الزوجان الفندق يجران اذيال الخيبة عائدين الى

لندن..

وعرفا عنوان آل اوجلاتدر عن طريق دليل التليفون وتقدمت تونس اليوم بصفتها
صحفية تهتم بما ورد فى المجتمعات .

وتملك الغرور مسز اوجلاتدر وسرها ان تذكر لها تفاصيل ليلتها (التى نجحت كل
النجاح) . فى مطعم سافوى يوم الثلاثاء الماضى . وعندما أشرف الحديث على نهايته
قالت تونس :

- ألم تكن مس أونا دريك جالسة الى المائدة المجاورة ؟ ... يبدو انها مخطوبة
للدوق بيرث . انك تعرفينها طبعاً ؟

- لا أعرفها معرفة شخصية ولكن قيل لى انها ظريفة جدا . كانت تتناول العشاء
فعلا على المائدة المجاورة مع ليبارشان الشاب . ان بناتى يعرفنها خيرا منى .
غادرت تونس مسز اوجلاتدر ومضت الى رقم ١٨٠ بشارع كلارجس حيث
استقبلتها مس مرجورى ليسستر صديقة أونا دريك وشريكتها فى السكن .
وقالت بعد هنيهة :

- تقولين أن أونا تراهن رهانا معقدا ؟ ... كل الذى استطيع أن يؤكد لك هو
انها رقدت هنا ليلة الثلاثاء الماضى .
- هل رأيتها ؟

- كلا . لأنها عادت فى الساعة الواحدة صباحا وكنت فى فراشى . التقيت بها فى
الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى .
تركبتها تونس وخرجت . واصطدمت عند الباب بامرأة بدينة فسألتها قائلة : - هل
تعملين هنا ؟

- نعم يا سيدتى . اننى آتى فى الساعة التاسعة من كل صباح .
دست فى يدها قطعة من النقود قائلة :

- هل تذكرين انك رأيت مس دريك فى صباح يوم الاربعاء الماضى ؟
- نعم رأيتها فى الساعة التاسعة وكانت لاتزال راقدة فى فراشها ووجدت صعوبة كبيرة جدا فى ايقاظها عندما ذهبت اليها بفنجان الشاى .
- هبطت توبنس السلم وقد تملكها اليأس نهائيا . ولحقت بتومى فى مطعم صغير بحى سوهو وروت له ما تم فى الزيارتين اللتين منيتا بالفشل ، ومن ناحيته هو لم يجد تومى شيئا .
- اننى قابلت ذلك الشاب رايس وهو يقول انه رأى أونا دريك فى توركاى .
- اعطنى ورقة وقلما لكى نلخص الموقف .
- الساعة الواحدة والنصف : رؤيت أونا دريك فى عربة الأكل بالقطار المنطلق الى توركاى .
- الساعة الرابعة : وصلت الى فندق توركاى .
- الساعة الخامسة : رآها مستر رايس فى توركاى .
- الساعة الثامنة : رؤيت فى مطعم الفندق نفسه .
- الساعة التاسعة والنصف : طلبت زجاجات ساخنة .
- الساعة الحادية عشر والنصف : رؤيت فى السافوى برفقة ليماشان .
- الساعة السابعة والنصف : ايقظتها خادمة فندق توركاى .
- الساعة التاسعة : ايقظتها خادمة مسكن شارع كلارجي بلندن .
- تبادل الزوجان النظر واضطر تومى أن يعترف هذه المرة بأن المكتب الدولى للابحاث قد فشل . ولكن توبنس اصرت قائلة :
- لا ، أن بعضهم كذب .
- ومع ذلك فإن كل الذين استجوبناهم بدوا لنا صادقين .
- هناك زيف فى مكان ما . وهذا امر لا بد منه فلا يمكن أن تكون مس دريك فى

مكانين مختلفين فى وقت واحد . وأرى أن أفضل شئ الآن هو أن نأوى الى الفراش ،
فيبدو أن العقل الباطن يعمل اثناء النوم .

- لنأمل ذلك . واذا جأنا عقلك الباطن بحل فى صباح الغد فإننى سأرفع له
قبعتى احتراماً .

وقبل أن يمضيا الى غرفة النوم فحصا الورقة التى دونا فيها تفاصيل تصرفات مس
دريك فى يوم الثلاثاء من جديد وعادت توينس فأضافت اليها بعض المذكرات وهى
تحدث نفسها فى صوت مسموع . وفحصت مواعيد السكك الحديدية من جديد .
وأخيرا أوى الزوجان الى غرفة النوم من غير أن يهتديا الى أى قبس يمكن أن يجلو سر
الدليلين .

وتأوه تومى قائلاً : - ان هذا يدعو الى اليأس .

- هذه أشق ليلة قضيتها فى حياتى .

- كان يجب أن نذهب الى أحد الملاحى ... بضع نكات عن الحموات والتوائم كانت
تريح اعصابنا .

- كلا . سوف ترى أن التركيز العميق ستكون له نتيجة مرضية . ان عقلنا الباطن
سيعمل طوال الساعات الثمانية المقبلة .

وقال تومى فى صباح اليوم التالى : - حسناً . هل ادى عقلك الباطن واجبه ؟
- لدى فكرة .

مرحى ! وما هى ؟

- ولكن يجب أن أقول لك انها لا تتفق ابداً مع ما نقرأه فى الروايات البوليسية
والواقع انك انت الذى أوحيت لى بها .

- لا ريب انها فكرة عبقرية اذن . ما هى يا توينس ؟

- يجب أن ارسل برقية اولاً لكى أتأكد من نظرتى . لا أستطيع أن أقول لك شيئاً

فى الوقت الحالى على الرغم من ان نظرتى هذه تبدو سخيقة فى الوحيدة التى تتفق مع الحقائق .

- يجب أن أذهب الى المكتب لأننى لا أستطيع أن ادع عملاءنا ينتظروننا عبثا .
اننى أضع هذه المسألة بين يديك ايتها المساعدة الموهوبة .

ولم تظهر توينس فى المكتب طوال اليوم . وعاد تومى الى المسكن فى نحو الساعة الخامسة والنصف ووجدها تكاد تطير من الفرح .

- قضى الأمر يا تومى . جلوت سر الدليل . ما علينا الآن الا أن نطالب مستر مونتجومى جونز بأن يرد الينا كل النفقات التى صرفناها وان نقدم له فاتورة ضخمة ويمكنه بعد ذلك أن يذهب ويستولى على استراليته .

- قولى لى حالا ... ما هو الحل ؟

- أن يتلخص فى كلمة واحدة ... توأمتان .

- كيف هذا ؟ .. توأمتان ؟

- نعم . وهو الحل الوحيد الممكن على كل حال . وقد اوحيت انت لى بالفكرة مساء أمس وأنت تتكلم عن الملائكة .

وقد أرسلت برقية الى استراليا وجاءنى الرد كما كنت أرجو .. ان لأونا اختا توأما اسمها فيرا جاءت الى انجلترا يوم الاثنين الماضى . وهذا يفسر أمر الرهان . وقد خطر لأونا انها مزحة طيبة تدخلها على مونتجومى جونز المسكين . وقد ذهبت الأخت الى توركاى بينما أونا فى لندن .

سر الرجل الغامض

- دارت توينس بالكتب وقالت عابسة :
- اتمنى أن تدعونا ابنة قسيس لكى تخف الى نجدتها
- ولماذا ابنة القسيس ؟
- هل نسيت يا تومى اننى نفسى ابنة قسيس ؟ ... اننى أتذكر معنى هذا بالنسبة لى ومن هنا حبى لعمل الخير .
- أرى انك تستعدين للقيام بدور روجر شرنجهام (١) ... اذا سمحت لى أن أوجه اليك نقدا خفيفا فأنى أرى انك تتكلمين كما يفعل هو ولكنك لا تجيدين الكلام مثله..
- هذا خطأ فإن فى كلامى لمسة نسائية لا يمكن أن يجاربنى فيها أى رجل ؛ ثم أننى املك صفات لا يتحلى بها الأشخاص الذين احتذى بهم .
- ومهما يكن فإننى اتمنى اليوم أن أخف الى نجدة ابنة قسيس وسوف ترى يا تومى أن أول فتاة ستأتى لطلب معونتنا ستكون ابنة قسيس .
- أراهنك على العكس .
- اتفقنا . حذار . سأسرع الى ألتى الكاتبة فقد اقبل احد العملاء .
- كان مكتب مستر بلانت أشبه بخلية نحل فى اتم نشاطها عندما فتح البيرت وقال:

(١) بطل روايات بوليسية .

- الأنسة مونيكا دين .

ووقفت بالباب فتاة طويلة القامة ذات شعر كستنائي ترتدى ثيابا متواضعة خف
تومى لمساعدتى قائلا .

- تفضلى يا آنسة .. اجلسى واخبرينى ماذا استطيع من اجلك ... اسمحى لى أن
أقدم لك سكرتيرتى الخاصة مس شرنجهاام .

قالت توينس : - يسرنى أن أتعرف بك . اظن أن أباك من رجال الدين ؟

- هذا صحيح . ولكن كيف عرفت ذلك ؟

- أن لدينا وسائلنا الخاصة لا تندهشى اذا تكلمت كثيرا ان مستر بلانت يروقه أن
يصغى الى ويقول أن حديثى يمده بالافكار النيرة .

نظرت الفتاة اليها فى ذهول لم تكن جميلة وانما كانت حسناء فيها لفقة من السحر
والفتنة لها عينان زرقاوان غامقتان حولها هالتان تدل على الهم والكرب .

وقال تومى : - اخبرينى بمشاكلك يا مس دين .

تحولت الفتاة اليه وقالت :

- انها قصة غريبة لا معنى لها . كان أبى خوليا لكنيسة هامبسلى بسافولك
ومات منذ ثلاثة أعوام وتركنى أنا وأمى لانكاد فملك شيئا فالتحقت بوظيفة مدرسة
ولكن أمى مرضت وأصبحت عاجزة عن العمل فاضطرت الى أن اترك عملى لكى
أعنى بها . كنا فقيرتين جدا ولكن ذات يوم جاءت رسالة من محام يخبرنا فيها بأن
عمة لأبى ماتت واننا ورثناها . وكنت قد سمعت عن هذه قبل ذلك . وكانت قد
اختلفت مع أبى منذ سنوات طويلة وكنت أعرف أنها ثرية جدا .

وخطر لى أنا وأمى أن همومنا قد انتهت ولكن الأمور جاءت على غير ما نشتهى
فقد ورثنا البيت الذى عاشت عمتى فيه . ولكننا بعد أن دفعنا ضرائب التركة لم يتبق
شئ يذكر من المال . وأظن أن عمتى خسرت ثروتها اثناء الحرب أو انها انفقتها قبل أن

تموت ومهما يكن فقد بقى لنا البيت ولكن لم تلبث أن عرضت علينا الفرصة لنبيعه
بشمن مناسب . ولعل ذلك كان حماقة منى فإننى رفضت العرض الذى قدم لى . وكنا
نقيم فى مسكن حقير ولكنه مرتفع الایجار ففكرت أننا اذا انتقلنا الى "البيت الاحمر".
فسوف نستطيع أمدى أن نقيم فى غرفة مريحة كما نستطيع ايواء بعض السكان لتغطية
نفاقتنا .

ونفذنا هذه الخطة وانتقلنا الى البيت على الرغم من عرض كبير آخر تقدم به سيد
لشرائه ونشرت اعلانات لكى نلفت الانظار ومر كل شئ على ما يرام فى البداية
وجاءتنا رسائل كثيرة يتوق اصحابها للاقامة فى الريف بضعة أيام . وبقيت خادمة
عمتى العجوز معنا تشرف على خدمتنا ولكن سرعان ما وقعت أحداث غريبة لا أجد
لها تعليلا .

- أیه أحداث ؟

- بدا كأن البيت مسكون ، فقد راحت اللوحات تقع والاطباق تطير من غرفة
لأخرى وتنكسر وذات مساء رأينا أن قطع الأثاث انتقلت من أماكنها . وحسبنا فى
البداية أن شخصا يمزح ويريد مداعبتنا ولكن لم نلبث أن طرحنا الفكرة فقد كانت تقع
جلبة شديدة فى بعض الأحيان ونحن مجتمعون جميعا لتناول العشاء ونسرع الى الطابق
العلوى فنجد شيئا محطما على الأرض .

قالت توينس فى اهتمام :- روح هدامة !

- هذا ما اعتقده الدكتور اونيل . على كل حال كانت النتيجة مفاجئة فقد هجرنا
جميع السكان على عجل وحذا الذين جاءوا بعدهم حذوهم وتملكنى اليأس وزاد الطين
بلة ان انقطع عنا المعاش الصغير الذى كنا نتقاضاه اذ أفلست الشركة التى كانت تجريه
علينا .

قالت توينس :- مسكينة أنت يا صديقتى . كل هذه المصائب والنكبات ! هل

تريدون أن يقوم مستر بلانت بالتحقيق فى قصة هذا الشبح ؟
- مهلا فلم انته بعد . منذ ثلاثة أيام زارنا الدكتور أونيل وقال لنا أنه يدير شركة
للأبحاث النفسانية وأنه يهتم كثيرا بالظواهر الغريبة التى تقع فى بيتنا وأنه يفكر فى
شراء البيت لكى يقوم فيه بتجارب معينة .
- حسنا ؟

- تلقينا عرضه فى البداية فى فرح شديد لأنه كان الأمل الوحيد فى التخلص من
متاعبنا ولكن ..
- ولكن ...

وقد تخسبن لئننى ذات غزوات واهواء ، ومن الجائز أن تكونى على حق ولكن ...
كان الامر يتعلق بنفس الرجل .
- أى رجل ؟

- ذلك الذى أراد أن يشتري البيت فى بادئ الأمر واننى واثقة من ذلك .
- ولماذا يزعجك ذلك ؟

- ألا تفهمين ؟ ... كان الرجلان مختلفين طبيعيا فقد كان الأول شابا حسن
الهذام لا يتجاوز الثلاثين من عمره أما الدكتور أونيل فكان يبدو فى الخمسين من
عمره له لحية بيضاء ويلبس نظارة ويمشى محدودب الظهر . ومع ذلك فعندما تحدث
معى لاحظت أن له ضرسا من الذهب وكان للرجل الآخر ضرسا من الذهب كذلك ، وفى
نفس المكان . ثم أن اذنيه كان لهما شكل غريب فهما تبدوان من غير شخصتين تقريبا
ومشبهان اذنى الدكتور أونيل كل الشبه ، وهاتان النقطتان لا يمكن أن يكونا مجرد
مصادفة . وفكرت كثيرا ثم كتبت أخيرا للدكتور أونيل بأننى سأعطيه ردى النهائى
بعد أسبوع ، وكنت قد قرأت فى أثناء ذلك اعلانكم فأتيت إليكم .

قالت تومس فى حماس : - انك أحسنت صنعا فهذه القضية بحاجة الى دراسة

دقيقة .

وقال تومي : - هي قضية على جانب كبير من الأهمية يا مس دين وسرنا أن نضطلع بها . أليس كذلك يا مس شرنجهام ؟ .

- طبعاً وستنضي فيها الى النهاية .

أظن أنني فهمت أنك تقيمين وحدك مع أمك وخادمة يا مس دين . هل يمكنك أن تذكرى لنا ما تعرقينه عن هذه الخادمة ؟

- أن اسمها كروكيت وكانت في خدمة عمتي وقضت في خدمتها نحو عشرة أعوام وهي ليست في سن الشباب ولكنها خادمة محتازة على الرغم من أنها مشاكسة بطبعها وهي تشعر بشئ من الخيلاء لأن أختها تزوجت بـ رجل فوق مستواها . ولها ابن أخت وهي تقول أنه مثال الجنتلمان المذهب .

تتهد تومي وهو لا يعرف كيف يدير الحديث بعد ذلك ولكن توبنس أسرع تقول :

- أظن أن أوفق شئ هو أن تأتي مس دين لتناول طعام الغداء معي فإن الساعة تكاد تكون الواحدة وأستطيع ونحن على المائدة أن أدون كل الملاحظات الإضافية التي قد تحتاج إليها .

قال تومي : - هذه فكرة رائعة يا مس شرنجهام .

وعندما جلست المرأتان أمام المائدة في مطعم مجاور انحنى توبنس نحو زميلتها وقالت :

- أريد أن تعترفي لي صراحة هل هناك سبب خاص يدفعك الى اكتشاف الحقيقة بخصوص هذه القصة ؟ اصطبغ وجه مونيكا وقالت : - حسناً ..

- اذكرى لي كل شئ .

- حسناً .. هناك رجلان يريدان الزواج مني .

- أظن أنها القصة العادية ؟ ... أحدهما غني والآخر فقير والفقير هو الذي

تفضليته .

- لا أدري كيف استطعت تخمين ذلك ؟

- أوه .. ذلك أنها ليست حالة شاذة .. فهي شائعة وقد مررت أنا نفسى بهذا الموقف .

- اذا بعنا البيت فلن يكون لدينا ما نعيش منه وجبرالد ظريف ولكنه فقير جدا على الرغم من انه مهندس موهوب . لو أنه يملك رأسمال صغير لاتخذته الشركة التى يعمل بها شريكا أما الآخر واسمه مستر بارتريديج فهو رجل ممتاز وموسر ، ومعنى هذا أننى اذا تزوجته فستنتهى كل همومى ومتاعبى ولكن ..

- اتفقنا .. النتيجة معروفة على الرغم من ثرائه وصفاته ... ان الآخر هو الذى تريدونه .

هزت مونيكا رأسها ولم تجب .

يجب أن نذهب الى المكان لدارسة القضية . ما هو عنوانك ؟

- البيت الأحمر بشورتون .

وهمست الفتاة تقول وقد اضطرم وجهها فى حين كانت توينس تكتب العنوان :

- ولكننى لم أسأل .. عن شروطكم ؟

- اننا لا نتقاضى أتعابا الا بعد ظهور النتيجة ... اذا كشفنا سر البيت الأحمر

واذا اتضح أنه مفيد كما يدل على ذلك اصرار هذا السيد الغامض فسوف نطلب منك

نسبة مئوية ضئيلة وإلا .. فلن نتقاضى شيئا على الاطلاق .

- شكرا لك .

- ما عليك الآن أن تنسى همومك فسترين أن كل شئ سيسير على ما يرام .

ولنأكل ونحن نتكلم عن أشياء أكثر أهمية .

نزل الزوجان بحانة التاج والهلل بتونلى ، ونظر تومى من نافذة غرفتهما فى شئ من الحزن فقالت تونس ترفع من معنوياته :

- لنفحص المسألة من جديد .

- بكل سرور . اسمح لى أن أقول لك رأى أولا . اننى أشتبه فى الأم العاجزة .
- ولماذا ؟

- عزيزتى تونس ، ضعى نصب عينيك أن قصة هذه الروح الهدامة انما قصة مدبرة لاقناع الفتاة ببيع البيت ان مونيكا دين قالت لنا أن الجميع كانوا يجلسون أمام المائدة يتناولون طعام العشاء عندما أخذت الأشياء ترتطم بالأرض فى الدور العلوى .
واذا كانت الأم عاجزة فلا شك أنها كانت موجودة فى غرفتها بالطابق العلوى .
- ولكن من العسير عليها أن تنقل قطع الأثاث من مكانها بسبب عجزها .
- ولكن من الجائز تماما أنها ليست عاجزة اطلاقا ولعلها تتظاهر بذلك .
- ولأى غرض ؟

- الواقع اننى كنت اتكلم فحسب عن المبدأ المعروف بأن المذنب هو دائما أقل شخص تعرضا للشبهات .

- انك تمزح فى كل شئ . لا ريب أن هناك سببا يدفع هؤلاء الأغراب الى شراء البيت . واذا كان لا يهملك أن يكتشف هذا السبب فإن هذا يهمنى أنا . اننى أحب مونيكا فهى فتاة ظريفة .

- اننى أشاركك رأيك ، ولكننى أحب اثارتك يا تونس . هناك بالطبع شئ مخبوء فى هذا البيت ، ومهما يكن من أمره فليس من السهل العثور عليه والا لكانت سرقة عادية كفيفة بذلك . وما دامت قد وقعت محاولات لشراء البيت مستعينين فى سبيل ذلك بجميع الوسائل فإن معنى ذلك أنه لابد لنا من رفع ألواح الأرضية ، وهدم الجدران عند الضرورة ، هذا اذا لم يكن هناك منجم فحم فى الحديقة .

اننى لأفضل كنزا ، فإن هذا يكون أكثر رومانسية .

- إذا كان الأمر كذلك فمن الأوفق أن أذهب لرؤية مدير البنك المحلى . سأقول له
أننى أتيت لقضاء عيد الميلاد فى قريته وان فى نيتى أن اشترى " البيت الأحمر " .
وسأدرس معه فتح حساب لى فى مصرفه .
- ولماذا ؟

- انتظرى وسوف ترين .

وبعد ساعة عاد تومى متألق العينين وقال :

- اننا نتقدم يا توينس . دار حديث مع مدير البنك كما توقعت . فقد سألته فى
غير اكتراث اذا كانوا يأتونه بذهب كثير كما هو الحال فى الأرياف ... الفلاحون الذين
أخفوا ذهبهم أثناء الحرب مثلاً ثم انتقلنا الى الحديث عن نزوات السيدات المسنات
واختلقت لنفسى عمة فقلت انها ذهبت الى أحد المتاجر عند نشوب الحرب وخرجت منه
ومعها ١٦ جامبونا . وذكره قولى هذا بعميلة له أصرت على أن تسحب كل ثروتها من
البنك واشترطت أن تكون ذهباً بقدر الامكان كما استردت كل اسهمها وسنداتنا قائلة
أنها تفضل أن تحتفظ بها فى بيتها . وصحت دهشا ازاء هذا الطيش فاعترف لى بأن
هذه العميلة هى صاحبة البيت الأحمر السابقة فهل تفهمين الآن يا توينس ؟ أنها
استردت ثروتها وأخفتها فى مكان ما ولا شك أنك تذكرين اشارة مونيكا الى قلة المال
الذى خلفته عمتها . وأنا مقتنع الآن أن السيدة العجوز أخفت كل ثروتها فى البيت
وأن هناك من يعلم ذلك .

بل اننى أستطيع أن أقول من هو .

- من ؟

- المخلصة كروكيت طبعاً ، فهى تعرف .

- والدكتور أونيل ذو الضرس الذهبى ؟

- هو ابن أختها من غير شك . ولكن أين الكنز ؟ انك تعرفين السيدات المسنات أكثر منى يا تونس ولا ريب أن عندك فكرة عن المكان الذى يخفين فيه كنوزهن عادة .
- انهن يضعنها فى جوارب أو فى ثياب قديمة أو تحت المراتب .
- لا ريب أنك على حق . ولكنى لا أظن أن هذا هو ما فعلته عمّة مونيكا والا لكانوا قد عثروا عليها . ومن ناحية أخرى فإن السيدة المسنة لا تستطيع أن تنتزع ألواح الأرضية بنفسها أو أن تحفر حفرة تحت الجدار أو فى الحديقة . ومع ذلك فإن الثروة فى مكان ما من الحديقة . ان كروكيت لم تضع يدها عليها بعد . ولكنها تعرف أنها ليست بعيدة وأنها تعرف أنها فى اليوم الذى تصبح فيه هى وابن أختها صاحبي البيت يستطيعان أن يقلبوا كل شئ كما يريدان ويجب أن نسبقيهما ، تعالى .. هلمى بنا الى البيت الاحمر حالا .
- واستقبلتهما مونيكا وقدمتهما لأُمها وكروكيت على أنهما جاءا للفرجة على البيت لأنه يحتمل أن يشترياه ولم يطلع تومى الفتاة على الاستنتاجات التى انتهى إليها وألقى إليها بضعة أسئلة معينة وعرف بهذه الطريقة على أن العمّة أعطت جزءا من ثيابها وأمتعتها لكروكيت ووزعت الباقي على بعض الأسرة الفقيرة .
- هل تركت عمّتك أوراقا ؟
- ان ادراج المكتب مملوءة بها ولكن ليس فيها أى شئ هام .
- هل تخلصتم منها ؟
- كلا فإن أُمى ترفض إلقاء الأوراق القديمة ثم أنها وجدت فى بعضها وصفات كثيرة تنوى استخدامها ذات يوم .
- أشار تومى الى رجل عجوز يعنى بالحديقة وقال :
- هل كان هذا البستانى يعمل هنا عندما كانت عمّتك على قيد الحياة ؟
- نعم . كان يأتى ثلاثة أيام كل أسبوع وهو يقيم فى القرية والمساكين لا يستطيع

أن يفعل الكثير فى الوقت الحالى وهو يأتى يوما واحدا كل أسبوع ليعنى بالحديقة فإن مواردنا لا تسمح بأن يأتى أكثر من ذلك .

غمز تومى بعينه لتوينس غمزة معناها أن تستبقى مونيكا بجوارها ريثما يذهب هو الى البستانى العجوز الذى تبادل معه بضع كلمات عن الفلاحة ثم سأل فجأة :
- ألم تدفن صندوقا لسيدتك ذات يوم ؟

- كلا لم أدفن لها شيئا ما . ولأى سبب كانت تريد أن أدفن لها صندوقا فى الأرض ؟

هز تومى رأسه وعاد الى البيت مقظبا ... اذا لم تأته أوراق العجوز بأى ضوء فقد يكون من المتعذر حل القضية فقد كان البيت قديما ولكنه لم يكن من القدم بحيث يضم غرفة سرية .

وعندما هم الزوجان بالانصراف أحضرت لهما مونيكا صندوقا كبيرا من الورق المقوى قائلة :

- هذه هى الأوراق التى عثرت عليها يمكنكما أخذها معكما اذا شئتما لكى تفحصاها كما يحلو لكما ولكنى واثقة انكما لن تعثرا على شئ يمكن أن يلقى ضوءا على الحوادث الغامضة التى دارت فى هذا البيت .

وفى نفس اللحظة دوت فرقعة كبيرة فوق رؤوسهم فأسرع تومى الى الطابق العلوى ووجد ابريقا محطما فوق الأرض ولم يعثر على احد فتمتم مبتسما :

- بدأ الشبح ألامه من جديد .

وعاد الى الطابق الأرضى مفكرا وقال : - هل أستطيع أن أتحدث مع خادمته بضع لحظات يا مس دين .

- بكل تأكيد . سادعوها حالا .

وأسرعت مونيكا الى المطبخ ولم تلبث أن عادت ورفقتها كروكيت :

وقال تومى يخاطبها فى صوت رقيق : - اننا نفكر فى شراء البيت وزوجتى تريد
أن تعرف هل تقبلين العمل معنا اذا نحن اشتريناه ؟
أجابت كروكيت دون أن ينم وجهها عن أى انفعال :
- شكرا لك يا سيدى . أحب أن أفكر فى الأمر اذا سمحت .
تحول تومى الى مونيكا وقال : - ان البيت يروق لى كثيرا يا مس دين وقد فهمت
أن هناك مشترى آخر . ومهما يكن العرض الذى قدمه لك فانى أزايد عليه بمائة حنيه .
تمتت مونيكا بوضع كلمات مهذبة لا تشجع ولا تبعث اليأس وانصرف الزوجان
وقال تومى وهما فى طريق العودة :
- لقد صدق حدسى . ان كروكيت ضالعة فى هذا الأمر . هل لا حظت أنها كانت
تلهث عندما أتت ؟ ..
انها هبطت السلم ركضا بعد أن قامت بدور الروح الهدامة وأكاد أكون مقتنعا بأنها
أدخلت ابن أختها المكان لكى يقوم بدور " الروح الهدامة " . فى حين تبقى هى بجوار
الأسرة . سترين أن الدكتور أونيل سيقدم عرضا جديدا قبل أن يمضى اليوم .
وفعلا كان تومى بيرسفورد وزوجته يتناولان غداءهما فى الحانة عندما جاءها
الجرسون برسالة من مس دين تقول فيها جاعنى عرض من الدكتور أونيل . أنه يزيد
المبلغ مائة وخمسين جنيها .
قال تومى : - ان ابن الأخت لا تنقصه الموارد وسأقول لك شيئا يا عزيزتى أن
الغنيمة التى يأمل الحصول عليها لا تساوى كل ما ينفقه بكل تأكيد .
- ليتنا نستطيع أن نضع أيدينا عليها فحسب .
- فى سبيل هذا يجب أن نقوم أولا بجميع الأبحاث الأولية .
وأخرجنا الأوراق من الصندوق . وكان عملا مملا وتوقف الزوجان أكثر من مرة لمقارنة
ملاحظتهما .

- هل هناك جديد يا توينس ؟
- فاتورتان قديمتان وثلاث رسائل عديمة الأهمية ووصفة لحفظ البطاطس الجديدة وأخرى لعمل فطيرة بالجبن والليمون .
- وفى يدى أنا فاتورة وقصيدة عن الربيع وقصاصتين من قصاصات الجرائد بإحدهما مقالة عنوانها " لماذا تشتري النساء المجوهرات ؟ .. لأنها استثمار أُنيد " .
- وأخرى عن " الرجل الذى تزوج أربع فتيات .. قصة غريبة " . وكذلك وصفة لطهى أرنب بالجبلى .
- أننى بدأت أشعر باليأس .
- ولم يلبث الصندوق أن فرغ مما به وتبادل الزوجان النظر فى حيرة وأخذ ورقة كان قد وضعها أمامه وقال :
- وضعت هذه جانبا على الرغم من أنه لا صلة لها بالموضوع الذى يهمنا .
- آه ... دعنى أرى ... أوه .. انها عبارة عن لغز .
- واستطرت تقول :
- " شطرى الأول طائر يؤكل .
- ووسطى هو الأول .
- وكلى يوضع على النار ويحمر .
- أو يسلق أو يطبخ " .
- تمتم تومى : - هذا لغز عجيب وبسيط .
- لا أرى ما الذى أثار اهتمامك فيه .. كنا نهتم كثيرا بمثل هذه الفوازير ونحن صفار .
- انما اهتممت به بسبب الكلمات المكتوبة بالقلم الرصاص تحت .
- قرأت توينس " انجيل لوقا ، الاصحاح الحادى عشر " .. هذه اشارة الى التوراة .

- اعرفى ذلك . ولكن ألا يدهشك أن تكتب امرأة عجوز هذه الكلمات تحت أسفل
الفزورة ؟

- نعم . يدهشنى هذا حقا .

- أظن أنه بصفتك ابنة قسيس فلا بد أن يكون معك نسخة من التوراة فى
حقيبتك..

- هذا صحيح آه .. لم تكن تتوقع هذا أبدا .

أسرعت توينس الى حقيبتها وأخرجت منها كتابا صغيرا راحت تقلب صفحاته حتى
بلغت انجيل لوقا وقالت :

- ها هو انجيل لوقا .. الاصحاح الحادى عشر .. الآية التاسعة أنظر يا تومى .

وانحنى تومى فقرأ هاتين الكلمتين : ابحث تجد .

صاحت توينس : - اننا وجدنا .. اذا حللنا هذه الفزورة أصبح الكنز لنا .. أو
بالحرى لمونيكا .

- دعينا ندرس هذه الفزورة اذن ... شطرى الأول طائر يؤكل .. اننى أتساءل ماذا

يمكن أن يكون هذا الطائر .. ووسطى هو الأول .. ما هذا الا لغز وهذرا!

- أبدا . انى واثقة أن الأمر سهل جدا .. يجب أن نفكر .. اعطنى هذا الورقة .

وأخذا يفكران ويواجهان كل الاحتمالات عبثا ومرت عليهما نصف ساعة وهما
كذلك .

وجاءت الخادمة وهما على هذه الحال وقالت لهما أن العشاء سيكون جاهزا بعد
نصف ساعة واستطرد :

- ولكن مسز لوملى تريد أن تعرف هل تفضلان البطاطس محمرة أو مسلوقة .

أجابت توينس على الفور : - بل مسلوقة اننى أعبد البطاطس المسلوقة .

وجحظت عيناها فجأة فنظر تومى اليها مشدوها وقال :

- ما الخبر يا توينس ؟ ... هل رأيت شيئا ؟
- تومى .. ألا تفهم أن الكلمة هى بطاطس ... بطاطس .. شطرى الأول طائر يؤكل أى بط ووسطى هو الأول أى الألف وهو أول الحروف الهجائية وكلى يوضع على النار .
- مرحى يا توينس .. انك ذكية جدا .. ولكننى أخشى أن نكون أضعنا وقتا كبيرا جدا بلا فائدة ... فما دخل البطاطس بالمال . اننى أتساءل اذا كان فى هذه أية فائدة . وراح يقلب بين الأوراق حتى أخرج ورقة صفراء وقال :
- ها هى .. لحفظ البطاطس الجديدة .. توضع فى صندوق حديدى ويدفن الصندوق فى الحديقة ... ستظل البطاطس محتفظة بنضارتها وطعمها حتى فصل الشتاء كما لو كانت طازجة .
- صاحت توينس : - ها نحن قد عرفنا سر اللغز .. ان الكنز مخبوء فى الحديقة .. فى صندوق من الحديد .
- ومع ذلك فقد سألت البستانى فأجابنى بأنه لم يدفن شيئا فى الحديقة .
- أعرف ذلك . ولكن الناس لا يردون أبدا على ما تطلبه منهم وانما يأتى ردهم بما يحتمل أن يكون ردا على السؤال خاصة وأنه كان يعلم أنه لم يدفن شيئا ذا قيمة . سنذهب اليه غدا ونسأله أين اعتاد أن يدفن البطاطس .
- وكان اليوم التالى هو اليوم الأسبق لعيد الميلاد واستفسر الزوجان عن بيت البستانى وأرشدهم البعض أخيرا الى الكوخ الذى يقيم فيه . وبعد بضع دقائق من الحديث تعرضت توينس للموضوع الذى يشغلها فقالت :
- كنت أرجو أن أعثر على كمية من البطاطس الجديدة فى هذا الوقت من السنة ، فقد كنت أريد أن أطهوها مع الدجاجة الرومية . ألم يتعود الأهالى هنا على حفظها فى حديقتهم فى صناديق من الحديد ؟

سمعت أن هذه هي أحدث طريقة للاحتفاظ بها طازجة .
أجابها الرجل العجوز : - هذا صحيح ان مس دين العجوز صاحبة البيت الأحمر
السابقة كانت تحملنى دائما على أن أدفن لها ثلاثة صناديق كل سنة . وكانت تنسى
استخراجها أحيانا .

- وهل كنت تدفنها فى أحد الأحواض المزروعة أمام البيت ؟
- كلا وإنما بجوار السور ، على مقربة من شجرة الصنوبر .
انصرف الزوجان بعد أن عرفا ما يريدان وبعد أن نقدا الرجل العجوز خمسة
شلنات ..

- هلمى بنا الآن الى مونيكا .
- أوه يا تومى . ليست لديك أية دراية بالمؤثرات دعنى أفعل . لدى خطة مدهشة
هل تظن اننا نستطيع أن نستعير أو نسرق فأسا من أى مكان ؟
- وعثرا على الفأس وتسلا فى وقت متأخر من الليل الى حديقة البيت الأحمر
واهتديا الى المكان الذي أشار اليه البستاني بدون مشقة وبدأ تومى العمل على الفور
ولم يلبث الفأس أن اصطدم بشئ معدنى أخرجاه من باطن الأرض وكان عبارة عن
صندوق كبير من صناديق البسكويت وكان مختوما بشريط لاصق ولكن تومى أخرج
مطواته وفتحته توينس بدون عناء وأفلتت من بين شفتيها أنه مخيبة للآمال وهى ترى
أن الصندوق لا يحتوى الا على كمية من البطاطس .

- استمرى فى الحفر يا توينس .
وبعد قليل أخرجا صندوقا ثانيا به كمية من البطاطس . وقالت توينس فى أسى :
- يقولون أن " الثالثة ثابتة " .

وأخرجا الصندوق الثالث بعد قليل ورفعت توينس غطاءه بيدين مرتعشتين .
- بطاطس أيضا .. أوه تومى .. توجد البطاطس فى الطبقة العليا فقط .. أنظر .

- وأخرجت كيسا كبيرا من الحرير فقال :
- عودى الآن الى الفندق فورا يا تونس فالجو بارد . يجب أن أسوى الأرض خذى الكيس معك ولكن لا تحاولى فتحه الا عند مجيئ .
- ولم تنتظر تونس طويلا فقد جاء تومى يلهث ويدون أن يضيع الوقت فى استبدال ثيابه صاح :
- أخيرا .. سننال الشهرة التى نريدها .. لنر الغنيمة الآن يا مسز بيرسفورد .
- وكان بداخل الكيس ربطة مغلقة بالقماش الذى لا ينفذ منه الماء وكيس ضخمة من جلد الجمل أفرغاه وجداه مملوءا بالقطع النقدية الذهبية وصاح تومى :
- مائتا جنيه ذهبيا .. أظن أن هذا هو المبلغ الذى رضى مدير البنك أن يسلمها اياه.. افتحى الربطة الأخرى يا تونس .
- وأخرجت المرأة من الربطة الثانية حزمة ضخمة من الأوراق المالية قام الزوجان بعدها فإذا بها عشرون ألف جنيه .
- وأطلق تومى صفيرا طويلا من بين شفتيه ثم قال :
- حسنا . من حسن حظ مونيكا أننا ثريان وشريفان . ماذا يوجد فى هذه الورقة ؟
- وفتحها فإذا بها عقد ثمين من اللؤلؤ وقال :
- لست خبيرا فى الحلى والمجوهرات ولكننى لا أعرف شيئا اذا لم تبلغ قيمة هذا العقد خمسة آلاف جنيه على الأقل لكبر حجمه . فهمت الآن لماذا احتفظت المرأة بتلك القصاصة التى تتحدث عن الاستثمار الأكيد . انها باعت كل اسهمها واستبدلت بقيمتها نقودا ومجوهرات .
- أليس هذا رائعا ؟ .. يا للعزيزة مونيكا ! ستستطيع الآن ان تتزوج جيران وأن تعيش سعيدة مثلى .
- هذا قول ظريف جدا يا تونس .. أنت سعيدة اذن ؟

- نعم يا تومى . ولكننى لم أكن أريد أن أقول ذلك لقد أفلتت الكلمات منى ..
فان الانفعال .. وليلة عيد الميلاد ...

- وهل تجيبين على سؤالى اذا كنت تحبيننى حقا ؟

- اننى أكره هذا النوع من الفخاخ .. ولكن تكلم .

- كيف استطعت أن تعرفى أن مونيكا ابنة قسيس ؟

- آه .. انى استعملت الغش فقد فضضت رسالتها من غير أن أذكر لك ، وكانت
تطلب أن نحدد لها موعدا .

وتذكرت أن مستر دين كان خورى الكنيسة التى كان أبى يعمل بها . وكانت له
فى ذلك الوقت طفلة تصغرنى بخمس سنوات . وكان أن استنتجت ما تعرفه .

- أنك مخلوقة معدومة الضمير ... نصف الليل هكذا حالا ! ... عيد ميلاد
سعيد يا توبنس .

- عيد ميلاد سعيد هى الأخرى ، والفضل يرجع الينا . اننى سعيدة لأن المسكينة
شقيت فى حياتها حتى اليوم . وأشعر بفصة فى حلقى عندما أفكر فى ذلك .

- أيتها العزيزة توبنس ؟

- أيها العزيز تومى ... اننا أصبحنا عاطفيين .

رفع تومى أصبعه فى وقار مصطنع وقال :

- ان عيد الميلاد مناسبة لا تأتى غير مرة واحدة فى السنة ، وهذا ما أكده أجدادنا
ويجب أن أعترف أن هذا القول صحيح .

أحذية السفير

قالت توينس وهى تلوح بموفينة (فطيرة) محشوة بالزبدة :

- أى صديقى العزيز !

نظر تومى اليها فى غباء لحظة ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وقال :

- يجب أن نعمل فى حرص كبير .

قالت توينس : - أنت على حق . أنا الآن الدكتور فورتشن المشهور وأنت المفتش

بيل .

- لماذا استقر رأيك على أن تكون ريجنالد فورتشن ؟

- ذلك لأننى أريد أن أكل الكثير من الموفينات المحشوة بالزبدة .

- هذه هى الناحية المثيرة من المغامرة . ولكن هناك شئ آخر . فلا بد لنا أن نفحص

وجوها ضائعة المعالم وجثثا أخذها العفن .

وكان الرد الوحيد أن ألقت توينس اليه برسالة قرأها تومى وهو مقطب الجبين :

- راندولف ويلموت ! السفير الأمريكى ... اننى لأتساءل ماذا يريد ؟ .

- ستعرف منه ذلك غدا فى الساعة الحادية عشرة . وكان مستر راندولف ويلموت

سفير الولايات المتحدة فى انجلترا أميناً فى مواعيده فأقبل فى الساعة المحددة وبعد أن

تنحنح بدأ يقول :

- اننى قصدتك يا مستر بلانت .. وبهذه المناسبة أظنك أنت مستر بلانت بالذات ؟

- طبعاً .. أنا تيودور بلانت ، مدير المكتب .

- هذا أفضل فأننى أؤثر دائماً أن الجأ الى المديرين المختصين ، فهذا أمر مستحب

من جميع الوجوه .

اننى قصدتك يا مستر بلانت لكى أعرض عليك أمرا يشغلنى .. ولكن ليس فيه مع ذلك ما يستحق أن نخطر سكويتلاتديارد . لم يصبنى أى ضرر ، والأمر لا يعدو أن يكون أكثر من خطأ بسيط بدون شك ولكننى لا أفهم مع ذلك ... اننى أغلى من الغضب دائما عندما أجد نفسى فى موقف لا أستطيع له تفسيرا .

وراح مستر ويلموت يتكلم فى اسهاب وفى بطاء معلقا أكبر الأهمية على أدق التفاصيل .

وأفلح تومى فى تلخيص الموقف ، فقال :

- اذن فانت قد أتيت منذ أسبوع بالباخرة نورماندى ، وبطريقة ما وأثناء الرحلة اختلطت حقيبتك بحقيبة جنتلمان آخر هو مستر رالف وسترهام والحرفان الأولان من اسمه هما نفس الحرفين الأولين من اسمك وبهذا أخذت أنت حقيبته وأخذ هو حقيبتك . وعندما بلغ مستر وستر هام بيته أدرك خطأه فأرسل خادمه الى بيتك لاسترداد حقيبته أهذا هو ما حدث ؟

- تماما . كانت الحقيبتان من نوع واحد وتحمل كل منهما نفس الحرفين الأولين من اسمينا ، وهو خطأ مفهوم . وأنا شخصا لم أعرف أى شئ عن هذه المغامرة حتى اللحظة التى أخبرنى فيها وصيفى بأن مستر وسترهام ، وهو عضو معروف فى مجلس الشيوخ أكن له أكبر الاعجاب أرسل رجلا من رجاله ليعيد الى حقيبتى ويسترد حقيبته ..

- اذا كان الأمر كذلك فاننى لا أرى ...

- سوف ترى . ليس هذا الا بداية القصة ، فقد التقيت أمس بوسترهام وأشارت الى الحادث مازحا ولم يبد عليه أنه فهم شيئا مما أقول . شرحت له الأمر ، وما كانت أشد دهشته عندما قال لى أنه لم يأخذ حقيبتى خطأ وأنه لا يملك أية حقيبة .

- هذا غريب !

- قصة لا أول لها ولا آخر لأنه اذا كان هناك من أراد أن يختلس حقيبتى فلماذا يعتقد أنه مضطر الى اعادتها بالتالى ومهما يكن فقد أعيدت حقيبتى لى ، ومن ناحية أخرى ، اذا كان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد خطأ فلماذا استخدم اسم وسنرهام عضو مجلس الشيوخ ؟ أريد أن تجلو لى هذه القصة يا مستر بلانت وأرجو ألا تظن انها تافهة .

- أبدا . ان هذه المعضلة الصغيرة قد تكون سهلة التفسير ، ولكن يجب أن أقول لك أنها محيرة جدا ، اذا نظرنا اليها لأول وهلة . ألم تجد شيئا ناقصا من حقيبتك عندما أعيدت اليك ؟

- يؤكد وصيفى أنه لم ينقص منها شئ .

- وماذا كان يوجد فيها ؟

- أحذية !

- أحذية ؟

- نعم . وهو أمر أدعى الى الحيرة ، أليس كذلك ؟

- اغفر لى هذا السؤال ... لا أظنك كنت تحمل مستندات سرية أو ما أشبهه مخبوءة فى بطانة بعض هذه الأحذية أو فى كعوب زائفة ؟
بدا كأن هذا السؤال قد أطرب السفير لأنه قال :

- لم تبلغ السياسة هذا الحد بعد ، أرجو ذلك على كل حال .

- ومن الذى جاء ليسترد الحقيبة ؟

- خادم وسنرهام ، حسب الظواهر ... ويقول وصيفى انه رجل عادى كتوم ، لا شئ فى مظهره يشير الاهتمام .

- وهل خضعت حقيبتك للتفتيش ؟

- من الأوفق أن تسأل وصيفى ريتشارد فهو الذى يهتم بملابسى .
- وأخرج من جيبه بطاقة سطر عليها بضع كلمات ثم ناولها لتومى قائلا :
- اذا شئت أن تذهب الى السفارة فان هذه البطاقة ستكون لك بمثابة جواز المرور ،
- ولكن اذا كنت تفضل أن أرسل اليك ريتشارد ...
- بل أفضل أن أذهب اليه لكى أراه أنا نفسى .
- نهض السفير وهو ينظر الى ساعته ثم قال :
- يجب أن انصرف الآن فان لدى موعدا . الى الملتقى يا مستر بلانت . اننى
- أعتمد عليك .
- وما أن خرج حتى تحول تومى الى تونس ، وكانت قد دونت بعض المذكرات كما
- تفعل كل سكرتيرة قديرة وقال :
- ما رأيك يا عزيزتى ؟ ... هل تجددين معنى لهذا الاستبدال ؟
- كلا .
- حسنا . هذه بداية طيبة فهى تدل على الأقل على أن هناك شيئا هاما فى هذه
- القصة .
- اننا ازاء معضلة غريبة ... أحمية ... ولماذا الأحمية بالذات ؟
- لا ريب أنه حدث خطأ ما .
- لو أن الحقيبة كانت تحتوى على أسرار دبلوماسية لبدت القصة معقولة .
- ألا تظن أن الذى أخذها ربما أراد أن يأخذ قالبا لبعضها .
- فكرت تونس لحظة ثم هزت رأسها وقالت :
- هذا غير معقول . أظن أنه يجب أن نسلم بأنه لا دخل للأحمية فى هذه القضية .
- هلمى بنا على كل حال لزيارة صاحبنا ريتشارد فلعله يستطيع أن يلقى بعض
- الضوء على هذه الظلمات .

وكان للبطاقة مفعول السحر فقد تمكن تومى من الوصول الى مسكن السفير الخاص واستقبله شاب كتوم شاحب اللون قائلا :

- أنا وصيف مستر ويلموت . أظن أننى أعرف ماذا تريد يا سيدى .
- الواقع أن سيدك جاء الى مكتبى صباح اليوم وطلب منى أن أجا اليك بخصوص الحقيبة التى استبدلت .

- ان أمرها يزعج سيدى كثيرا بدون مبرر لأنه لم يسرق منها شيئا وقد ظننت أن الرجل الذى جاء يستردها جاء من طرف مستر وسترهام .

- ما أوصاف هذا الرجل ؟

- بين عمرين له مظهر محترم .

- هل لاحظت اذا كانت حقيبة سيدك قد فتشت .

- لا أظن ذلك لأننى كنت أغلقها بنفسى ولم يتغير شئ من موضعه وأعتقد أن السيد الذى أخذها ما أن فتحها ورأى أنها ليست حقيبته حتى أغلقها على الفور .

- والحقيبة الأخرى ؟ ... ماذا كان بها ؟

- كنت أهم بفتحها فى نفس الدقيقة التى أقبل الرجل فيها .

- وماذا حدث ؟

فتحناها معا لكى يتأكد الرجل من أنها حقيبته . وألقى الرجل اليها نظرة سريعة ثم قال انها حقيبته وأقفلها وأخذها .

- ماذا كان بها .. أحذية هى الأخرى ؟

- كلا . بل أدوات تجميل على ما أظن فقد خيل لى أننى رأيت برطمانات أملاح

للاستحمام .

- تخلى تومى عن هذا الأثر وقال : وخلال الرحلة ، ألم تفاجئ أحدا يحاول لمس

أمتعة سيدك .. ألم تلاحظ شيئا مريباً أبدا فى أية لحظة ؟

وقال تومى محدثا نفسه : ليس هناك أى شئ مريب ... ولم يكن فى هذا أية دلالة ... ولكن الخادم لم يلبث أن قال مترددا :

- الآن وقد سألتنى أتذكر أنه حدث شئ لا أظن أن له أية علاقة بذلك . فان فتاة جميلة سمراء معتدلة القامة يبدو عليها أنها أجنبية تدعى ايلين أوهارا أحست بشئ من الدوار أمام غرفة مستر ويلموت وسألتنى أن أبحث لها عن طبيب . وجثتها بطبيب بعد أن عاونتها على الاستلقاء فوق أريكة سيدى وقد قضيت وقتا طويلا وأنا أبحث عن الطبيب وعندما عدنا أكدت لنا الفتاة أنها تشعر بتحسن كبير ولا أخالك تظن ...

- وهل كانت مس أوهارا هذه تسافر بمفردها ؟

- نعم . أظن ذلك .

- هل رأيتها بعد أن هبطتم الى الأرض ؟

- كلا يا سيدى .

- حسنا . حسنا . هذا كل شئ يا ريتشارد .

وعندما عاد تومى الى المكتب أطلع توينس على الحديث الذى جرى بينه وبين الوصيف وسألها رأيها فقالت :

- أى صديقى العزيز ... اننا معشر الأطباء نشك دائما فى الاغماآت الفجائية فهي تأتى فى الأوقات المناسبة ثم ان اسم ايلين أوهارا أيرلندى .

- اننا اهتدينا أخيرا الى أثر . هل تعرفين ماذا سأفعل يا توينس ؟ سأنشر اعلانا فى الجريدة لكى أعثر على هذه الفتاة .

- ماذا ؟

- نعم . سأقول اننى أبحث عن معلومات تتعلق بفتاة تدعى مس أوهارا سافرت على السفينة نورماندى فى يوم كذا واذا لم يكن هناك ما تؤاخذ نفسها عليه فسترد بنفسها على الاعلان والا فقد يأتى أى شخص آخر بدلها . هذه فرصتنا الوحيدة فى

العشور على أثر .

- ولكن لا تنس انك ستحذرهما بهذه الطريقة .

- لا بأس . هذه أخطار المهنة على كل حال .

- ما زلت لا أرى المعنى من كل ذلك . اذا كانت عصابة من المجرمين هى التى

استولت على حقيبة السفير واحتفظت بها ساعة أو ساعتين فما الذى استفادته . اذا

كانت الحقيبة المذكورة تضم مستندات سرية فأننى أفهم ولكن مستر ويلموت يؤكد أن

الأمر ليس كذلك .

نظر تومى الى زميلته فى تفكير ثم قال : - انك تذكرين الحقائق بطريقة دقيقة يا

توينس ، وقد خطرت لى فكرة .

- ٢ -

بعد يومين من ذلك خرجت توينس لتناول طعام الغذاء فى حين راح تومى يطالع

رواية بوليسية ظهرت حديثا . وفتح الباب بعد ذلك بقليل وقال البيرت :

- امرأة شابة تريد أن تراك يا سيدى . اسمها مس سيسلى مارش . وتقول انها

أتت بخصوص اعلان صغير .

صاح تومى وهو يلقي بروايته فى أحد الأدراج : دعها تدخل .

وبعد دقيقة أدخل البيرت مس مارش .

ورأى تومى انها فتاة جميلة جدا وشقراء . ولم يكذب يتحقق من ذلك حتى وقع شئ

غريب .

فقد فتح الباب فى عنف ووقف بعتبته رجل أجنبى له شعر أسود يبدو من هيئته

أنه أسبانى ويرتدى ثيابا صارخة وربطة عنق لونها أحمر فاقع . وكان متوتر الملامح

لفرط الغضب يشهر فى يده مسدسا ، وقال فى انجليزية سليمة :

- هذا اذن مكتب صاحبنا المخبر المشهور . ارفع يديك والا أطلقت النار .
وازاء لهجة ذلك الأجنبى لم يحاول تومى المناقشة فى حين التصقت الفتاة بالحائط
مذعورة . وقال الرجل :

هذه الفتاة ستأتى معى . نعم يا عزيزتى . أنت لم ترينى قبل الآن ولكن ليس لهذا
أية أهمية . اننا لا نريد أن تفشل خططنا بسبب فتاة حمقاء . الظاهر انك كنت على
ظهر الباخرة نورماندى وانك حشرت أنفك حيث لا يجب ، ولكننى لن أدعك تفشين
معلومات ثمينة لهذا المستر بلانت . ان اعلانك يدل على ذكاء شديد يا صديقى ،
ولكن يحدث أن اقرأ الجرائد أنا الآخر . سنراقبك من الآن فصاعدا . واذا تخليت عن
اهتمامك بهذه القضية تركناك وشأنك والا .. فان الموت سرعان ما يخطف الذين
يحاولون عرقلة خططنا .

لم يجب تومى . وظل يحدق بعينيه من فوق كتف الرجل لأنه رأى شيئا ملأه ذعرا ،
فان البيرت ، وكان قد نسى أمره وحسبه طريقا فى غرفة الاستقبال دفع الباب فى رفق
وتسلل خلف الرجل الأجنبى وفى يده حبل له أنشطة كبيرة .

أطلق تومى صيحة ، ولكن كان المحظور قد وقع فقد طوح البيرت بحبله فى نشاط
فأحاطت الأنشطة بكتفى الرجل الذى فقد توازنه . ووقع ما كان لابد له أن يقع فقد
انطلقت رصاصة ومرت وهى تصفر بجوار اذن تومى قبل أن يختفى فى الجدار .

وصاح البيرت وقد أحمر وجهه لفرط سروره : - اننى أمسكت به يا سيدى . اننى
أتمرن فى أوقات فراغى على اللعب بالحبل . هل لك أن تساعدنى يا سيدى ؟ ان هذا
الحيوان قوى جدا .

خف تومى الى نجدهته وهو يتساءل ماذا يفعل لكى يلقى أوقات فراغ البيرت وقال:
- أيها الغبى .. لماذا لم تذهب وتأتى بشرطى ؟ .. بسبب تجربتك هذه كادت
الرصاصة أن تصيبنى وقد نجوت من الموت بأعجوبة .

أجاب البيرت من غير أن يضطرب : - اننى تغلبت عليه فى لمح البصر .
ان رجل السهول يفعل الكثير بحبل فى يده .
- ولكننا لسنا فى السهول يا البيرت .
وأردف يقول وهو يتحول الى الرجل الغريب ، وكان قد أوثق قياده جيدا .
- والآن ، أين اذهب بك يا صاحبي ؟
رد الرجل عليه بسبة معبرة بلغة أجنبية فقال تومى محتجا :
- بالرغم من أننى لا أفهم ما تقول فاننى واثق انه ليس من هذا النوع الذى يجب
أن تنطق به أمام سيدة .. معذرة يا آنسة ، بعد هذا الذى حدث أظن أننى نسيت
اسمك ..
تمت الفتاة هامسة : - مارش .
واقتربت من الرجل الموثق الطريح فوق الأرض وهى شاحبة اللون وقالت :
- ماذا تنوى أن تفعل بهذا الرجل ؟
قال البيرت : - أستطيع أن أبحث عن شرطى .
غير أن تومى أسرع عندما رأى الفتاة تهز رأسها سندعه يمضى الى حال سبيله هذه
المرة .
ولكن يسرنى أن أدرجه على السلم .
وفك وثاقه وعاونته على اُرفوف وبحركة مفاجئة دفع به خارج المكتب وألقاه من
فوق الدرج وتناهد الى الاسماع صرخة ثم صوت ارتطام جسم وعاد تومى وهو يلهث
وعلى شفثيه ابتسامة عريضة :
ونظرت الفتاة اليه بعينين مستديرتين وقالت : - هل آذيتة ؟
- أرجو ذلك ولكن هؤلاء الأسبانيين يصرخون دائما قبل أن يلمسهم أحد ولست
واثقا اذا كان قد أصابه ضرر .

- وأمسك لحظة كما لو لكى يسترد أنفاسه ثم قال :
- هلا استأنفنا حديثنا يا آنسة ؟ .. أرجو الا يزعجنا أحد هذه المرة .
- وقال البيرت عندئذ :
- سأحتفظ بالحبل معى .
- فصاح تومى به : - ضعه مكانه بحق السماء ولا تلمسه بعد ذلك .
- انسحب الفتى وقد بدا عليه الاستياء فى حين راحت الفتاة تقول :
- كنت مسافرة على الباخرة نورماندى كما قال ذلك الرجل ومس أوهارا ، وهى السيدة التى تبحث عنها كانت مسافرة هى الأخرى على نفس المركب .
- اننا نعرف هذا ولكنتى أظن أنك تعرفين شيئا خاصا يتعلق بهذا السيد والا ما أسرع بالتدخل هكذا .
- سأذكر لك كل شئ . ان السفير الأمريكى كان يسافر على نفس المركب وذات يوم بينما كنت أمر أمام مقصورته ، وكان الباب مفتوحا رأيت السيدة فى غرفته وكانت منهمكة فى عمل غريب بحيث وقفت لكى أراقبها كانت تمسك فى يدها بفردة حذاء .
- فردة حذاء ؟ ... معذرة .. استمرى .
- وبواسطة مقص قطعت بطانتها وبدا لى أنها دست شيئا بداخلها وأقبل فى هذه اللحظة أحد المسافرين وضابط السفينة نحوى وعندما سمعت الفتاة وقع قدميها تهالكت فوق الأريكة وهى تتأوه ففهمت على الفور أنها تظاهرت بالاغماء .
- وبعد ذلك ؟
- أكره أن أقول لك ما حدث بعد ذلك . ولكن الفضول كان أقوى منى فترقبت لحظة غادر فيها السفير مقصورته ودخلت بدورى وفحصت فردة الحذاء المذكورة ووجدت داخل البطانة قطعة من الورق هممت بقراءتها عندما سمعت الخادم يقترب فى المر

فأسرعت خارجة ورأيت اننى مازلت أمسك بالورقة فى يدى فمضيت الى غرفتى لكى أقرأها . ولم أر فيها شيئاً غير بعض آيات من الانجيل .

- الانجيل ؟

- هذا ما ظننته على الأقل . ودفعنى هذا الى العدول عن اعادتها الى مكانها لأننى رأيت أن الأمر لا يعدو أكثر من تصرف صدر من مأفون ولم أشأ أن اخاطر بأن يضبطونى فى غرفة السفير بسبب تافه كهذا . ولكنى استخدمت الورقة أمس لكى اصنع منها قاريا لولدى الصغير ووضعتها فى البانيو وما كدت افعل حتى رأيت على الفور علامات تظهر فوقها فالتقطتها ولاحظت عندئذ أن بعضهم رسم عليها رسماً لميناء بحبر سرى . ولهذا ما أن قرأت اعلانكم حتى قررت المجئ .

نهض تومى وراح يذرع أرض المكتب وهو يتمتم : - من الجائز أن يكون هذا الرسم لميناء عسكري ومن الجائز أن تكون هذه المرأة قد سرقته ثم خشيت أن يفتشوها فاختارت هذا المخبأ ثم استبدلت الحقيبة فيما بعد ورأت عندئذ أن الرسم قد اختفى اخبرينى يا مس مارش ... هل معك هذه الورقة ؟

- كلا . تركتها فى المحل الذى أعمل به . أننى ادير محلاً للتجميل فى شارع بوند وأنا وكيلة منتجات سيكلا مان بنيويورك وهذا يفسر لك رحلتى ، وقد خطر لى أن الورقة من الأهمية بحيث وضعتها فى خزانتى الا تظن أن ادارة سكوتلانديارد يجب أن تعرف ذلك ؟

- طبعا وعلى الفور .

- هل تريد أن نذهب الآن لكى تأخذ الورقة لكى نريها لهم ؟

قال تومى بلهجة عملية متنهدا وهو يلقي نظرة الى ساعته : - اننى مشغول جدا بعد ظهر اليوم فان اسقف لندن تواعد معى لكى يعرض على قضية مهمة . قالت الزائرة وهى تنهض : - إذا كان الامر كذلك فسيأذهب وحدى .

- لحظة واحدة يا آنسة كنت أهم بأن اقول ان الاسقف يمكنه أن ينتظر . سأترك رسالة لسكرتيرتى بخصوصه لأننى مقتنع بأنك ستكونين فى خطر كبير يا مس مارش طالما بقيت هذه الورقة بعيدا عن سكوتلانديارد .
- وسطر بضع كلمات فى ورقة طواها ثم اخذ قبعته وعصاه وخرج مع الفتاة . وفى صالة الاستقبال اعطى الورقة لألبيرت وهو يقول :
- أننى خارج فى قضية عاجلة . اذا جاء صاحب الفخامة قبل أن أعود فاعتذر له وهذه الكلمة لمس روينسون .
- أجاب البيرت وهو يقوم بدوره خير قيام : - حسنا يا سيدى وبخصوص جواهر الدوقة ؟
- أتى مستر بلانت بحركة تدل على نفاذ الصبر وقال : يمكن لهذه القضية أن تنتظر . وخرج برفقة مس مارش .
- وفى السلم التقيا بتونس وكانت عائدة بعد أن تناولت غداءها فتجاوزها تومى وهو يقول فى غلظة :
- متأخرة كهادتها يا مس روينسون .. اننى خارج فى قضية عاجلة ... اهتمى بالمكتب ريشا أعود . نظرت تونس اليهما فى ذهول وهما يتعدان ثم قطبت جبينها وأستأنفت الصعود .
- وكان تومى والفتاة قد خرجا من باب البيت وقطعا بضع خطوات على الرصيف عندما تقدمت سيارة أجرة ووقفت امامهما وهم تومى بأن يركبها ولكنه لم يلبث أن غير رأيه وقال :
- هل تجيدين المشى يا مس مارش ؟
- نعم ولكن اليس من الحكمة ان نستقل هذه السيارة ؟ سنصل سريعا هكذا .
- لعلك لم تلاحظى ما رأيته انا فان السائق رفض أن يقل راكبا قبلنا . انه كان

ينتظرنا . أن أعداءك يترصدون بك وإذا رأيت أنك تستطيعين السير فى شارع بوند فقد يحالفنا الحظ ونختلط بالمارة فنفلت منهم .

- اتفقنا .

وكانت لهجة الفتاة تدل على انها لم تقتنع .

كانت الشوارع مزدحمة جدا كما قال تومى فراحا يتقدمان فى بطء ويصطدمان بالمارة بدون انقطاع .

وكان تومى متيقظا وقد سحب زميلته أكثر من مرة بحركة مفاجئة وان كانت هى لم تلاحظ ما يريب ونظر اليها فجأة وبدا كأن ضميره يوبخه فقال :

- انك شاحبة ولاريب أن الصدمة قد أثرت فيك ، ما رأيك فى فنجان من القهوة الا اذا كنت تفضلين كأسا من الكونياك .

هزت مس مارش رأسها فى ابتسامة حزينة وقال تومى :

- هلمى بنا اذن لتناول فنجانا من القهوة . ليس هناك أى خوف من أن يكون مسموما .

وقطعا فترة طويلة فى احتساء القهوة وعندما استأنفا السير راحا يمشیان بخطوات اسرع وقال تومى .

- أظن اننا تخلصنا منهم هذه المرة .

وبلغا شارع بود حيث يقع المحل الذى تديره مس مارش ، كانت هناك ستائر وردية اللون تستر ما بداخله عن العيون وفى الواجهة صفت بضع علب من الكريم وأدوات التجميل تتوسطها قطعة من الصابون بلون الباستيل .

وقفت مس مارش لحظة ثم دخلت وتومى خلفها . كان المحل صغيرا به مقصورة من الزجاج على اليسار تجلس فيها امرأة بين عمرين ذات شعر بنفسى وبشرة متألثة وكانت تتحدث مع عميلة سمراء لاحظت تومى ومس مارش انها تتكلم فى تردد .

وعلى اليمين أريكة ومقعدان ومنضدة فوقها بعض المجلات وقد جلس رجلان يبدو عليهما الضجر ولم يكن هناك فيَّ انهما زوجان ينتظران زوجتيهما . اجتازت سيسيلي مارش المحل من غير ان تتوقف وفتحت بابا اختفت فيه برفقة تومى .

وصاحت العميلة فجأة فى هذه اللحظة : - آه ... يخيل لى أن هذا الرجل من أصدقائى وأسرعت خلف تومى .

أما الرجلان اللذان يبدو عليهما الضجر فقد نهضا فى بطاء وتوجه احدهما نحو باب فى المؤخرة اختفى خلفه فى حين دار الآخر بالمقصورة الزجاجية ووضع يده فى الوقت المناسب فوق فم المرأة التى همت بأن تصيح .

وفى مؤخرة المحل دارت الاحداث بصورة غريبة فما أن دخل تومى حتى القيت على رأسه خرقة مبتلة وأحس على الفور برائحة بغيضة تثقل عليه ولكن فى نفس الوقت بالتقريب رفعت الخرقة عن رأسه وصدرت صرخة حادة من بين شفتى مس مارش جعلت مستر بيرسفورد يرتعد وطرفت عيناه وهو يرى المشهد الذى يدور أمامه على بعد خطوات منه فقد كان أحد الزوجين الزائفين اللذين كانا ينتظران زوجتيهما يضع الاصفاد بين يدي الرجل الأجنبى الذى تهجم على تومى قبل ذلك فى مكتبه فى حين كانت مس سيسيل مارش تحاول التخلص من العميلة السمراء ولم تلبث أن انقشعت الغيوم التى أمام وجهه فجأة ورأى فيها قسما توينس وصاح يقول فى حماس :

- مرحى يا توينس : - لى أن اساعدك . لا فائدة من محاولة الهرب يا مس اوهارا فقد انتهت اللعبة ... أو لعلك تفضلين أن ادعوك باسم مس مارش .

وأشارت توينس الى المفتش قائلة : - اقدم لك المفتش جريس من ادارة سكوتلانديارد . ما أن قرأت رسالتك حتى اتصلت به تليفونيا واتفقنا أن نلتقى هنا أمام محل التجميل برفقة أحد رجاله .

وقال المفتش وهو يشير الى أسيره : - يسرنى اننى استطعت القبض على صاحبنا هذا فانه شديد الخطر وما كنت أظن أبدا اننى سأجده هنا .

قال تومى فى خيلاء : - رأيت يا توينس . من المهم أن تعرفى كيف تتقدمين بكل حرص وحذر . لماذا اراد البعض أن يحصل على حقيبة السفير لمدة ساعة أو ساعتين ؟ القيت على نفسى هذا السؤال ... لعل احدهم قد اراد أن تبقى حقيبته هو مع السفير ساعة أو ساعتين ... انها لفكرة لامعة ، فان حقائب الدبلوماسيين لا تخضع للتفتيش فى الجمارك .. وفكرت عندئذ أن الأمر يتعلق بالتهريب .. ولكن تهريب أى شئ ؟ ... شئ غير ثقيل ... مخدرات ؟ ... ربما ثم دارت بعد ذلك تلك المهزلة الصغيرة فى مكتبى فان المهربين قرأوا الاعلان الذى نشرته بالجريدة وصمموا على خداعى والتخلص منى عند اللزوم ولكن حين أفلح البيرت فى لعبته الصغيرة بأنشطته رأيت نظرة الاستياء التى ارتسمت فى عيني الفتاة ولم يكن هذا لينطبق على الدور الذى تقوم به لم يكن للدور الذى قام به ذلك الأجنبى من غرض الا ازدياد ثقتى بها ورأيت أن اتظاهر بالسذاجة وهى تروى لى قصتها على الرغم من غرابتها لكى تحملنى على المجئ هنا ولكننى تركت خلفى تعليمات دقيقة وتذرعت بحجج كثيرة لكى نتأخر فى المجئ حتى يتمكن رؤسائى من اتخاذ الاجراءات اللازمة .

نظرت سيسلى اليه وقالت : - انت مجنون ... ماذا تأمل ان تجد هنا .

- اتذكر أن ريتشارد قال لى انه رأى فى حقيبتك علب املاح للاستحمام .

وتحول تومى الى المفتش وقال : - لعله يمكننا أن نبدأ بهذه الاصناف .

- فكرة طيبة يا مستر بلات .

أخذ تومى العلبة الاولى التى وجدها وأفرغها فوق المكتب وقال :

- لا فائدة . هذه بللورات حقيقية .

وأقترب من الخزانة الحديدية المدفونة فى جدار الغرفة وكان مفتاحها فى القفل وما

أن فتح الباب حتى افلتت من بين شفتيه صرخة انتصار فقد كانت بالخزانة رفوف صفت فوقها علب كثيرة فأخذ واحدة منها كيفما اتفق وافرغها ووجد تحت البللورات مسحوقا ناعما ابيض .

وانحنى المفتش فوقه ، كانت نظرة واحدة كافية فقال : - كوكاين ... كنا نعرف أنه يوجد مخزن لتوزيعه فى الوست اند ولكن ما كان ليخطر لنا ابدا أن نجده هنا .
مرحى يابلانت .

وبينما كان تومى يجتاز عتبة المحل ويرفقه توينس بعد بضع دقائق قال :
أن متكب بلانت المشهور حاز نجاحا باهرا وانها لميزة كبيرة أن يكون الرجل متزوجا فان كثرة انتقالاتك كان من شأنها أن جعلتنى شديد الملاحظة وحملتني على أن ادرك على الفور أن شعر مس سيسلى مارش الأشقر مصبوغ . كانت مس اوهارا كما قال ريتشارد سمراء ولكن أول شئ لفت نظرى عندما جاءت مس سيسلى هو شعرها الأشقر اللامع . سنكتب خطابا للسفير نقول فيه أننا حللنا معضلته الصغيرة . والآن ما قولك فى أن نذهب لتناول الشاي وكل ما تريد من موفينات .

استدعى الرئيس تومى بيرسفورد وزوجته واطنبا فى مدحهما وقال :
الفضل لكما فى اننا القينا القبض على خمسة أشخاص نهتم بهم منذ وقت طويل وقد جمعنا منهم معلومات ثمينة جدا . ومن ناحية أخرى علمنا من مصدر موثوق به انهم فى موسكو تملكهم الغضب لأنهم فقدوا الاتصال بعملائهم الروس فى انجلترا وعلى الرغم من كل الاحتياطات التى اتخذناها فأنى أخشى أن ترقى شكوكهم الى مركز تجمعاتهم وأعنى به مكتب بلانت الدولى .

قال تومى : - هذا أمر لا بد من توقعه ذات يوم .

- هذا صحيح ولكننى شديد القلق من أجل سلامة مسز بيرسفورد .

- سوف أعنى بها يا سيدى .

وفى نفس الوقت قالت توينس فى توكيد : - استطيع أن أعنى بنفسى بمفردى .
- آه ... أن كلا منكما معتد بنفسه الى حد كبير وان الحصانة التى تمتعتما بها
حتى اليوم ربما يكون مصدرها ذكاؤكما الخارق وربما يكون جانب كبير من الحظ ومهما
يكن فان عجلة الحظ قد تدور ولا أريد أن استسلم للتشاؤم . وأظن أنه ليست هناك
فائدة من أن اطلب من مسز تومى أن تبقى بعيدا عن هذه الأخيرة : - ليست هناك أية
فائدة .

- حسنا . كل ما أستطيع أن أفعله هو أن اطلعكما على المعلومات التى لدى اذن .
لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن روسيا بعثت بعميل خاص الى انجلترا
ولا أعرف متى يصل بالذات ولا بأى اسم يسافر ولكننى أعلم أن هذا الرجل سبق أن
سبب لنا الكثير من المتاعب أثناء الحرب فقد كنا نجهده حيث لا تتوقع وجوده وهو روسى
الجنسية ولكنه يتقن عدة لغات ويمكنه أن يتجنس بست جنسيات مختلفة بما فيها
جنسيتنا ثم انه فوق ذلك استاذ فى فن التنكر وهو الذى وضع الشفرة رقم ١٦ ومن
الجائز أن يتقدم ذات يوم الى مكتبكم مدعيا أن لديه قضية يريد أن يعهد بها اليكما
وخلال الحديث الذى سيدور بينكم سينصب لكم فخا من كلمات المرور ، وأول هذه
الكلمات كما تعرف هى الرقم ١٦ .

ويجب أن ترد عليه عندئذ انك كنت فى برلين فى اليوم الثالث عشر من الشهر
الماضى ... هذا كل ما نعرفه . أجب على هذه الأسئلة كما ينبغى فتكتسب ثقة صاحبنا
، ولكن كن على حذر دائما حتى اذا رأيت منه أنه راض غير متشكك فان صاحبنا هذا
خبث جدا وبمقدوره أن يلعب لعبة مزدوجة خيرا من أى شخص آخر . وانتما فرصتى
الوحيدة لكى أضع يدي عليه . وابتداء من اليوم سأأخذ احتياطات خاصة فقد ركبنا
مكروفونا فى مكتبك . وهناك رجل فى الغرفة التى فوقكما لكى يسمع كل ما يدور ،

بهذه الطريقة ، وعند وقوع ما يريب أستطيع أن أعنى بكما معا من غير أن أفقد صيدى الثمين .

وبعد أن أصفينا الى كل هذه التوصيات استأذن الزوجان فى الانصرف وعادا الى مكتبهما على الفور .

وألقي تومى نظرة الى ساعته وقال : - أن الوقت موشك على الظهر . وأرجو ألا يكون قد فاتتنا قضية هامة اننى دونت أمس كشفا بالقضايا التى اضطلعنا بها . استطعنا أن نجلب أربعة اسرار معقدة جدا ، وتغلبننا على عصابة لتزييف النقود وعصابة من المهربين وكشفنا سر المجوهرات المسروقة وأفلتتنا من الموت العنيف مرتين وأغشنا فتاة مسكينة وفى الجملة نجحنا تماما وهذا يدل على اننا على قدر من الذكاء .

- هذا رأيك دائما ولكننى أرى أن الحظ حالفنا مرة أو مرتين حقا ، وان كان البيرت أوشك أن يوردنى موارد المنون بحبله . ولكنك تتكلمين عن كل هذا كما لو أن قد انتهى بالنسبة لنا .

- هذا صحيح .

وأردفت تقول بلهجة الجد : - هذه هى قضيتنا الأخيرة ، عندما يلقون القبض على هذا الجاسوس الغامض فان المخبر المشهور مستر بلانت سيعتزل العمل لكى يهتم بزراعة الكرنب . هذا هو ما يحدث دائما .

- هل تعبت من المغامرة ؟

- آه ... هذا جائز . ومن ناحية أخرى ، اننا نجحنا حتى اليوم وأخشى أن يتخلى

الحظ عنا .

- آه ... من الذى يتحدث عن الحظ الآن ؟

وفى هذه اللحظة كانا قد بلغا البناية التى يقع فيها مكتبهما فلم تحب توينس .

ووجدا البيرت يحاول الاحتفاظ بمسطرة معتدلة فوق نفسه ، فنظر مستر بلانت اليه

مقطبا ومضى الى مكتبه .

وتخلص من معطفه وقبعته وفتح الدولاب حيث توجد مجموعة رواياته البوليسية الشهيرة وقال :

- ضاقت الحلقة ولا أعرف من أختار اليوم .

قالت توينس فى لهجة غير عادية جعلته يلتفت فجأة فقد قالت :

- التاريخ ! ... ما تاريخ اليوم ؟

- ل ... لماذا ؟

- انظر الى النتيجة .

كانت نتيجة الحائط تشير الى أن اليوم هو يوم السبت ١٦ فى حين أن اليوم كان يوم الاثنين ١١ . وقال تومى :

- هذا غريب لارب أن البيرت أخطأ وانتزع بضع ورقات أكثر .

انه غير دقيق .

- لا أظن أنه هو الذى أخطأ ... ولكن يمكننا أن نسأله على كل حال .

وعند استجواب البيرت بدا عليه أنه لم يهتم وأقسم انه لم ينتزع غير ورقتين اثنتين هما ورقتا السبت والأحد ثم انه أشار اليهما لأنهما كانتا لا تزالان فى الموقد . ووجدوا الأوراق الأخرى فى سلة المهملات .

وقال تومى مشدوها : - هذا عمل مقصود هل أقبل أحد صباح اليوم أثناء غيابه

- نعم يا سيدى . ممرضة . كانت تتحرق شوقا لرؤيتك ورضيت أن تنتظر لحظة

فمضى بها الى مكتب المستخدمين لأنه أكثر دفئا من أى مكان آخر .

- ومن مكتب المستخدمين انتقلت هنا من غير أن تلحظها . متى انصرفت ؟

- منذ نصف ساعة تقريبا يا سيدى . قالت انها ستعود بعد ظهر اليوم انها

فائقة الجمال .

- فائقة الجمال ! . اغرب عن وجهي
- وأسرع الفتى فأطاعه حين قال تومى يخاطب تونس
- هذه مقدمة غريبة ولا طائل منها الآن ، فسوف يكون على حذر أرجو ألا يكونوا قد دسوا قنبلة فى الموقد أو تحت مقعدى
- وبعد فحص سريع جلس مكانه وقال فى هدوء
- علينا الآن أن نواجه مشكلة على جانب من الأهمية يا صديقتى . لعلك تتذكرين العميل رقم ٤ الذى حطمته ، كالبيضة فى جبال الالب . إنه لم يميت حقا ... أوه ، كلا . أن هؤلاء المجرمين العتاه لا يموتون أبدا وأظن أن عميلنا رقم ٤ هذا هو نفس العميل رقم ١٦ .. هل تتبعيننى يا صديقتى
- بكل تأكيد ... انت الآن هركبول بوارو العظيم
- هو ذلك ... من غير شارب ومع ذلك فان خلايا محى تعمل بنشاط
- لدى أحساس بأن هذه القضية ستعرف باسم انتصار هاستنجز
- أبدا هذا مستحيل لأن الصديق الغيبى سيظل عيبا دائما . يجب أن نحترم العرف والتقاليد
- صلصل الجرس فى هذه اللحظة ودخل البيرت وبيده بطاقة فراها تومى فى صوت خافت
- الامير فلاد ميروفسكى . اننى اتساءل . ادخله با البيرت
- كان الرجل الذى دخل معتدل القامة رشيق الحركة له لحية شقراء . فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره . وقال فى انجليزية سليمة
- مستر بلانت . لقد أشاد أصدقائى بموهبتك فهل يمكنك أن تضطلع بقضية لى
- إذا أردت أن تذكر لى التعاصيل
- طبعا انها تتعلق بانه صديق لى فى السادسة عشرة من عمرها . وهو يريد أن

يتجنب الفضيحة .

- أن متكبي يعمل منذ ستة عشر عاما وذلك بفضل احترامنا لأسرارنا المهنية يا

سيدى .

خيل لتومى أنه رأى وميضا يبرق فى عينى محدثه ولكنه لم يكن متأكدا وقال

الرجل :

- الديق مراسلون فى الضفة الأخرى من المانش ؟

ويدون أى تردد أجاب تومى : - طبعاً ... ثم اننى كنت فى برلين فى الثالث عشر

من الشهر الماضى .

- ما دام الأمر كذلك فلا داعى للـف والدوران . لنـدع ابنة صديقى الآن ..

- لاريب انك تعرف من أنا .

وأردف يقول وهو يشير الى النتيجة :

- أرى انك اخطرت بمجيبى .

- هذا صحيح .

- اننى قدمت لكى أدرس الموقف عن كـشب . ماذا حدث ؟

لم تستطع توينس التزام الصمت أكثر من ذلك فتدخلت قائلة :

- خيانة !

حول الروسى اهتمامه اليها وقال مقطبا :

- هكذا ؟ ... هذا ما أعتقدت . هل يتعلق الأمر بسر جيوس ؟

أجابت توينس دون أن تضطرب :

- اننا نظن ذلك .

- ان هذا لا يدهشنى ولكن أنتما بالذات الستما عرضة لأى شبهة ؟

قال تومى لا أظن ، لاننا نطلع فى الوقت الحالى بكثير من القضايا الهامة .

- هذا أمر حكيم جدا فى الواقع ومع ذلك فمن الأوفق أن لا آتى هنا بعد اليوم
اننى نزلت بفندق بليتز .

واقترح أن أصحب ماريز معى ... وبهذه المناسبة أنت ماريز طبعاً ؟
أومات توينس بالايجاب فقال : - وبأى اسم تعرفين هنا ؟
- مس روينسون .

- حسن جدا يا مسز روينسون . أرى اذن أن ترافقينى الى فندق بليتز حيث نتناول
السفراء ثم نلتقى جميعاً فى المركز العام فى الساعة الثالثة هل اتفقنا يا مستر بلانت ؟
أجاب بلانت : - اتفقنا .

وتساءل بينه وبين نفسه أين يمكن أن يكون هذا المركز العام ... لاريب أنه أحد
الأماكن التى يتمنى كارتز معرفتها .

وارتدت توينس معطفاً طويلاً أسود اللون وأبدت استعدادها وخرجت مع الأمير
تاركين تومى المسكين فريسة لمشاعر متناقضة .

- لنفرض أن الميكروفون توقف عن العمل بسبب ما أو أن الممرضة الغامضة
اكتشفت أمره وعطلته .

وبحركة سريعة تناول سماعة التليفون وأدار رقماً ورد عليه على الفور صوت
طمأنه قائلاً :

- كل شئ على ما يرام يا بيرسفورد قابلنى حالا عند مدخل فندق بليتز بعد خمس
دقائق .

وبعد خمس دقائق كان تومى ومستر كارتز يقفان فى حديقة فندق بليتز وكان
كارتز متيقظاً لكل كبيرة وصغيرة ولكنه كان هادئ الأعصاب .

- انك قمت بالعمليات على خير ما يرام يا بيرسفورد والأمير والسيدة الصغيرة
يتناولان طعام الغداء فى مطعم الفندق حيث يراقبهما رجلان من رجال يقومون بالخدمة

مع رجال المطعم .

وسواء كان الأمير يشك فى الأمر أم لا وأنا شخصيا لا أعتقد أنه يشتبه فى شئ فليس لهذا أية أهمية لاننا نمسك بطرفى الشبكة وهناك رجلان من رجال يقومون بالحراسة أمام مسكنه وكل المنافذ عليها مراقبة دقيقة بحيث انه اذا خرج فجأة يمكن اقتفاء أثره بسهولة لا تقلق على زوجتك فاننا نحرص عليها .

ومن وقت لآخر كان أحد رجال البوليس ويرتدى الزى الخاص برجال المطعم يأتى لتقديم تقريره .

وبعد فترة كبيرة أقبل رجل جامد الأسارير وهمس ببضع كلمات فى اذنى الرئيس فتحول هذا الأخير الى تومى وقال .

- انهما فرغا من تناول الطعام ويتأهبان للخروج سنختفى خلف أحد هذه الأعمدة اذ من الجائز أن يأتيا هنا نعم هذا ما توقعته . انهما يصعدان الى مسكنه .

ورأى تومى وهو فى مكانه الروسى وتوينس يجتازان البهو يدخلان المصعد اقفل الباب خلفها مضت الدقائق فى ببطء وبدأ تومى يفقد أعصابه .

- هدى من روعك يا عزيزى ... أن أحد رجالى يختبئ خلف أريكته .

وفى هذه اللحظة أقبل أحد الجرسونات وقال : - جاءتنى اشارة بأنهما يصعدان يا سيدى ولكنهما لم يخرججا من المصعد .

- ماذا ؟ ... اننا رأينا هما يدخلان معا منذ ...

وألقى نظرة الى ساعة الحائط واستطرد منذ أربع دقائق وتقول انهما ..

ومضى بخطوات كبيرة نحو المصعد وكان قد هبط لتوه وخاطب العامل الذى يتولى

الخدمة فيه قائلا :

- منذ بضع دقائق صعدت برجل له لحية شقراء وبرفقتة سيدة شابة فهل خرجا فى

الطابق الثانى ؟

- كلا ياسيدى بل فى الطابق الثالث .
دخل كارتر المصعد وأشار إلى تومى أن يصحبه وصعد بهما المصعد إلى الطابق الثالث .
وزمجر الرئيس قائلا : اننى لأفهم .. ولكن لا تقلق بابيرسفورد .. هناك رجل من رجالى فى الطابق الثالث كذلك .
وعندما بلغ المصعد الطابق الثالث اندفع الرجلان إلى الطريقة حيث أسرع إليهما شاب يرتدى الزى الأبيض الخاص بالفندق وقال :
- كل شىء على مايرام ياسيدى انهما بالغرفة رقم ٣١٨ .
تنهد كارتر فى ارتياح وقال :- حسنا كم باباً لهذه الغرفة ؟
- انها عبارة عن مسكن له بابان يؤديان إلى هذه الطريقة .
- حسنا تكلم فى التليفون مع كاتب استقبال واسأله من الذى يقيم فيه .
عاد الرجل بعد لحظات وقال :- تقيم به مسز كورتلاند فان سنايدور من ديترويت يا سيدى .
ارتسم القلق على وجه كارتر وقال :- اننى أتساءل ا تكون هذه السيدة شريكة له... أو ... هل سمعت أية حركة داخل المسكن ؟
- كلا ، فان الأبواب سميكة جدا .
- اننى لا أحب سير الأحداث . هل معك طفاشة ؟
- طبعا .
- أدع ايفانز وكلا يدسلى .
وتقدم كارتر ورجاله الى المسكن رقم ٣١٨ وفتح ايفانز الباب ودلفوا منه الى بهو ضيق على يمينه غرفة استحمام بابها مفتوح وغرفة صالون وعلى اليسار باب مغلق تنهى الى سمعهم من خلفه صوت تنفس كلب بيكىنى . وادار كارتر الاكره ودخل .

وكانت الغرفة غرفة نوم بها فراش كبير فوقه سيدة موثقة اليدين والقدمين مكممة
القم جاحظة العينين لفرط الألم والغضب تحاول عبثا الخلاص من قيودها .
وبإشارة من الرئيس اندفع الرجال يفتشون المسكن فى حينبقى كارتير وتومى وقد
راحا يفكان قيود المرأة المجهولة وردد كارتير عينيه فى الغرفة غامضا وكان بها عدد
كبير من الحقائق مبعثرة هنا وهناك ولكنه لم ير أى أثر للروسى أو لتوينس .
وجاء أحد رجال البوليس يقول أن الغرفتين الأخريين خاليتان . واقترب تومى من
النافذة وتحقق من أنها بدون شرفة وقال كارتير لمساعدته :

- هل أنت واثق انهما دخلا هذا المسكن ؟

- كل الثقة ... والدليل ...

وأشار بذقنه الى المرأة الطريجة فوق الفراش .

وأخرج كارتير مطواته وقطع الوشاح الذى يكتم أنفاس المرأة المسكينة وما كاد يفعل
حتى راحت المرأة تقول فى هياج كبير :

سأرفع شكوى الى المدير هذه فضيحة . كنت أبحث عن زجاجة الكولونيا
عندما جاء الرجل من الورااء ووضع قطعة من القطن مبللة بسائل نفاذ الرائحة تحت
أنفى ففقدت رشدى ... وعندما عدت الى الصواب الفيت نفسى كما وجدتني أنت
واننى اتساءل ماذا جرى لمجوهراتى ... لاريب انه سرقها .

- اننى واثق ان مجوهراتك فى أمان يا سيدتى .

ونظر حول الفراش وانحنى فالتقط قطعة من الزجاج وقال :

- هل كنت تقفين هنا ؟

- نعم .

ناول كارتير قطعة الزجاج لتومى الذى شمها ثم قال : اتبل كلوريد له تأثير
سريع فى التخدير لا يلبث أن يزول ... أظن انك عدت الى صوابك يا مسز فان سنيدر

قبل أن يغادر الرجل هذه الغرفة .

- ألم أقل لك هذا ؟ .. نعم .. كدت اجن وأنا أراه يهرب دون أن اتمكن من منعه .

قال كارتير على الفور : - يهرب ؟ ... من أية ناحية ؟

- من هنا ؟

وأشارت الى الباب ذى المصراعين الذى يفصل بين مسكنها والمسكن المجاور واستطردت :

- وكانت ترافقه فتاة ولكن كان يبدو أنها متناومة كما لو كانت قد خضعت للتخدير مثلى .

تحول كارتير الى خبير الأقفال الذى قال : - هذا الباب يؤدى الى المسكن المجاور ولكنه مزود من كل من الناحيتين بمزلاج .

فحص كارتير المزلاج المذكور ثم اعتدل واقفا وقال يخاطب المرأة :

مسز فان سنيدر ... هل تصرين على القول بأن الرجل خرج من هذا الباب ؟ ..

- طبعا لماذا ؟

لأنه مغلق بالمزلاج من هذه الناحية .

ارتسمت الدهشة على وجه المرأة وعاد كارتير يقول :- ولا يستطيع أحد أن يخرج

من هنا مالم يكن قد رفع المزلاج أولا .

وتحول الى أحد رجاله وقال : - هل أنت واثق انهما ليسا فى هذا المسكن ؟ ... أو

هل هناك باب آخر ؟

- كلا يا سيدى وأنى أؤكد لك ذلك .

ذهب الرئيس الى دولاب كبير ففتحه ثم نظر تحت الفراش ودخل المدفأة وخلف

الستائر وفتش الحقيبتين الكبيرتين متجاهلا احتجاجات مسز فان سنيدر الغاضبة .

وفجأة صاح تومى وكان لا يزال يفحص الباب الفاصل .

- تعال وانظر يا سيدى ... انهما خرجا من هنا فعلا .
وكان قد اكتشف ان المزلاج قد برد بعناية عند مصراع الباب بحيث لا يلحظ أحد ذلك وقال :

- ان الباب لا يفتح لانه مقفل من الناحية الأخرى .
وبعد دقيقة وفضل الطفاشة دخل رجال البوليس المسكن الآخر وكان شاغرا ليس به أحد ولكنهم عندما فحصوا المزلاج لاحظوا أن نفس الطريقة قد استخدمت وكان الباب مقفلا ولم يكن هناك أى أثر للروس أو لتونس .
وصاح الرجل الذى يقوم بحراسة الممر : - ولكن لو أنهما خرجا هنا لرأيتهما .
وزمجر تومى قائلا : - يا الهى ... ومع ذلك فلا يمكن أن يتبخرا .
وفكر كارتير ثم قال فجأة : - تكلم فى التليفون واسأل من الذى يقيم فى هذا المسكن .

وبعد قليل قيل له :- كان يقيم به رجل فرنسى عاجز يدعى مسيو بول دى فاريز ومعه ممرضته .. وقد غادرا .
أفلتت صيحة من رجل البوليس المكلف بحراسة الطابق الثالث وأصفر وجهه حتى بدا كوجوه الموتى وقال :
- يا الهى ... المريض فى مقعده ... والممرضة اننى التقيت بهما فى الممر ...
كنت قد رأيتهما كثيرا ولم يخطر لى ..

صاح كارتير : - هل أنت واثق انهما نفس الشخصين ؟ هل رأيتهما جيدا ؟
- كلا اننى التقيت اليهما نظرة عابرة ... كنت مهتما بالشخصين الآخرين طبعا .
غنى عن البيان أن نقول انهما كانا يعتمدان على ذلك .
وكان تومى يفحص كل مكان فى الغرفة وجر من تحت الأريكة ربطة سوداء بها معطف وثوب وقبعة .. ثياب تونس ومعهما حبة شقراء .

وقال بحرارة : - هذا واضح ... انها فى قبضتهم ان هذا الروسى الداهية أفلت من أيدينا بفضل شركائه ذلك الفرنسى وممرضته اللذين كانا يقيمان هنا منذ يوم أو يومين حتى يكتسبا ثقة الجميع . ولا ريب أن الروسى أدرك وهو يتناول الغداء انه وقع فى الفخ فوضع خطة سريعة عمل بمقتضاها كان يأمل طبعاً أن يكون المسكن ٣١٨ خاليا لانه كان خاليا فعلا عندما قام ببرد المزلاج ووجود مسز سنيدر يوقفه مع ذلك وقد خدرها كما خدر توينس ثم أعد هذه الأخيرة والبسها ملابس الرجال وغير مظهره ثم خرج ولاريب انه كان يحتفظ بثياب التنكر لاستخدامها وقت الحاجة ولكننى مع ذلك لا أرى كيف أفلح فى اقناع توينس لكى تتبعه .

قال كارتير وهو يلتقط ابرة من فوق السجادة : - أما أنا فأرى ... انه حقنها بمخدر.

- يا للوغد ... لقد أصبح بعيدا الآن .

- ليس هذا بالأمر المؤكد ... لاتنس أن كل الأبواب مراقبة .

- ولكن الذين يراقبوننا لديهم أوصاف رجل له لحية شقراء وامرأة ترتدى ثيابا سوداء وليست لديهم أوصاف رجل عاجز وممرضته . لاريب انهما رحلا الآن .

واضطر كارتير بعد أن تحرى أن يقر بالواقع فان الفرنسى وممرضته استقلا سيارة أجرة منذ خمس دقائق .

وقال الرئيس : - أسمع يا بيرسفورد . احتفظ بجأشك بحق الشيطان ، انك تعرف اننى لن أترك ذرة من الغبار من غير أن أطلبها الى أن تعثر على زوجتك . اننى عائد الى مكتبى على الفور وبعد خمس دقائق سيبدأ كل رجل من رجالى العمل . سوف نقبض عليهما .

- هل تظن ذلك أن هذا الرجل داهية . فكر فى جرأته ونحن نحيط به جميعا . اننى أعرف انك ستبذل المستحيل ولكن ... أرجو ألا يكون الوقت قد فات انهم

يحقدون علينا حتى الموت .

وخرج وراح يهيم فى الشوارع وهو يترنح كالمخمور . أحس بأنه مشلول ... أين يبحث وماذا يفعل .

وقادته قدماه الى حديقة جرين بارك فتهالك على مقعد ، ولم يلحظ الشاب الذى جلس بجواره ولكنه أجفل أجفالة شديدة عندما سمعه يقول .

- اسمع يا رئيسى ... هل يزعجك أن أبدى نظرية ؟

قال تومى فى صوت خافت : - آه ... أهذا أنت يا البيرت ؟

- اننى أعرف كل شئ يا سيدى . لا يجب أن تنهار .

- لا يجب أن أنهار ... من السهل أن تقول ذلك .

فكر جيدا يا سيدى . ان مكتب بلانت للابحاث لا يقر بالهزيمة أبدا . واذا غفرت لى ملاحظاتى فاننى أقول لك اننى سمعت حديثكما أنت وسيدتى صباح اليوم بخصوص هركبول بوارو . لماذا لا تحاول أن تستخدم ذكاءك ونرى ما يمكن أن نستخلصه .

- من السهل أن نقول ذلك فى الخيال يا بنى ولكن الحقيقة شئ آخر .

اذا أردت رأى فاننى لا أظن أن أحدا يستطيع أن يسكت سيدتى بسهولة ، فأنت تعرفها جيدا يا سيدى لا تقر بالهزيمة أبدا .

- انك ترفع روحى المعنوية يا البيرت .

- ما قولك اذن فى أن نعيد دراسة القضية من جديد .

- اننى أعلم جيدا أننى لم أفلح فى عمل البوليس السرى حتى الآن . ولكن لنرا اذا كنت سأفلم فى ذلك من جديد . لنرتب الحقائق الآن . فى الساعة الثانية وعشر دقائق دخل صاحبنا المصعد وبرفقته توينس وبعد خمس دقائق تكلمنا مع الخادم وصعدنا بدورنا الى الطابق الثالث ، فى الساعة الثانية والدقيقة التاسعة عشرة دخلنا مسكن

مسز فان سنيدر فهل هناك شئ خاص يلفت النظر فى كل هذا ؟
وسكت . وران عليهما الصمت وفجأة ومضت عينا البيرت وصاح :
- ألم تكن هناك حقيبة كبيرة فى غرفة السيدة ؟
- أرى انك تفهم شيئاً يا صديقى فى نفسية أمريكية قادمة من باريس ، لقد كان
بالغرفة مالا يقل عن اثنتى عشرة حقيبة .
- بل أعنى ان أقول حقيبة كبيرة يمكن اخفاء جسم بداخلها على اننى لا أفكر لحظة
واحدة ان أحدا استطاع أن يتغلب على سيدتى .
- لا فائدة يا البيرت .. اننا فتشنا كل الحقائب الكبيرة . لنر الآن النقطة التالية
وبالترتيب .
- انك نسيت نقطة يا سيدى ... أعنى بها عندما مرت سيدتى مرتدية ثياب
الرجال والرجل الذى يرتدى ثياب الممرضة أمام الشرطى بالمر .
- لا ريب أن هذا قد حدث قبل أن تخرج من المصعد مباشرة . ولو اننا تقدمنا لحظة
واحدة لرأيناها ... عمل سريع جدا ... اننى .
وأمسك فجأة فقال البيرت : - ما الخبر يا سيدى ؟
- اصمت يا بنى . لدى فكرة صغيرة ... فكرة مذهشة وعظيمة . الحق أن هذا
يحدث دائما أن عاجلا وان آجلا لهركيول بوارو ، ولكن اذا كان الأمر كذلك واذا لم
أخطئ ... أوه . . أسأل الله أن أصل فى الوقت المناسب .
ونهمز مرة واحدة وخرج وهو يعدو والبيرت خلفه .
- ماذا حدث يا سيدى ؟ ... اننى لا أفهم .
أجاب تومى من غير أن يبطئ : - لهذا ، فليس من المفروض أن تفهم . ان
هاستنجز لا يفهم أبدا .
وكان يتكلم وهو يركض . ودخل بهو الفندق من جديد . ورأى ايفانس فأخذه على

حدة وأسر له ببضع كلمات . واستقل الرجال الثلاثة المصعد الى الطابق الثالث .
ومضوا الى الغرفة رقم ٣١٨ واخرج ايفانس مفتاحه وبدون استئذان اندفعوا الى
مسكن مسز فان سنيدر وكانت الامريكية ما تزال مستلقاة فوق الفراش وهى ترتدى
ثوباً أنيقاً مكشوفاً .

وأوقف تومى صيحة الدهشة التى كادت تفلت من بين شفتيها قائلاً :
- الشمس المعذرة اذا كنت لم أطرق الباب . ولكننى أريد زوجتى .. هل يزعجك أن
تغادرى هذا الفراش .

صاحت السيدة فى استياء : - انك مجنون تماماً .
- اننا فتشنا تحت الفراش ولكننا لم نفتش الفراش نفسه وأتذكر اننى استخدمته
فى الاختفاء ذات مرة وأنا طفل فقد تمددت بعرضه تحت المخدة ، واحدى هذه الحقائق
الكبيرة معدة لكى توضع الجثة فيها . ولكننا أتينا مبكرين ، وكنت قد فرغت من
تخدير فريستك ومن اخفائها تحت المخدة . وفرغ رجالك الذين كانوا يشغلون المسكن
المجاور من تقييد يديك وتكميم فمك . ويجب أن أعترف اننى صدقت قصتك عندئذ .
ومع ذلك وبعد امعان الرواية والتفكير وجدت أن من المستحيل كلية أن يخدر رجل
امراً ويلبسها ملابس الرجال ويقيد امرأة أخرى ويغير مظهره ... كل ذلك فى خمس
دقائق . وكان على الممرضة والشاب ان يقوموا بدور الطعم لكى نندفع فى أثرهما ونحن
نرثى لمسز سنيدر المسكينة ، والتى راحت ضحية المجرمين . هل لك أن تساعد السيدة
على مغادرة الفراش يا ايفانس .. هل معك سلاح ؟

وبالرغم من احتجاج المرأة فقد اوقفت على قدميها قسراً ورفع تومى الملاءة والمخدة
فاذا بتوينس ممددة بعرض الفراش مطبقة العينين شاحبة الوجه .
وخيل لتومى أنها ماتت ولكنه لم يلبث أن سمع قلبها ينبض فى ضعف فاطمأن .
كانت الفتاة مخدرة .

وتحول بيرسفورد الى ايفانس والبيرت وقال : - والآن ، اليكما بالمفاجأة الأخيرة .
وبحركة مفاجئة أمسك بمسز فان سنيدر من شعرها فاذا به يخرج فى يده . وقال :
- تماما كما ظننت ... العميل رقم ١٦ .

وبعد ذلك بنصف ساعة فتحت تونس عينيها ورأت تومى والطبيب منحنيين فوقها
وانخفض الستار فى حياء على ما حدث أثناء الربع ساعة التالية ولكن الطبيب لم
يلبث أن انسحب بعد ذلك وقد اطمأن تماما على سلامة مريضته .
وتتم تومى يقول فى رفق : - أى صديقى هاستنجز ما أسعدنى أن أراك لا تزال
على قيد الحياة .

- هل القينا القبض على العميل رقم ١٦ ؟
- مرة أخرى حطمته كالبيضة ، أو بالحرى القى الرئيس القبض عليه . وبهذه
المناسبة اننى رفعت راتب البيرت .
- أرولى كل ما حدث .
روى لها تومى الاحداث المثيرة التى مرت بهما ولكنه أثر ان يحذف منها بعض
النقاط . وقالت تونس فى اعياء .
- أراك لم تتوخ كل الصدق ... هل هذا ما حدث حقا ؟
- تقريبا .
- يا لك من كذاب ! انك ما تزال شاحب اللون . سنتخلى عن المكتب . أليس
كذلك .

- الحق اننى كنت قلقا بعض الشئ عليك يا حبيبتى سنتخلى عن هذه المهنة طبعاً .
- طبعاً .

تنهد تومى فى ارتياح وقال :- كنت أرجو ان تحكى عقلك بعد مثل هذه
الصدمة..

- أوه ... ليس هذا السبب فانت تعرف ان هذه الصدمات لا تخيفنى أبدا .
- تمتم زوجها يقول : - أعرف ذلك ولكن الواقع .
- الواقع أن لدى شيئا أفضل يجب أن أعنى به .. شئ أكثر اثاره ... شئ لم أجريه قبل الآن .
- تونس ... اننى أمتنعك منعا باتا .
- انك لا تستطيع شيئا أمام قانون الطبيعة .
- عم تتحدثين ؟
- عن وليدنا ... ان النساء لم تعد تهمس بهذا الأمر فى أيامنا هذه وانما يصحن به من فوق الاسطح وليدنا ... أو آه يا تومى ، أليس هذا أمر رائعا !

تمت بحمد الله

مجموعة قصص أجاثا كريستي

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* اللغز المثير

* القاتل الغامض

* جريمة فوق السحاب

* الجريمة المعقدة

* المتهم البريء

* الجريمة الكاملة

* مغامرات بوارو

* الساحرة

* ابواب القدر

* جريمة في العراق

* العميل السرى

* أدلة الجريمة

* اختطاف رئيس الوزراء

* قتل في المترو

* الرسائل السوداء

* التضحية الكبرى

* ذكريات

* سر التوأمين

Bibliotheca Alexandrina



0410882



بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١٢٠٧ الرياض



مكتبة معروف

الإلكترونية : ٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٨٩٠٨٢٠

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب ٢٧ الإسكندرية